كامل سلمان الجبوري

موسوعة الخط العربي

الخط الكوفي

دار ومكتبة الهلال

كامل سلمان الجبوري
موسوعة الخط العربي
دار ومكتبة الهلال

هذه الموسوعة

... لما كانت اللغة روح الأمة، والحرف لسان اللغة، الناطق بأسمها، والمعبر عن آمالها، ومبعث حضارتها وأمجادها، وعنوان فنها وإبداعها، فلا بُدَّ أن يحتل موضعه من الاهتمام والتقدير، ليدَّرس ويُطَوَّر نحو الأحسن والأفضل...

و كان من الضروري الذي لا مناص عنه، أن يُدرس بشكل دقيق يكشف عن غوامضه وأسراره، وكوامنه وأغواره، وفنونه وروائعه، من قبل المختصين والباحثين...

لهذه الضرورات صدرت هذه الموسوعة لتوضح هذه النقاط وتوّثق روائع هذا الخط، ونفائس تشكيلاته، من خلال لوحات لأشهر الخطاطين، وأبرز الفنانين الذين مزجوا الحرف باللون، ورقموا الكتابة بالابداع، مراعين بذلك الأمانة العلمية، آخذين بمبدأ «ولا تبخسوا الناس أشياءهم» فقد شُرحت اللوحات شرحاً موجزاً مع ذكر أسماء كتابها ومصادرها...

فكانت هذه الموسوعة بأجزائها الثمانية:

الخط الكوفي، خط النسخ، خط الثلث، خط التعليق، الخط الديواني، الخط الديواني الجلي، خط الرقعة، الطغراء وغيره من الخطوط...

الناشر

موسوعة الخط العربي

الخط الكوفي

موسوعة الخط العربي

الخط الكوفي

تأريخه، أنواعه، تطوّره، نماذجه

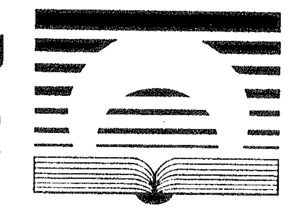
إعداد

كامل سلمان الجبوري

منشورات

دار ومكتبة الهلال

الطبعة الأولى
1420 ـ هجرية
1999 ـ ميلادية



دار و مكتبة الهلال للطباعة والنشر
بئر العبد - شارع مكرزل - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 601020 / 601002 / 551305 (01) مقسم: 1216 خليوي: 672366 (03)
فاكس: 817745 1 (961) - ص.ب.: 5003 / 15 - بيروت - لبنان
E-mail:hillal@libancom.com.lb

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على هادي الأمم، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

لما كانت اللغة روح الأمة، والحرف لسان اللغة، والناطق بإسمها، والمعبّر عن آمالها، ومبعث حضارتها وأمجادها، وعنوان فنّها وإبداعها، فلابُدَّ أن يحتل موضعه من الاهتمام والتقدير، ليدرَّس ويطوَّر نحو الأحسن والأفضل.

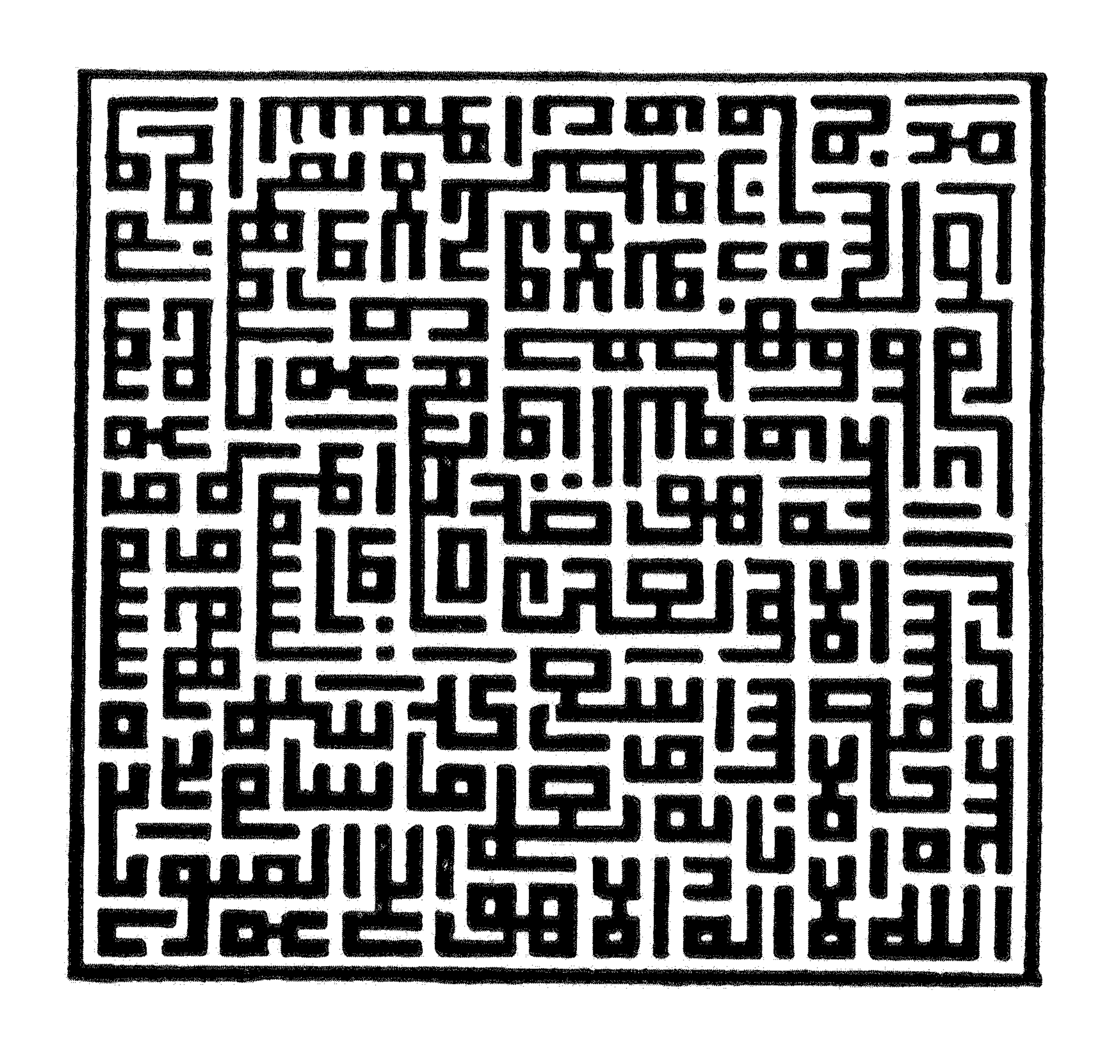
وبالرغم من أن الخط لم يتطورّ ولم يصل مراتبه السامية، ومواقعه العليا لولا راية الاسلام وانتشار المسلمين وخطاطيهم في مشارق الأرض ومغاربها..

ولكون الحرف العربي الاسلامي نابع من شغف المسلمين وحبّهم للقرآن الكريم، وأهميته في نفوسهم، وقربه إلى قلوبهم، ومنزلته الرفيعة، فلابدّ من دراسته بشكل دقيق، يكشف عن غوامضه وأسراره، وكوامنه وأغواره، وفنونه وروائعه، من قبل المختصين والباحثين..

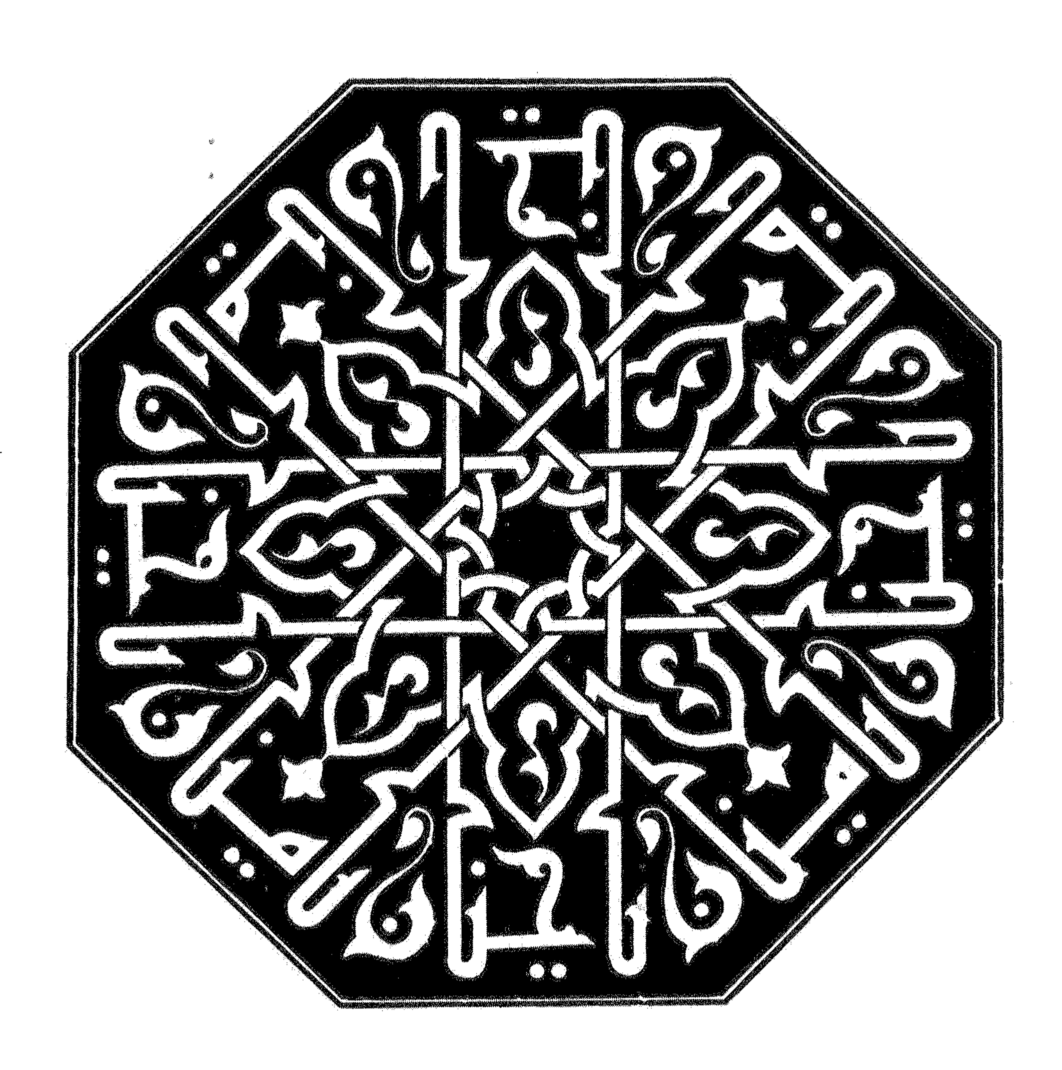
هذا ما حداني لأن أعطي صورة - بما استطعت - حسب ما توفّر لي من المراجع على قلّتها وندرتها ثم وثّقت ما أمكن توثيقه، فلم أدّخر وسعاً في جمع شتاته من بطون تلك المصادر، واختصرت شروحاته ومدلولاته بالشكل الذي بين يديك، وعززّته بنماذج رائعة لأشهر الحاذقين بصناعته..

آملاً أن أكون قد وفقت في عرض البحث واللوحات بشكل مقبول، والله الموفق.

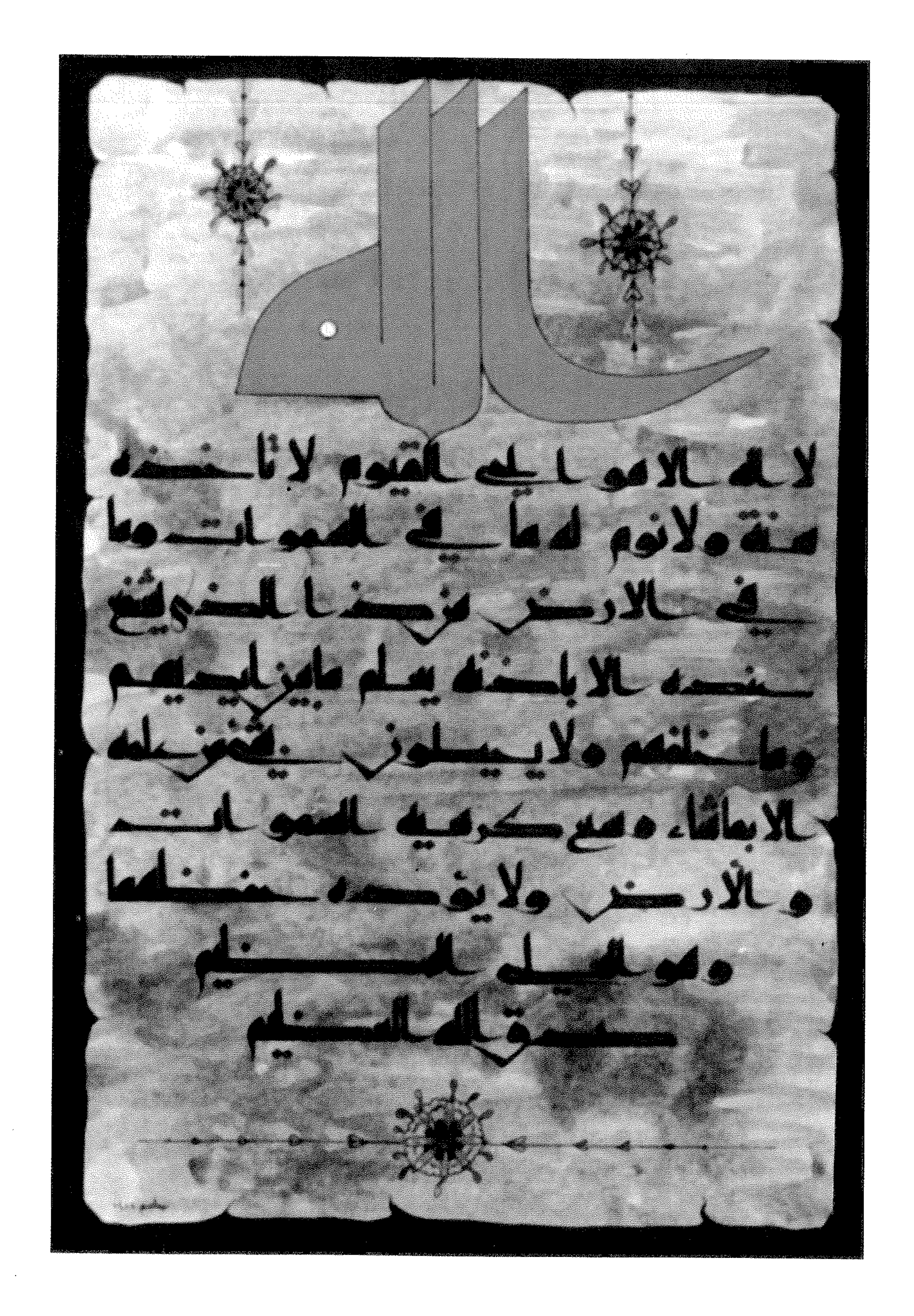
كامل سلمان الجبوري



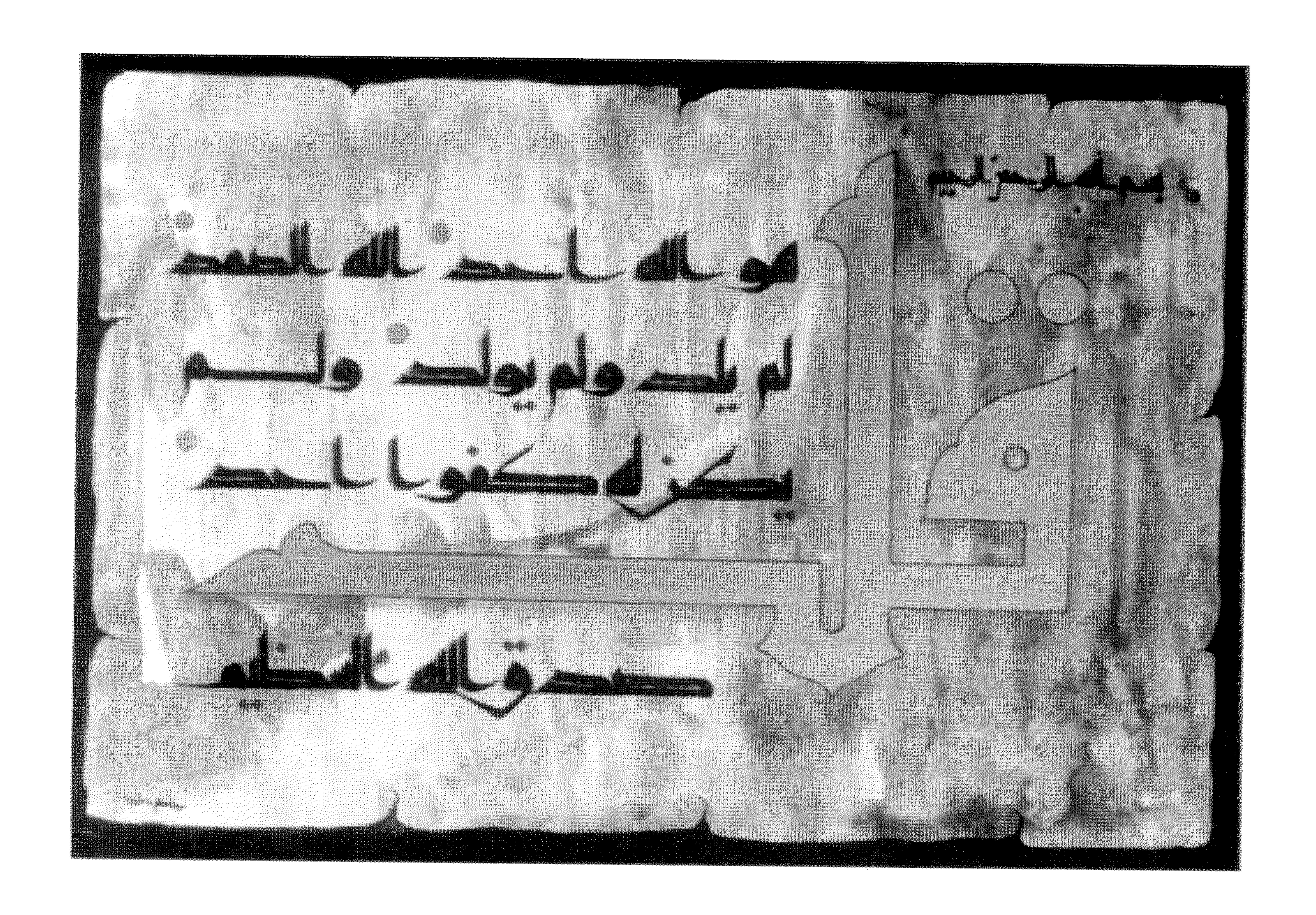
كتابة كوفية زخرفية كتبت بسطور مطردة تبدأ من حاشية القاعدة وتنتهي في مركز المربع نصها:
«الله لا اله إلا هو الحي القيوم...» الى آخر الآية الكريمة.
من نقل المرحوم ناجي زين الدين المصرف المهندس ورسمه.



«يا حنان يا منان» بالخط الكوفي، كتابة الخطاط حسن قاسم حبش



آية الكرسي بالخط الكوفي دبجها يراع الفنان جاسم النجفي الخطاط



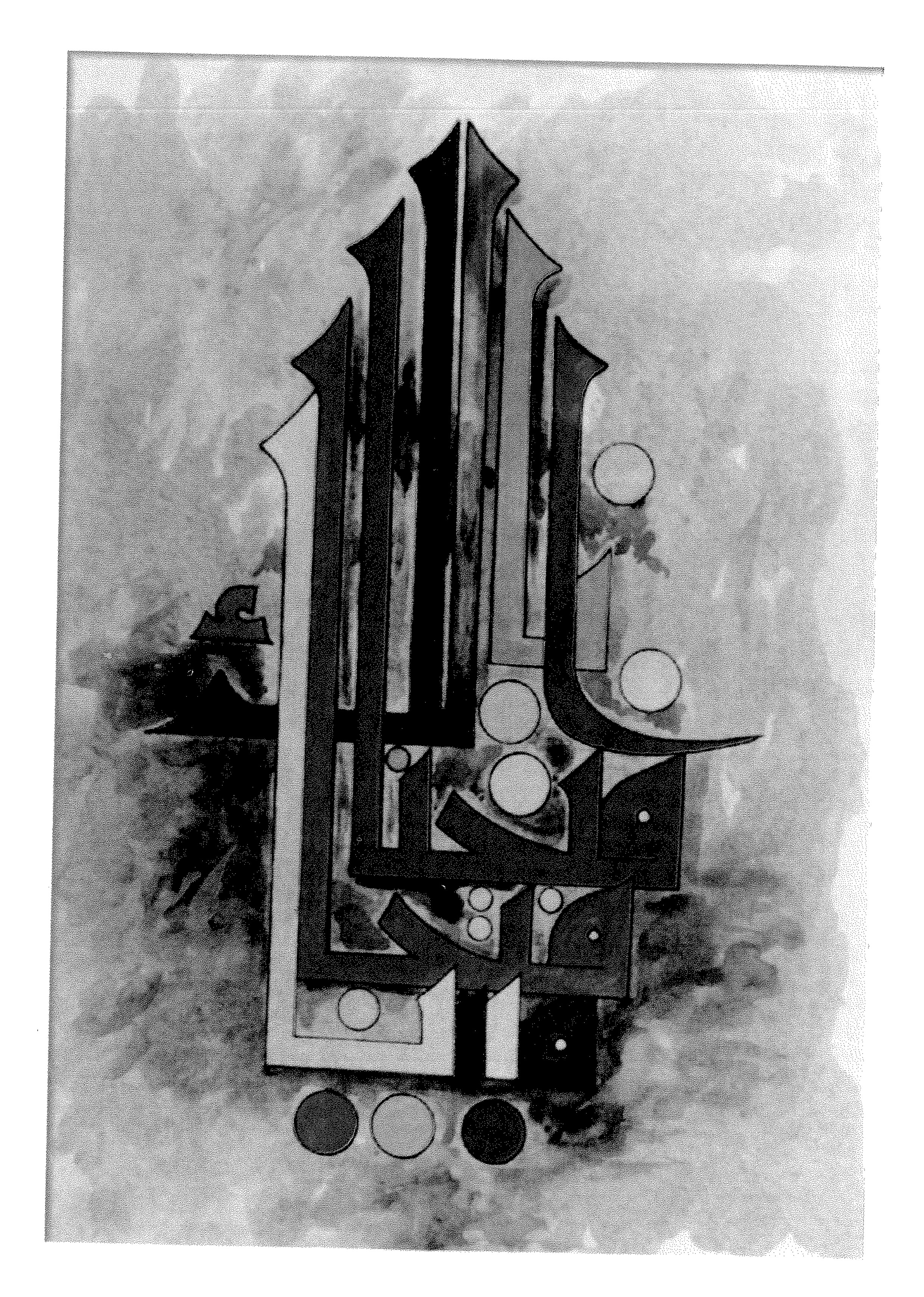
سورة التوحيد بخط كوفي رائع، كتبها الخطاط جاسم النجفي



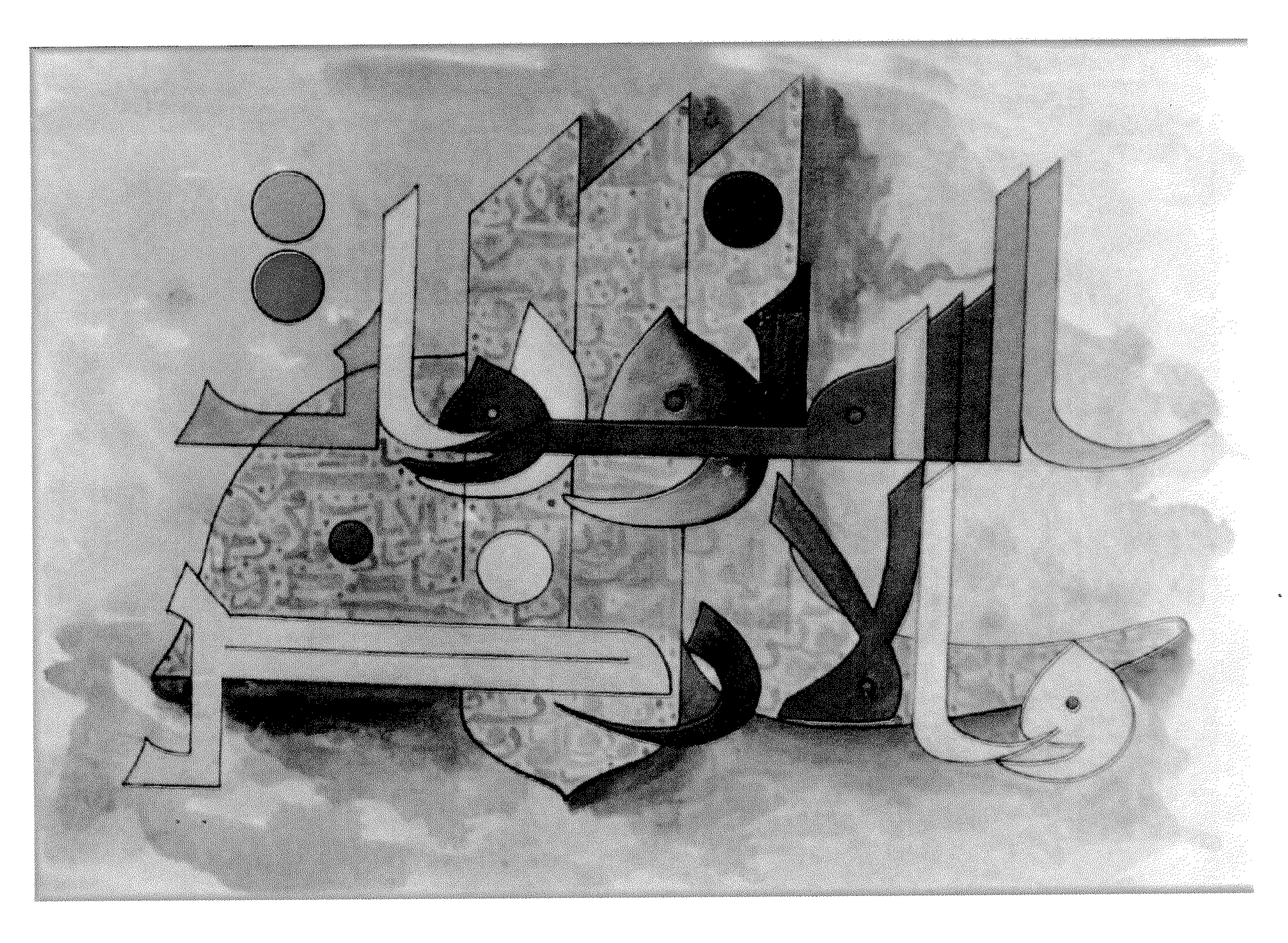
بسملة بالخط الكوفي على أرضية من حروف كوفية متقطعة كتابة الخطاط جاسم النجفي



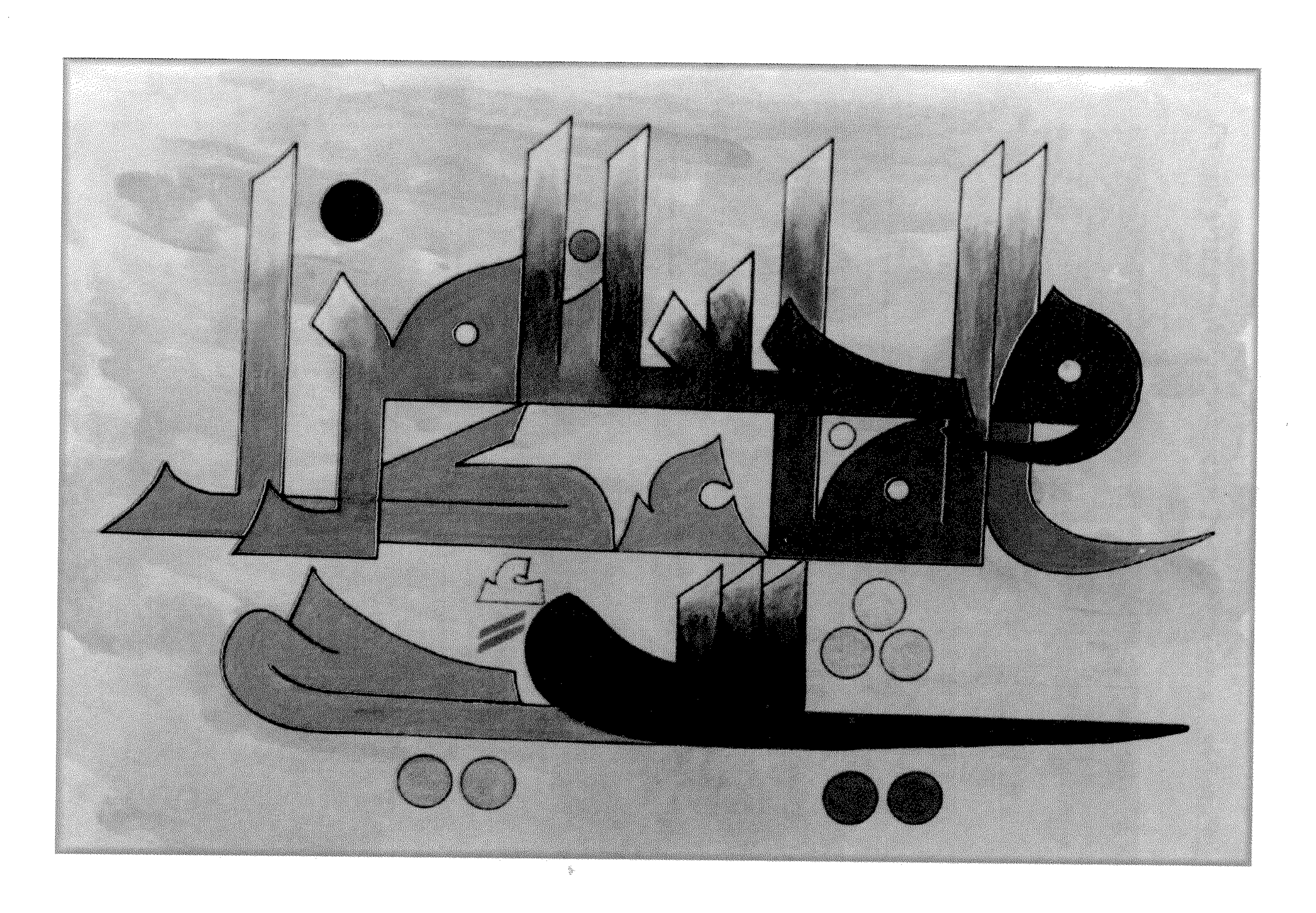
الآيات الأولى من سورة يس بالخط الكوفي كتابة الخطاط جاسم النجفي



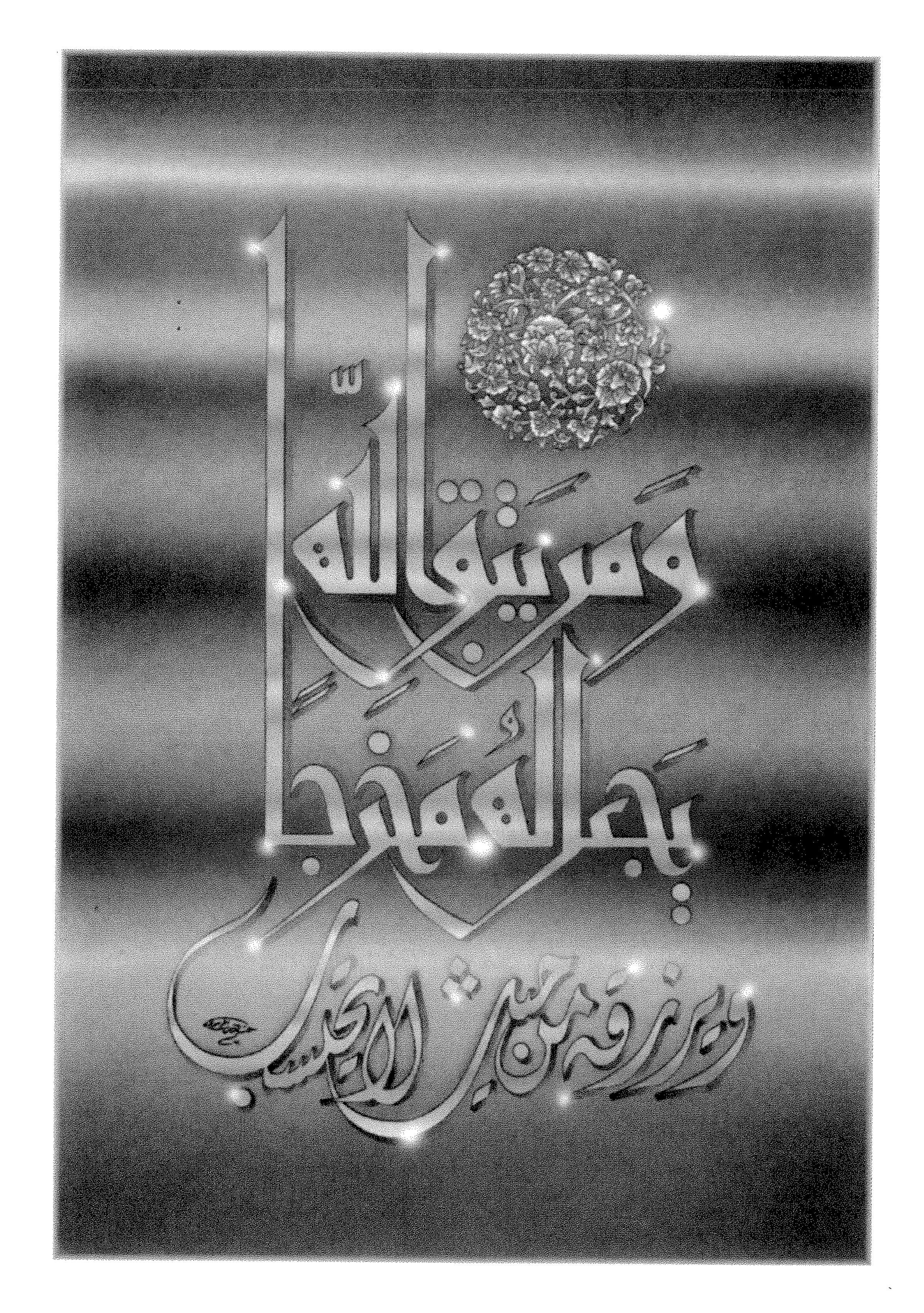
«إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» بالخط الكوفي اليابس بقلم الخطاط جاسم النجفي



«الله نور السموات والأرض» بخط كوفي يشكل لوحة فنية رائعة بالألوان رسم وخط الفنان جاسم النجفي



«وجعلنا من الماء كل شيء حي» بخط كوفي جميل كتابة الخطاط جاسم النجفي



«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» بالخط الكوفي المغربي
رسم وكتابة الفنان حيدر الموسوي الخطاط

الفصل الأول

الخط العربي
قبل تأسيس الكوفة

تعريف الخط:

الخط والكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد.

فالخط: قد يطلق على علم الرمل لقوله ﷺ: «كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطّه فذاك»[١].

ويطلق في علم الهندسة: على ما له طول فقط.

وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٦م) هو: «رسم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالّة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة، إذ أن الكتابة من خواص الانسان التي يميّز بها عن الحيوان، وأيضاً فهي تطلّع على مافي الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلد البعيد فتقضى الحاجات...»[٢].

وقيل: أنه «تصوير اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه»[٣] وهو «علم تعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطاً، وما يكتبه منها في السطور، وكيف سبيله أن يكتب، ومالا يكتب، وإبدال ما يبدل منها في الهجاء، وبماذا يبدل»[٤].

وفي موازنة بين الخط والقلم يقول القلقشندي: «إن الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها، من حيث أن الخط دال على الألفاظ، والألفاظ دالّة على الأوهام، وذلك انهما يعبّران عن المعاني، إلاّ أن اللفظ معنى متحرك، والخط معنى ساكن، وهو وإن كان ساكناً فإنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه إلى الافهام وهو مستقر في حيّزه، قائم في مكانه...»[٥].

أما الكتابة والكتب والكتاب مصادر كَتَبَ: «إذا خطّ بالقلم، وضمَّ وجَمَعَ وخاط وخرز، يقال: كَتَبَ قرطاساً، أي خطّ فيه حروفاً وضمّها إلى بعضها، وكَتَّبَ الكتائب أي جمعها، والكتائب جمع كتيبة سُمِيَ بها الجيش العظيم لاجتماعه»[٦].

وفي اصطلاح الأدباء: هي صناعة الانشاء.

وقد اصطلح عليها الفقهاء بأنها: عقد بين السيد وعبده على مال يدفعه إليه منجماً فيعتق بأدائه.

وقال صاحب رسالة الخط، وهو من المتأخرين: «الكتابة هي رسوم وأشكال تدل على ما في النفس»،

---

(١) صحيح مسلم.
(٢) تاريخ ابن خلدون ٣٤٨.
(٣) المطالع النصرية للمطابع المصرية ط ١٢٧٥/٢هـ.
(٤) ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد.
(٥) الموسوعة العربية /١٣٩٣ تحت اسم القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ٦/٣.
(٦) تاريخ الخط العربي وآدابه ص٧.

وهو تعريف مختصر شامل لكل ما يرسم ويراد منه الدلالة على معنى، سواء في ذلك الأرقام العددية والحروف الهجائية والكتابة المختزلة، بل هو شامل أيضاً للخط الرمزي»[١].

وقد كرّم الله القلم والكتابة فذكرها في القرآن الكريم أكثر من مرّة، فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب»[٢].

وقال تعالى: «وكتبنا له في الألواح من كل شيء»[٣].

وقال تعالى: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»[٤] وقال حكاية عن سيدنا سليمان عليه السلام: «اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون، قالت يا أيها الملؤا إني القي إليَّ كتاب كريم، إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألاّ تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين»[٥].

وقال تعالى: «والقلم وما يسطرون»[٦].

وقال تعالى: إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم»[٧].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم»[٨] أنه قال: يعني الخط.

وقال رسول الله (ﷺ): «قيّدوا العلم بالكتابة»[٩].

وقال (ﷺ) لرجل شكا إليه سوء خطه: «استعن بيمينك»[١٠].

وقال (ﷺ): «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً»[١١].

وقال (ﷺ): «ان من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة ، وأن يحسن إسمه، وان يزوّجه إذا بلغ»[١٢].

وقال (ﷺ) لكاتبه: «إذا كتبت فضع قلمك على أذنك فإنه أذكر لك»[١٣].

---

(١) رسالة الخط العربي/ الشيخ أحمد رضا ٢٧.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٣) سورة الاعراف: الآية ١٤٥.
(٤) سورة الانبياء: الآية ١٠٥.
(٥) سورة النمل: الآيات ٢٨ - ٣١.
(٦) سورة القلم: الآية ١.
(٧) سورة العلق: الآيات ١ - ٥.
(٨) سورة الأحقاف: الآية ٤.
(٩) رواه الطبراني في الكبير وغيره.
(١٠) رواه الترمذي وله بقية.
(١١) رواه الديلمي في مسند الفردوس.
(١٢) رواه ابن النجار.
(١٣) تاريخ ابن عساكر.

وقال (ﷺ): «إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن»[١].

وقال (ﷺ): «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه»[٢].

وفي هذه الأحاديث، إضافة إلى دلالتها في فضل القلم والكتابة فإن فيها اشارات ورموز دقيقة في فن الكتابة وما اشتملت عليه من ارشادات لا يستغني عنها المتعلم»[٣].

---

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس، والخطيب في كتابه الجامع.
(٢) تاريخ ابن عساكر، والخطيب في ترجمة ذي الرياستين.
(٣) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه ٩ - ١٠، وفيه إيضاح لهذه الأحاديث ومدلولاتها الفنيّة في رسم الخط، ص١٠ - ١٤.

نشأة الخط:

من الأمور التي لم تستقر على رأي ثابت، هو تأريخ نشأة الخط، فهناك آراء مختلفة، وروايات متباينة، وأقوال متضاربة، مما يتعذر على الباحث إعطاء الحكم الفصل الذي يطمئن إليه.

فيرى بعض العرب أن الخط الذي كتبوا به أمر (توقيفي)، أي أنه ليس من صنع البشر، و«أن أول من وضع الخطوط والكتب كلها آدم (عليه السلام) كتبها في طين وطبخه، وذلك قبل موته بثلثمائة سنة، فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابتهم، وقيل أخنوخ وهو ادريس (عليه السلام)، وقيل أنها أنزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة»[١].

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) عند الكلام على القلم السرياني: «... أن في أحد الأناجيل، وفي غيره من كتب النصارى، أن ملكاً يقال له سيمورس علم آدم الكتابة السريانية على ما في أيدي النصارى في وقتنا هذا...»[٢].

وجاء في تفسير البيان عند قوله تعالى: «وعلّم آدم الأسماء كلها»[٣] ما نصه عن كتاب كشف الكنوز: اتفق جمع غفير من أهل العلم على أن الأسماء كلها توقيفية من الله تعالى، بمعنى أن الله تعالى خلق لآدم علماً ضرورياً بمعرفة الألفاظ والمعاني، وأن هذه الألفاظ موضوعة لتلك المعاني، وفي الخبر: «لما خلق الله آدم بثّ فيه أسرار الأحرف، ولم يبثّ في أحد من الملائكة، فخرجت الأحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صوراً له، ومثلت له بأنواع الأشكال».

وفي الخبر أيضاً: «علمه الله سبعمائة ألف لغة، فلما وقع في أكل الشجرة سلب اللغات إلاّ العربية، فلما اصطفاه للنبوّة، ردّ الله إليه جميع اللغات» فكان من معجزاته تكلّمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها أولاده إلى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها.

وقيل: أن أول من وضعها بعد آدم ادريس (عليه السلام) كما جاء إن «أول من خط بالقلم بعد آدم ادريس (عليه السلام)».

وجاء أيضاً: «أول الرسل آدم وآخرهم محمد، وأول أنبياء بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأول من خط بالقلم ادريس» رواه الحكيم وقال: ثم علم نوحاً حتى كتب ديوان سفينته، وأول من كتب بالعربية اسماعيل.

(١) صبح الأعشى ٣/٦، الكردي: تاريخ الخط ١٥ – ١٦.
(٢) الفهرست ١٢.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣١.

وقيل: أن أول من كتب سيدنا سليمان بن داود (عليه السلام).

وقيل: أول من كتب بالعبرانية سيدنا موسى (عليه السلام).

وحكي عن ابن عباس: أن أول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام على لفظه ومنطقه.

ويقال: ان الله تعالى أنطقه بالعربية المبينة وهو ابن أربع وعشرين سنة. وروي عن مكحول: أن أول من وضع الخط نفيس ونضر وتيماء ودومة من أولاد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وإنهم وضعوها متصلة الحروف بعضها ببعض حتى الألف والراء ففرقها هميسع وقيدار من أولاده أيضاً عليهما السلام.

وقال الحلبي في السيرة: الصحيح أن أول من كتب العربية من ولد اسماعيل، نزار بن معد بن عدنان.

وقال المسعودي: أن أول من وضعه بنو المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين، وكانوا نزلوا في عدنان بن أدّ ابن ادد، واسماؤهم أبجد، هوز، حطي، كلمن،سعفص، قرشت، فلما وجدوا حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسمّوها الروادف، وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين التي مجموعها «ثخذ، ضظغ» فتمّت بذلك حروف الهجاء.

وقيل: انهم كانوا ملوك مدين،[١] وان رئيسهم «كلمن» وأنهم هلكوا يوم الظلة وإنهم قوم شعيب (عليه السلام)، والظلة هي سحابة أظلتهم بعد حرّ شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا.

وقد رثت بنت كلمن أباها تقول[٢]:

كلمـــن هـدّ ركني ... هلكـه وسط المحلـه
سيد القوم أتاه الـ... ... حتف ناراً وسط ظله
جعلـت ناراً عليهم ... دار قومي مضمحلـه

وفي واقعة الظلة يقول النضر بن المنذر:

ألا يـا شعيـب قـد نطقـت مقالـة ... أتيت بهـا عمـراً وحي بني عمـروِ
همـو ملكوا أرض الحجاز بأوجـه ... كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحـرام وزيّنـوا ... قطورا وفـازوا بالمكـارم والفخـر
ملوك بني (حطي وسعفص) في الندى ... و (هـوّز) أربـاب الثنية والحجر[٣]

وقيل: ان أول من وضع الخط ثلاثة من طيء من قبيلة بولان، سكنت الانبار وهم: مرامر بن مرّة،

(١) مدين: قبيلة من العرب البائدة.
(٢) لا ندري كيف لم تهلك مع قومها!!
(٣) المسعودي، رواه عن هشام بن الكلبي.

وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فالأول وضع صور الحروف، والثاني فصل ووصل، والثالث وضع الاعجام، وإنهم سمّوه خط الجزم وهو القطع لأنه مقتطع من الخط الحميري.

وقيل: ان أهل الانبار تعلموا الخط من أهل الحيرة، وقيل بالعكس.

وقيل: انتقل الخط الحميري إلى الحيرة في عهد المناذرة، وكان بدء ملكهم نحو سنة ١٩٥ق.م، والحميرية هي خط أهل اليمن قوم هود وهم عاد الأولى، وهي عاد إرم، وكانت كتابتهم تسمى المسند الحميري.

وقال المقريزي في خطط مصر: «القلم المسند هو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد»[١].

وقال الأمير شكيب أرسلان: «يذهب علماء الافرنج ومنهم الاستاذ المستشرق مورتيز الالماني إلى أن أصل إيجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهيروغليفية كان في اليمن، وهو يعتقد أن اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفينيقيون كما هو الرأي المشهور، وهو يستدّل على رأيه هذا ويقول أن الفينيقيين إنما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمنية، ثم ان اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين، وعنهم أخذ الرومانيون.

فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم، وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدنية»[٢].

وقال ابن خلدون: في فصل أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية: «.. ولقد كان الخط العربي بالغاً ما بلغه من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترفه وهو المسمّى بالخط الحميري، وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق، ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين، وكانت الحضارة - وتوابعها من الصنائع - وغيرها قاصرة عن ذلك، ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر، يقال أن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية، ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدرة، وهو قول ممكن.

وأقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من إياد، أهل العراق لقول شاعرهم:

قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والخط والقلم

وهو قول بعيد، لأن اياداً وإن نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شأنهم من البداوة، والخط من الصنائع الحضرية، وإنما معنى قول الشاعر انهم أقرب إلى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الامصار وضواحيها، فالقول بأن أهل الحجاز إنما لقنوها من الحيرة، ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الأليق من الأقوال.

وكان لحمير كتابة تسمى المسند، حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تعلمها إلاّ بإذنهم، ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية إلاّ انهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو فلا تكون

(١) الخطط المقريزية.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ملحق الجزء الأول.

محكمة المذاهب، ولا مائلة إلى الاتقان والتنميق لبون ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها في الأكثر.

وكانت كتابة العرب بدوية مثل أو قريباً من كتابتهم لهذا العهد، أو نقول أن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الامصار والدول، وأما مضر فكانوا أعرق في البدو، وأبعد عن الحضر من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فكان الخط العربي من أول الاسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والاتقان والاجادة ولا إلى التوّسط لمكان العرب من البداوة والتوّحش وبعدهم عن الصنائع»[١].

وهناك أقوال كثيرة وأساطير طويلة حول نشأة الخط[٢].

ولاشك أن هذه الروايات والأقوال العربية لا تقوم على أساس علمي ثابت، وإنها إلى الخيال والاسطورة أقرب منها إلى الواقع التأريخي، والحقيقة العلمية، والمادي الملموس.

فقد ذهب علماء الآثار إلى أن ظهور الكتابة لأول مرّة وضع حدّاً لعصور سحيقة أطلق عليها اسم عصور ما قبل التأريخ، وبظهور الخط بدأت العصور التأريخية، وكان الخط والكتابة الحدّ الفاصل بين حقبتين زمنيتين، حيث كان إنسان العراق القديم قد سبق الابتكار للتدوين، وكشفت التنقيبات الاثرية العديد من الألواح الطينية التي حملت الخط لأول مرة في العديد من المدن السومرية مثل الوركاء الطبقة الرابعة، وفي جمدة نصر، والعقير، واور، وعلى وجه التحديد في حدود سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

ومرّت الكتابة السومرية بثلاث مراحل مهمّة من التطوّر:

المرحلة الأولى: الطور الصوري:

أي التعبير عن الشيء برسم صورته[٣] فإذا أراد الانسان أن يرسل رسالة إلى امرأته أو إلى صديقه، يقول فيها أنه ذاهب إلى صيد الحيوانات مثلاً، كان يلجأ إلى رسم مشهد يدل على الذهاب إلى الصيد، كأن يرسم رجلاً بيده رمح، أو آلة حادّة، أو نحوها، يركض وراء حيوان، ولاشك إن هذه الطريقة في الكتابة تستلزم الصور فضلاً عن أنها تعجز عن التعبير عن المعاني والأفكار المجردّة[٤].

المرحلة الثانية: الطور الرمزي:

أي استنباط معاني جانبية من صورة الاصل باستخدام العلامة الدالّة، مثلاً الشمس للتعبير عن

(١) مقدمة ابن خلدون٢٥ الملحق، محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه ١٨-١٩.

(٢) للتفصيل، أنظر: سهيلة ياسين الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره ١٩- ٣١، ابراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية ١٧، أنيس فريحة: حروف الهجاء ، ابراهيم جمعة أيضاً: العربية : نشأتها، تطورها، مشاكلها ١٢ - ١٥.

(٣) د. عبد العزيز حميد صالح وآخرين: الخط العربي ص١٣.

(٤) د. اميل يعقوب: الخط العربي، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه ص١٤.

الاشياء الساطعة المشرقة، فإذا أراد التعبير عن المحبّة مثلاً كان يرسم ما يرمز إليها كالحمامة مثلاً، وإذا أراد الرمز إلى الملك صوّر تاجاً مثلاً.

وفي هذا الطور أصبح الانسان يستطيع رواية قصة قصيرة برسم صور متسلسلة تدل على أشخاصها وأحداثها[1].

وهكذا انتقلت الكتابة من «الصورة الكلمة» إلى «الصورة الرمز» فأصبحت صورة القدم مثلاً ترمز الى المشي أو الذهاب لا إلى القدم نفسها. وما استخدام علامات المرور في عصرنا هذا إلاّ خير مثال.

المرحلة الثالثة: الطور الصوتي:

أي استخدام العلامة ليس من أجل معناها الصوري، وإنما من أجل صوتها فقط، إذ يكفي للتعبير عن الأشياء والافكار جميعاً عدد محدود من الصور يساوي عدد الحروف الهجائية، فللتعبير عن كلمة «شرب» مثلاً قد يرمز الانسان القديم إلى الحرف (ش) بالشمس، والحرف (ر) بالرفش، وإلى الحرف (ب) بالبيت.

وما يقابله اليوم عند تعليم أطفالنا الحروف الهجائية مستخدمين الأسماء التي تبدأ بحرف معيّن لتعليم هذا الحرف، فنقول ب بطّة، ت تمر، ث ثور، ج جَمَل، ح حمل، خ خروف.

(١) ن.م عن: موسوعة (الموسوعة) ص٢١٣.

الخط المسماري:

«وظهرت الكتابة في بلاد سومر (وادي الرافدين) للحاجة الملّحة لتسجيل واردات المعبد المتزايدة وازدهار الاقتصاد، وقد بلغ عدد العلامات المسمارية في العصور الأولى من تأريخ الكتابة ما يزيد على ألفي علامة، لكنها اختزلت وأصبحت بحدود ثمانمائة علامة في نهاية عصر فجر السلالات الثاني (٢٦٠٠ قبل الميلاد)[1]، وكان الطين المادة الأساسية للكتابة في بلاد وادي الرافدين، كما كتبوا على الحجر أيضاً[2].

وكانت الكتابة السومرية وسيلة للتدوين، وتضمنت نصوصاً اقتصادية وإدارية، وسجلّت أعمال الملوك والأمراء وانتصاراتهم العسكرية ومنجزاتهم المعمارية.

وقد انتشر الخط السومري خارج حدود بلاد الرافدين شرقاً وغرباً، حيث ظهر في حدود سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد في شوشة عاصمة العيلاميين، وفي الغرب من بلاد الرافدين ظهر شمال سوريا في مدينة ابلا (تل مرديخ) في حدود (٢٤٠٠ ـ ٢٣٠٠ قبل الميلاد) ومعظمها نصوص اقتصادية وإدارية، وأصبح الخط السومري خط المراسلات بين ملوك العراق ومصر وسوريا[3].

(١) فاضل عبد الواحد علي: الخط المسماري واللغة الأكدية، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد المجلد ١٩٤/٣٢.
(٢) ن.م/١٩٦.
(٣) ن.م.

الكتابة الأكدية:

أسقط الأموريون سلالة اور الثالثة، وكانوا بالأصل قبائل من الجزيرة العربية، ولغتهم الأصلية هي الكنعانية، لكنهم استخدموا اللغة الأكدية عندما اتخذها حكّامهم لغة رسمية في الكتابات اليومية وقد تركوا الكنعانية والاكدية بعد ان كانت واسعة الانتشار، وحفظت لنا الكثير من العلوم والمعارف والفنون والآداب.

وحوت اللغة الأكدية الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها إلى حوالي ٢٥٠ كلمة، كما وتظهر لنا الأكدية بأنها قد تأثرت قليلاً بقواعد وتراكيب اللغة السومرية.

ومن مميزات اللغة الأكدية سقوط الحروف الحلقية مثل (ح، ع، غ) ووجود (شا) الشرطية التي تكون باللغات الجزرية الأخرى في نهاية الأفعال وجود الأفعال ذات (تاوتان) والشرط في الأكدية لا يشابه بالوظيفة ما نراه في اللغات الجزرية الأخرى(١).

الكتابة الآرامية:

الآرامية: اسم يطلق على قبائل كبيرة كان أول ذكر لهم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد في رسائل (تل العمارنة) في مصر. وفي جنوب بلاد الشام قامت أربع إمارات أرامية امتدت من سهل البقاع حتى جنوب حوران، واستقروا في الجانب العلوي من الجزيرة على الجانب الآخر من نهر الفرات في وديان نهر الباليخ والخابور حوالي جبل سنجار، وأخذت اللغة الآرامية تنافس اللغة الأكدية منذ القرن السابع قبل الميلاد عندما اختارها الملوك لغة سهلة ومفهومة بين جميع الشعوب التي خضعت لهم.

بقيت اللغة الآرامية بين سكان الشرق الأدنى حتى الفتح العربي، وقد تكلم الآرامية بعض الأقوام أمثال التدمريين والحضريين والأنباط.

وتعود أقدم الكتابات الآرامية إلى القرن الأول قبل الميلاد وامتدت حتى القرن الثالث الميلادي. وقد كتب التدمريون بالآرامية التي غلب على قلمها التربيع، علماً بأن أغلب الأسماء التدمرية كانت عربية(٢).

---

(١) سامي سعيد الأحمد: المدخل إلى تأريخ اللغات الجزرية ص١٦.
(٢) ن.م /٣٤.

الخط النبطي:

تمثّل اللهجة النبطية الآرامية التي استخدمها الأنباط العرب الذين استقروا في مناطق بلاد الشام وسيناء وشمال بلاد العرب.

والأنباط : هم قبائل عربية نزحت من الجزيرة العربية وسكنوا في المناطق الآرامية في فلسطين وجنوب بلاد الشام والأردن، ومن أشهر مدنهم سلع (البتراء) في الأردن، والحجر (مدائن صالح) في السعودية، وبصرى في بلاد الشام.

وسيطر الأنباط خلال القرن الرابع قبل الميلاد على الطرق التجارية التي تربط الجزيرة العربية حتى البحر الأبيض المتوسط وبين الشام ومصر. وقد أدّى ذلك إلى إزدهار المدن النبطية وتدفق الأموال عليها، واعتبر ملكهم حارثة الثالث (٨٧ ـ ٦٢ قبل الميلاد) من أشهر ملوك الانباط، وقد إحتل دمشق يومئذ عاصمة الدولة السلوقية، فسيطر على الطريق بين البتراء ودمشق.

وتشهد مدن الأنباط على تقدمهم في فن العمارة، وفي البتراء نحتوا قصورهم في الصخر، وبقيت دولة الأنباط مزدهرة إلى أن هاجمها الرومان سنة ١٠٦ ميلادية، غير أن حضارتهم بقيت وخاصة الخط الآرامي الذي كان واسع الانتشار، واستخدم في المعاملات التجارية.

ومن الخط الآرامي ولد الخط النبطي الذي نما بسرعة وابتعد عن الخط الآرامي.

وعن الخط النبطي ولد الخط العربي، ويظهر ذلك بوضوح من خلال النقوش التي عثر عليها في وادي حوران، ومنها نقش أم الجمال الأول والذي يؤرخ ما بين السنوات ٢٥٠ ـ ٢٧٠م، ونقش النمّارة المؤرخ ٣٢٨م.

ومنذ القرن الخامس الميلادي أضمحلت الكتابة النبطية وقامت بدلاً عنها الكتابات العربية.

وينقسم الخط النبطي إلى قسمين: نبطي قديم ونبطي متأخر، والأخير هو الأقرب إلى الخط العربي.

وفي الخط النبطي الكثير من الحروف العربية، حيث يقوم الألف في اللهجة النبطية أحياناً محل الهمزة، واستعملت الجيم في الكتابات النبطية المتأخرة على صورة الجيم العربية، ويقرأ حرف السين في النبطية شيناً، وقد تستعمل النبطية التاء محل الطاء، وغالبية أسماء الأنباط عربية مثل: خلد وتعني خلد أو خالد، ولطفو وتعني لطف، وحسنو تعني حسن، وامت لت (عبدة اللات) وعقربو تعني عقرب(١).

وهناك مجموعة من الخصائص للخط النبطي يمكن إجمالها بما يلي:

١ ـ أداة التعريف في الخط النبطي هي الألف الممدودة بنهاية الاسم مثل: نفسا، وتعني النفس، وملكا وتعني الملك.

٢ ـ الضمائر المنفصلة والمتصلة واستعمال الضمير المنفصل للمؤنث هي وللمذكر هو، والهاء للغائب، و(نا)

---

(١) سامي سعيد الأحمد ٢٥ المصدر السابق ٢٥ – ٣٥.

لجمع المتكلمين مثل: مرانا تعني سيدنا.

٣ ـ أوزان الأفعال النبطية تشبه أوزان الأفعال العربية.

٤ ـ أسماء الاشارة في الخط النبطي هي: ده، الن، دنه، دا (هذا) ومثل العربية يمكن أن يتقدم اسم الاشارة على المشار إليه.

٥ ـ استعمل الانباط كلمة (آل) و(بنو) بالنسبة إلى القبيلة.

٦ ـ عدد الحروف في الخط النبطي اثنان وعشرون حرفاً.

٧ ـ ان الكتابة في النبطية تبدأ من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في معظم الأقلام السامية.

٨ ـ خلو الخط النبطي من الاعجام (التنقيط).

٩ ـ إسقاط حرف الألف من بعض الاسماء مثل: حرث بدلاً من حارث.

وقد ترك لنا الانباط العديد من النقوش والنصوص في بادية الشام وشمال الجزيرة العربية. وقد اهتم العديد من المختصين بدراسة تلك النقوش ومنهم جون لويز بوركارت سنة ١٨٢٢م، ودنكتون Wad-Dington، وهوبر Huber، ولتمان Littmann[١].

ومن أهم النقوش النبطية التي احتوت بعض الكلمات المشابهة للعربية:



(١) د. عبد العزيز حميد صالح وآخرين: الخط العربي ١٦ عن
Littmann, E syria, Division Semetic Inscriptions, leiden 1949.

١- نقش وادي المكتب الذي اكتشف في شبه جزيرة طور سينا:

ويتكون من سطرين، ومؤرخ سنة ٢١٠م، ويتضمن هذا النقش بعض الكلمات المشابهة للحروف العربية. ففي الكلمة الخامسة من السطر الأول كلمة تشبه (بر) والكلمة الثامنة من نفس السطر كلمة (يعلى).

٢- نقش وادي فران المؤرخ في سنة ٢٣٠م:

عثر عليه في طور سينا أيضاً، ويتكون من ثلاثة أسطر، ومن الكلمات القريبة للعربية تظهر في السطر الأول، الكلمة الأولى تشبه (سلم) والكلمة الأخيرة في نفس السطر (بن).

وتوجد في هذا النقش بعض الكلمات النبطية والاغريقية[١].

٣- نقش طور سيناء المؤرخ في سنة ٢٥٣م:

ويتكون هذا النقش من ثلاثة أسطر، السطر الثالث فيه كلمة واحدة فقط، والكلمات القريبة إلى العربية تظهر في السطر الأول، فالكلمة الثانية تشبه (كلبو) والكلمة الثانية (بر) والكلمة الرابعة (عمرو).

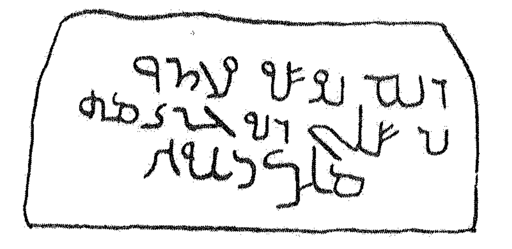
٤- نقش مدائن صالح المؤرخ في سنة ٢٦٧م:

عثرت على هذا النقش في مدينة (حجر) مدائن صالح، شمال الجزيرة العربية، ويتكون النقش من تسعة أسطر، ففي السطر الأول تظهير الكلمة الأخيرة وهي تشبه كلمة كلمة (بن) ونفش الكلمة تظهر في السطر الثاني أيضاً، وفي السطر الثالث الكلمة الأولى يظهر اسم (عبد)، وفي السطر السادس في الكلمة الأخيرة منه وهي تشبه كلمة (لعن) وكذلك تظهر نفس الكلمة في السطر الأخير.

٥- نقش أم الجمال الأول (٢٥٠ . ٢٧٠م):

عثر على هذا النقش في جنوب حوران بالأردن، وهو يعود لقبر فهر بن سلي مربي جذيمة ملك تنوخ، ويرجع تأريخه إلى ٢٧٠م ويتكون النص من ثلاثة أسطر، وتظهر كلمة (سلي) في السطر الثاني، والكلمة الأخيرة للسطر الثاني يظهر اسم (جذيمة) والكلمة الأولى من السطر الثالث تظهر كلمة ملك، ونصّه كما يلي:

النص	الترجمة العربية
١. دنه نفسو فهرو	هذا قبر فهر
٢. برسلي ربو جذيمة	برسلي مربي جذيمة
٣. ملك تنوخ	ملك تنوخ[٢]



(١) محمد عبد المقصود عبد الرحيم: سيناء أرض الفيروز، مجلة الفيصل السعودية ١٩٨٦.

(٢) ناصر النقشبندي: منشأ الخط العربي وتطوره، مج سومر ١٩٤٧/ ١٢٩، صلاح الدين المنجد ن. م/٢٠.

٦- نقش النمّارة (٣٢٨م):

هو شاهد قبر الملك امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب، عاصمته الحيرة، وهي إحدى الممالك العربية في مناطق الفرات الأوسط، وتعتبر الحيرة آخر مملكة عربية. واختلف المؤرخون في أصلهم، فمنهم من ذكر إنهم من اليمن وعرب الجنوب، وآخرون يعتقدون بأنهم من عرب الشمال، ولقد حكم الحيرة خمسة وعشرون ملكاً كان أوّلهم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي (٢٨٨ ـ ٣٢٨م) وكان آخرهم النعمان بن المنذر (٥٨٠ ـ ٦٠٢م) وقد قتله كسرى ابرويز، وعلى أثر مقتله قامت معركة ذي قار.

وعثر على نقش النمارة في جبل الدروز، ويتكون النقش من خمسة أسطر وهي كما يلي:

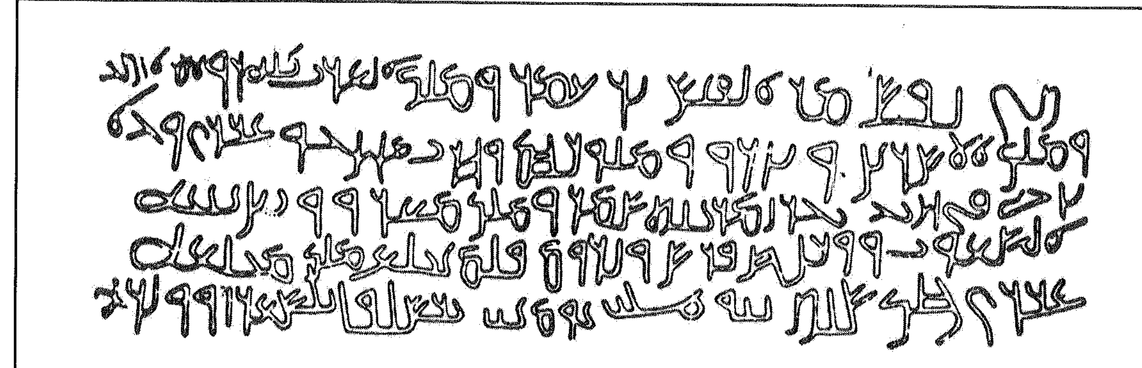
١. تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التاج.

٢. وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذ حجو عكدي وجا.

٣. بزجي في جبح نجرن مدينة شمر وملك معد ونزل بنيه.

٤. الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

٥. عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسول بلسعد. ولده



والترجمة العربية لنقش النمارة هي كما يلي:

١. هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي حاز التاج.

٢. وملك الأسدين ونزار وملوكهم وهرب مذحج بقوته عكدي (الرئيس) وجاء.

٣. إلى بزجي في حج نجران مدينة شمر وملك معد وأنزل قسماً بين بنيه.

٤. أرض (الشعوب) ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

٥. في الحول عكدي (الرئيس) هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من الول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده[١].

وقد وجد هذا النقش، الفرنسي دوسو Dussaud ونقله إلى متحف اللوفر في باريس[٢].

(١) النقشبندي: ناصر/ المصدر السابق ١٢٩.

(٢) العش: أبو الفرج/ نشأة الخط العربي وتطوره، مجلة الحوليات الأثرية السورية ١٩٧٣ ص٥٩.

وتضم متاحف العالم اليوم ما يقرب من ثلاثة آلاف نقش نبطي[١] وهذا ما يؤكد سعة إنتشاره.

٧- نقش زبد (٥١٢م):

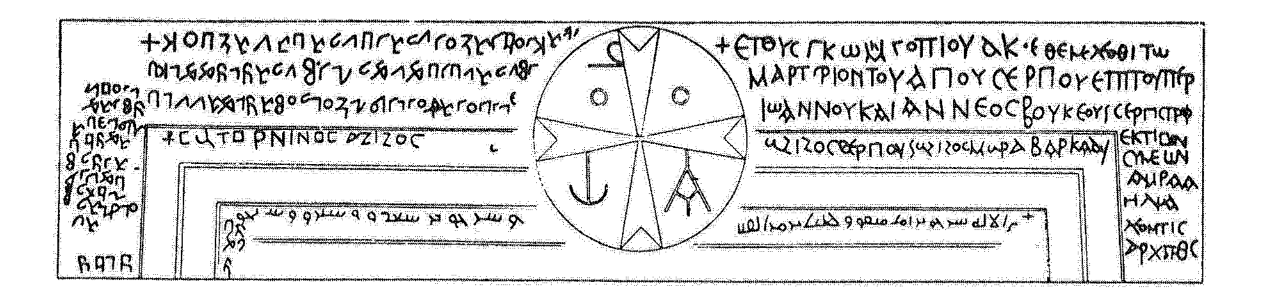
سمي بهذا الاسم نسبة إلى الموقع الذي وجد فيه، ويقع بين قنسرين ونهر الفرات جنوب شرق حلب، والنص منقوش على لوحة حجرية، وقد كتب النص بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية.

وجاء النص العربي بسطر واحد تضمن اسماء الذين شيدوا الكنيسة

ولوح نقش زبد محفوظ اليوم بمدينة بروكسل في بلجيكا بمتحف تأريخ الفن، والنقش مؤرخ سنة ٥١٢م، وكتب هذا التأريخ ضمن النص اليوناني.

وجاء النص العربي كما يلي:

(بنصرالاله شرحو برامع منفوو هليا برمر القيس وسرحو بر سعدو وسترو وشريحو)[٢].



٨- نقش أسيس (٥٢٨م):

سمي بهذا الاسم نسبة إلى جبل أسيس الذي يقع على بعد ١٠٥ كم جنوب شرق دمشق، وعثرت عليه البعثة الأثرية الألمانية التي كانت تعمل بالمنطقة خلال شهر حزيران ١٩٦٥، ويتكون النقش من أربعة أسطر هي كما يلي:

١. ابراهيم بن مغيرة الأوسي

٢. أرسلني الحرث الملك على

٣. سليمن مسلحة سنت

٤. ٤٢٣[٣].

(١) الخازن: وهيبة الشيخ نسيب/ من الساميين إلى العرب ص٨٩.

(٢) د. جواد علي/ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام/ ص٢٧٩.

(٣) الجبوري: سهيلة ياسين/ أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي ٥٣.

ويعتبر نقش أسيس عربياً إلاّ أن التأريخ ٤٢٣ هو حسب تقويم بصرى للقديس يوحنا المعمدان، وهو ما يعادل ٥٢٨م بعد إضافة ١٠٥ سنة[1] وتاريخ بصرى يعني تأريخ دخول بصرى في حوزة الروم[2].

٩- نقش حرّان (٥٦٨م):

عثر على هذا النقش في بقايا الكنيسة جنوب حرّان، وكتب هذا النقش على لوحة حجرية كانت فوق مدخل الكنيسة، وقد كتب نقش حرّان بلغتين هما اليونانية والعربية، والنص العربي يتكون من أربعة أسطر كما يلي:

١. انا شر حبيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول.
٢. سنة ٤٦٣ بعد مفسد.
٣. خيبر.
٤. بعم.

يعتبر نقش حرّان من النصوص العربية قبل الاسلام، غير أن التأريخ كتب حسب تقويم بصرى، وبإضافة ١٠٥ سنة يصبح ٥٦٨ وهو التاريخ الميلادي[3].

١٠- نقش أم الجمال الثاني (من القرن السادس الميلادي):

عثر على هذا النقش في موقع الكنائس، وتسمى الكنيسة المزدوجة في بلاد الشام من قبل بعثة جامعة برنستن الآثارية إلى سوريا بين سنة ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥م، والنقش غير مؤرخ، ولدى مقارنة حروفه مع حروف النصوص السابقة رجح على أنه من نصوص القرن السادس الميلادي، ويتكون النقش من خمسة أسطر هي:

١. الله غفر لاليه.
٢. بن عبيدة كاتب.
٣. العبيد اعلى بني.
٤. عمري كتبه عنه من.
٥. (يقرؤه) الكلمة غير واضحة[4].

(١) طاهر أحمد مكي/مجلة اللسان العربي. العدد ١٩٦٨/٦٧.
(٢) د. جواد علي/ تاريخ العرب قبل الاسلام ١٧.
(٣) ن.م ص٣٤٩.
(٤) د. جواد علي/ ن.م ص٢٤٩، Littmann, E: op, cit,p.I.

من خلال هذا الاستعراض السريع لهذه النقوش والآراء التي سبقتها، والتي تكاد أن لا تستقر على رأي واحد. نرى أن الخط توفيق علمه الله لآدم (عليه السلام) ثم أصابه اسماعيل بعد الطوفان أو اختراع أخذته العرب عن الحيرة، والحيرة أخذته عن الأنبار، والأنبار أخذته عن اليمن، أو أخذته العرب العاربة الذين نزلوا في أرض عدنان، أو أن يكون مشتقاً من الخط الآرامي كما يذهب إلى ذلك بعض المستشرقين، أو مشتقاً من الخط النبطي، وهو أرجح الآراء عند كثير من الباحثين في هذا الموضوع[1]. وذلك أن العرب في تقليدهم للنبط باحتفاظهم بنفس عدد الحروف النبطية وبنفس ترتيبها الأبجدي[2]، كما قلدوهم أيضاً في حذفهم لحرف الألف من بعض الأسماء والاعلام[3].

ثم بدأت كل مدينة تهتم بالخط، لذلك سمي الخط العربي في صدر الاسلام باسم المدن التي استخدمته، ففي مكة سمّي بالخط المكي، وفي المدينة المنورة سمي بالخط المدني، وقد يكون الأخير أكثر إتقاناً من الخط المكي لزيادة عدد الكتّاب وكثرة الكتابة[4].

(١) د. عبد العزيز حميد صالح/ ن.م ٢٣
(٢) خليل يحيى نامي/ أصل الخط العربي وتأريخ تطوّره إلى ما قبل الاسلام ١٠٧.
(٣) كما في الكلمات: (إبراهيم) و(الحرث) أنظر نقش أسيس، ونقش حرّان.
(٤) صلاح الدين المنجد وآخرين/ ن.م ص٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

جدول يمثل تطور الخط النبطي على الحجر من القرن الأول وحتى القرن الرابع الميلادي

جدول (١)

الحروف الأبجدية العربية (٧)	الخط الآرامي	الخط العبري المربع (١)	الخط التدمري (من بلاد سوريا)	الخط النبطي القديم ٢٧ م (٢)	الخط النبطي المتأخر (نقش أم الجمال الأول ٢٥٠ م / نقش النمارة ٣٢٨ م)	الخط النبطي السينائي
أ	[illegible]	א	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ب	[illegible]	ב	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ج	[illegible]	ג	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
د	[illegible]	ד	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هـ	[illegible]	ה	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
و	[illegible]	ו	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ز	[illegible]	ז	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ح	[illegible]	ח	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ط	[illegible]	ט	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ي	[illegible]	י	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ك	[illegible]	כ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ل	[illegible]	ל	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
م	[illegible]	מ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ن	[illegible]	נ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
س	[illegible]	ס	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ع	[illegible]	ע	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ف	[illegible]	פ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ص	[illegible]	צ	[illegible]	[illegible]		[illegible]
ق	[illegible]	ק	[illegible]	[illegible]		[illegible]
ر	[illegible]	ר	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ش	[illegible]	ש	[illegible]	(٤) [illegible]	[illegible]	[illegible]
ت	[illegible]	ת	[illegible]	(٥) [illegible]	[illegible]	[illegible]
لا	*				(٦) [illegible]	

ملاحظات حول الجدول

١ - ان حروف الخط العبري المربع حروف تذكارية (Square Hebr ew Monumental)
انظر Diringer . (David). The Alpabet . Vol. 2. p. 191. ، Diringer .(David). Writing . p . 137.

٢ - حروف الخط النبطي القديم اشكال ثابته لا تتغير بالنسبة لموقعها في الكلمة .

٣ - لم يظهر هذا الشكل من حروف الياء في النقش النبطي القديم الذي اعتمدت عليه . (Euting , (J) -:- OP. CIT. pl . 10)
وقد وجدته في نقش نبطي آخر يرجع الى سنة ٤ للميلاد : (Ibid : p. 21) في كلمة (بنظر) من السطر الأخير (bid : pl . 4)

٤ - لم يظهر حرف الشين في النقش النبطي القديم ولكنه ظهر في نقش نبطي قديم آخر يرجع الى سنة (١ م) : (Ibid : p . 21) في كلمة (شلو) من السطر الأخير (Ibid : pl . 2)

٥ - ان حرف التاء في حقل ام الجمال الأول لا يشبه مثيلاته في النقوش الآرامية والعبرية المربعة والتدمرية والنبطية القديمة والمتأخر . فهو مشابه تماماً لأحد أشكال حرف الباء . ويظهر انه أخذ نفس أحوال حرف الباء عند تطور شكله وفي أحواله الثلاثة من الكلمة والتي ظهرت ولأول مرة في نقش أم الجمال الثانية (في أوائل القرن السادس الميلادي) (أولى ـه) وفي نقش زبد (٥١٢ م) (وسطى ـهـ) وفي نقش أسيس (٥٢٨ م) ونقش حران (٥٦١ م) (آخري ـه)

٦ - ظهر حرف اللام ألف ولأول مره في النقوش النبطية المتأخرة والم يكن له أثر في النبطية القديمة . وهو ناتج من امتزاج حرف اللام مع الألف . وطريقة المزج هذه هي إحدى المميزات التي إتصف بها الخط النبطي المتأخر (نامي . خليل ي . أصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الأسلام ، مجلة كلية الآداب ، الجامعة المصرية ، م٣ ، ج١ مايو ١٩٣٥ ، ص٨٦)

* جميع الفراغات الموجودة في حقول هذا الجدول تعني عدم وجود حرف يقابلها من ذلك النقش .

٧ - لقد رتبت الحروف حسب الترتيب الأبجدي القديم (ابجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت) والذي كان قد استعمل عند اكثر الأمم السامية (ناصف (حفني : تاريخ الأدب) ص٣٥ (مطبعة الجريدة بمصر ١٩٠٩ – ١٩١٠)
بدر محمد : الكنز في قواعد اللغة العربية ، ص٥٩ (المطبعة التجارية بمصر ١٩٢٦)
العراقي السرياني سابا القس بطرس ، مرشد الطلبة السريانيين في كتابة الهجتين الغربيين والشرقيين ، ط١ ، ص٤ ، ص٥ (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت)
وقد استمر استعمال هذه الابجدية حتى عصر الأسلام . (علي جواد : تاريخ العرب قبل الأسلام ، ج٧ ، ص٦٠ (مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧م)

المصادر التي أعتمدت عليها في عمل هذا الجدول :-

أولاً :- الخط الآرامي :-

Lidzbraski,(Mark): Hand buch der Nordsemitischen Epigraphik Ausgewählten Inschriften, II Teil, Taf. xlv. (weimar verlag von Emil Felber. 1898.)

ثانياً :- الخط العبري المربع :-

Diringer,(David): Writing, p-137, Holand, 1962
Diringer, David: The Alphabet, vol. 2. (London, 1968). p. 191, Fig 15.
Lidzbraski,(M) :- OP. CIT., Taf. xlv.

ثالثاً :- الخط النبطي القديم :-

Euting ,(Julius):- Nabtäisch Inschriften aus Arabian, pL. 10, (Berlin , 1885.)
والجدول يضم دراسة تمت بها للنقوش النبطية الموجودة فيه وكنموذج لذلك هو (pl. 10) الذي يرجع تاريخه الى سنة ٢٧ ميلادية (Ibid : p. 21)

رابعاً :- الخط النبطي المتأخر :-

المنجد (صلاح الدين) : دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الأموي ، ص٣ . (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٢)
والجدول يضم التحليلات التي تمت بها لنقش ، ام الجمال الأول (٢٥٠ م) ونقش النمارة (٣٢٨ م)

خامساً :- الخط النبطي السينائي :-

Lidzbraski,(M) : OP. CIT, Taf. xlv.

إعداد الطالبة سهيلة ياسين الجبوري ضمن رسالة الماجستير في موضوع أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي - قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد -

الخط المسند في اليمن وجنوب الجزيرة العربية:

جاءت تسمية هذا النوع من الخط بـ (المسند) لأن حروفه ترسم على هيئة خطوط مسندة بلا أعمدة، وتعتبر الدولة المعينية أقدم الدول التي نشأت جنوب بلاد العرب والتي قامت ما بين سنة ١٢٠٠ ـ ٦٢٠ قبل الميلاد، وتبعتها الدولة السبأية ثم الدولة الحميرية.

وقد أطلق على خط لهجات هذه الأقوام اسم الخط المسند والذي انقرضت لهجته، إلاّ بعض المفردات القليلة التي لا زالت متداولة في بعض القبائل اليمنية.

وقُسِّم الخط المسند إلى قسمين:

الأول: هو الكتابات المعينية وهي الأكثر قدماً.

والثاني: هو القلم السبئي وهو الأحدث.

كما قَسَّمَ الباحثون اللهجات في الخط المسند إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة لهجة السين: وتشمل المعينية والحضرمية والقبتانية، وجاءت تسميتها بهذا الاسم لكثرة ادخالها لحرف السين في بدايات الأفعال وضمير الغائب مثل: سكبر (كبر) اختار كبيراً.

الثانية: مجموعة لهجة الهاء: وتشمل اللهجة السبئية والحميرية، وهي تستخدم حرف الهاء بدلاً من السين في أول الفعل مثل: هقين (أعطي)، وقد شاعت هذه اللهجة في نقوش مأرب وظفار ناعط وهمدان[١].

أنواع الخط المسند:

١. **الخط اللحياني:** وهو خط قبائل لحيان في منطقة شمال غرب الجزيرة العربية، ووجدت نقوشها في العلا (ديدان).

٢. **الخط الثمودي:** وهو خط كتابات القرنين الثالث والرابع الميلادي، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى قوم ثمود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وقد شاع هذا الخط في منطقتي حائل وتبوك تيماء ومدائن صالح والعلا وسيناء والطائف ومنطقة الصفاة في سوريا ووادي الحمامات في مصر.

٣. **الخط الصفوي:** سمي بهذا الاسم نسبة إلى جبل الصفا في بلاد الشام، وقد شاع هذا النوع من الخط في القرون الثاني والثالث والرابع الميلادية[٢].

وقد اعتقد ابن دريد صاحب جمهرة اللغة، أن الخط العربي كان قد انحدر من الخط المسند الحميري، وسمي الخط العربي بـ (الجزم) لأنه جزم أو اقتطع من المسند الحميري[٣].

أما المؤرخ القلقشندي فإنه يقول: «عندما سئل أهل الحيرة من أين تعلموا الخط العربي ؟ قالوا: من أهل الانبار، وعندما سئلوا: من أين تعلمها أهل الانبار؟ قالوا: من اليمن)[٤].

(١) د. عبد العزيز حميد صالح وآخرين /ن. م ٣٣.
(٢) سامي سعيد الأحمد/ن.م ٥٠ ــ ٥١.
(٣) جمهرة اللغة ٩١.
(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ١٤.

انتشار الخط العربي:

كما اختلف الباحثون في أصل نشأة الخط العربي، كذلك اختلفوا في مكان تطوره وانتشاره، فيرى البعض أن الخط العربي قد انتقل من شمال سوريا وحوران مع أهلها في تجارتهم إلى الأنبار وإلى الحيرة عاصمة اللخميين في وادي الفرات الأوسط ومنه إلى دومة الجندل، فالمدينة ومنها إلى مكة والطائف.

ويرى البعض الآخر أنه انتقل من حوران إلى العلا فشمال الحجاز إلى المدينة ومكة.

وهناك من يرى أن الرأي الأول هو الأرجح[١].

ولم تستقر الآراء على موضوع ثابت مستقر.

أما الحديث حول انتقال الخط العربي إلى الحجاز فيمكن استخلاصه: بأن الكتابة في العصر الجاهلي وفجر الاسلام القريب من عصر الرسالة المحمدية كانت على قدر ضئيل من الانتشار في مكة، وعلى درجة أقل من غيرها من المدن أو بين رجال القبائل [٢] فقد روي أنه كان في قريش ممن يجيد القراءة والكتابة عند ظهور الاسلام سبعة عشر رجلاً منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ويزيد بن أبي سفيان، ومن النساء اللواتي كن يكتبن: الشفاء بنت عبد الله العدوية، وعائشة بنت سعد التي روي عنها إنها تعلمت الكتابة عن أبيها، وغيرها من النساء[٣] وكان الخط المستخدم للكتابة هو الخط المكي[٤].

ان العدد المذكور موضع شك، ويبدو أن الذين عرفوا الكتابة كانوا أكثر من هذا العدد، لأن العرب في العصر الجاهلي أبان الفترة التي سبقت الاسلام بقليل، كانوا يعنون بتسجيل الأحداث اليومية المهمة التي لها علاقة وثيقة بسواد الناس كتسجيل العهود، وكتابة المواثيق وتثبيت الأحلاف[٥]، وتثبيت الصكوك التي كثيراً ما استعملت في حساب الأعمال التجارية والحقوق، إضافة إلى اهتمامهم بكتابة الرسائل المتبادلة فيما بينهم، ولا يغرب عن البال أن هناك ضرباً آخر من المدونات المتعارف عليها وهي ما سميّت بـ (مكاتبة الرقيق) أي سند ملكية الرقيق[٦].

كما روي أنه ممن كان يحسن الكتابة، عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله (ﷺ)، فقد روى ابن النديم أن في خزانة الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ ـ ٢١٨هـ /٨١٣ ـ٨٣٣م) كتاباً بخط عبد المطلب على جلد أدم[٧].

(١) زكي صالح: الخط العربي ٣٤، ٣٧.
(٢) المسعودي: التنبيه والأشراف ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٣) البلاذري: فتوح البلدان/ القسم ٣ ص٥٨٠ ـ ٥٨٣.
(٤) ابن النديم: الفهرست ٦.
(٥) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ٦٧.
(٦) ن.م ٦٦ ـ ٧٣.
(٧) ابن النديم: الفهرست ٥.

ومما يرجح أن عبد المطلب كان يحسن الكتابة بالخط العربي الشمالي ، أنه نادم حرب بن أمية[١] الذي كان يحسن الكتابة بالعربية الشمالية، وقيل عنه أنه أول من كتب بالعربية من العرب[٢]، ويستشف من رواية لابن اسحاق ان بعض أولاد عبد المطلب ربما كانوا يحسنون الكتابة أيضاً[٣].

ومن خلال استعراض هذه النصوص وغيرها في تقريب تأريخ استعمال الخط العربي الشمالي في الحجاز نجد أن هناك توافقاً كبيراً مع رأي كروهمان Grohmann القائل بأن الكتابة العربية انتقلت إلى مكة بحوالي سنة ٥٦٠م[٤].

ولدراسة المسالك التي اتبعها الخط العربي الشمالي في انتقاله إلى الحجاز، فقد ذهب عدد كثير من المؤرخين العرب القدامى بأنه قد تم عن طريق الحيرة[٥] وقد نال هذا الرأي تأييد بعض ذوي الاختصاص المعاصرين[٦].

أما الفريق الآخر فقد ذهب إلى أن الانتقال لم يتم عن طريق الحيرة لوحدها وإنما سلك طريقاً آخراً هو طريق هجر، ومن هؤلاء الباحثة نبيهة عبود[٧] والدكتور جواد علي[٨].

نستخلص من ذلك أن انتقال الخط العربي الشمالي إلى الاجزاء الوسطى والجنوبية من الحجاز قد تم بالدرجة الأولى عن طريق السوريين أو النبط أنفسهم، أي عن طريق جنوب سوريا[٩]، وبنفس الطريقة التي انتقل بها الخط إلى وسط العراق وجنوبه.

ولاشك أن مما ساعد في ذلك الانتقال الطريق التجاري المباشر الذي كان يربط الحجاز بالشام، مع العلم أن العلاقات التجارية التي كانت تربط الحجاز بالحيرة وغيرها من مدن العراق كانت أقل بكثير من تلك التي تربطهم بدمشق وحرّان وغيرها من مدن سوريا، وإن كان هذا لا يمنع من أن بعض رجال مكة من القرشيين كانوا على اتصال بأهل الأنبار وأهل الحيرة، أو حتى أن بعضهم قد تعلّم الكتابة هناك.

وبعد أن ذكرنا استقرار الخط العربي في الحجاز، وعلى وجه الخصوص بمكة، ووجود عدد ممن يجيدون الكتابة والقراءة، ولما كان للدين الاسلامي بشكل عام، وللنبي الكريم (ﷺ) أثراً عظيماً في انتشار الكتابة في فجر الاسلام نتيجة للاهتمام الزائد عصرئذ في تعليم ونشر الكتابة بين الناس عامة.

فقد قال الله سبحانه وتعالى: «اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم»[١٠].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/٥.
(٢) ابن النديم: ن.م ص٣٤٥، الجهيشاوي: الوزراء والكتاب ص١.
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ١/١٦٠، ابن سعد: الطبقات ١/٥٣.
(٤) Grohmann, A: Arabische palographie. Teil 11. p27.
(٥) البلاذري: فتوح البلدان ق ٣/٥٧٩، الاشتقاق ١/٢٢٣.
(٦) Abbatt, N: The Rise of the North Arabic Script. p.8.
(٧) ن.م.
(٨) د. جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/٦٣.
(٩) سهيلة الجبوري: أصل الخط العربي ص٧٠.
(١٠) سورة العلق: الآية ٤٨.

وقال تعالى أيضاً: «ن. والقلم وما يسطرون»[١].

وقال الرسول الكريم(ﷺ): «قيّدوا العلم بالكتاب»[٢].

وقال أيضاً: «ما حق امرىء له ما يوصي فيه يبيت ثلاثاً إلاّ ووصيّة عنده مكتوبة»[٣].

وقال أيضاً: «أول ما خلق الله من شيء القلم»[٤].

ومن تشجيع النبي(ﷺ) الناس على تعلم القراءة والكتابة أنه (ﷺ) طلب من بعض أسرى قريش بعد معركة بدر من الذين لم يقدروا عل فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة[٥].

وتشير النصوص التأريخية كذلك بأن الرسول (ﷺ) كان يشجع النساء على تعلم القراءة والكتابة[٦].

وقدجاء في المدونات التأريخية الاسلامية ان النبي (ص) قد أرسل عدداً من الرسائل إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة يدعوهم فيها إلى الاسلام، ومن تلك الرسائل:

كتابه إلى هرقل ملك الروم[٧]

وكسرى ملك فارس[٨]

والنجاشي ملك الحبشة[٩]

والمقوقس حاكم الاسكندرية[١٠]

وحيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان[١١]

وثمامة بن اثال، وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة[١٢].

والمنذر بن ساوى ملك البحرين[١٣].

والحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام[١٤]

والحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن[١٥].

---

(١) سورة القلم: الآية ١.
(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ١/٣٦.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤/١٠٨.
(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/٣٧، المسعودي: أخبار الزمان ٣ ـ ٤، ابن الأثير: الكامل ١/١٢.
للمزيد عما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي في الكتابة والقراءة، أنظر ما أوردناه في فصل تعريف الخط.
(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/١٤.
(٦) البلاذري: فتوح البلدان/ ق٣/٥٨٠.
(٧) اسد رستم: الروم ١/٢٢٠، ٢٣٤.
(٨) محمد أبو الفرج العش: كنز أم حجرة الفضي ١٦.
(٩) عبد المجيد عابدين: بين الحبشة والعرب ٧١.
(١٠) الحلبي: السيرة الحلبية ٣/٢٨٠، محمود عكوش: مصر في عهد الاسلام ٢٢٥.
(١١) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/٢١٣.
(١٢) ن.م ١/٢٤٦.
(١٣) خير الدين الزركلي: الاعلام ٨/٢٢٩.
(١٤) ن.م ٢/١٥٧.
(١٥) ابن خلدون: العبر ق١ مج ٢/٥٠٨، ذكر هذه الرسائل ابن هشام في السيرة النبوية ٤/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

	عربي قديم	نقش زيد وحران	نقش النمارة	نبطي متأخر
ا				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

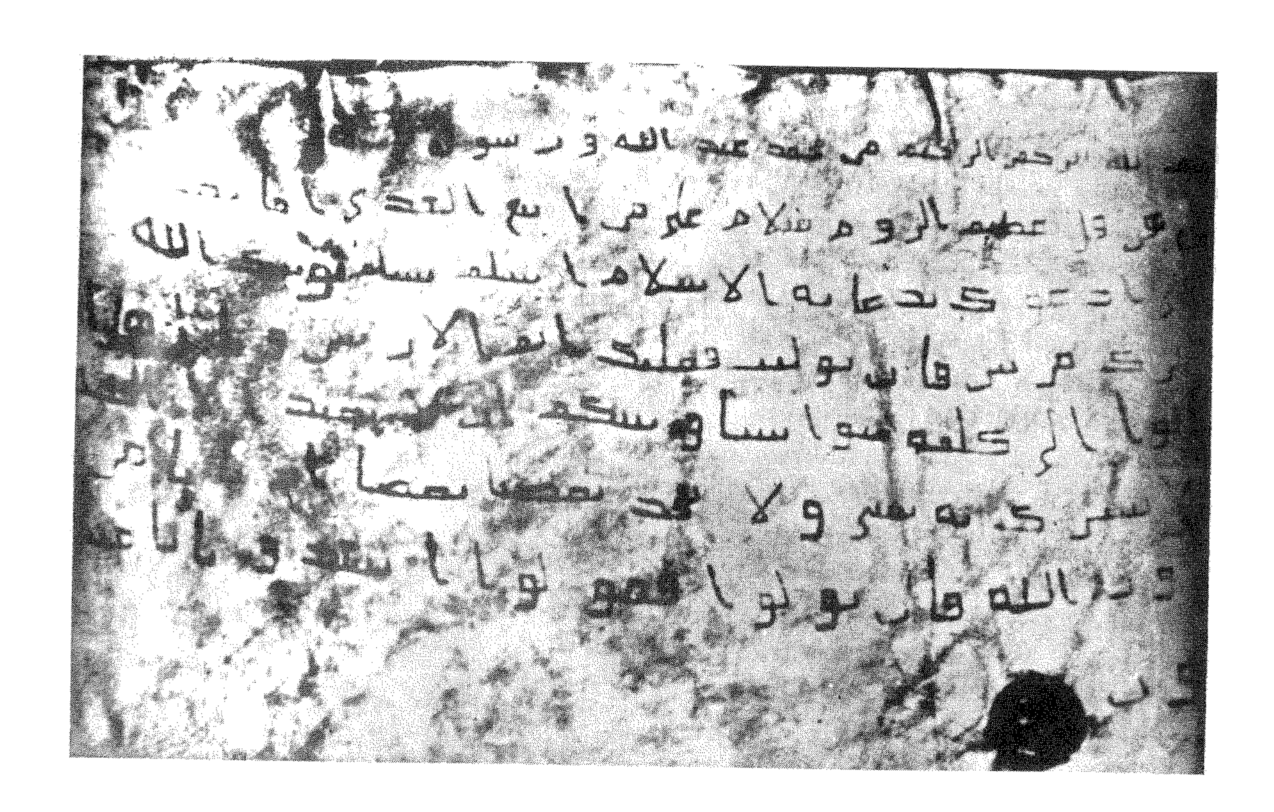
وقد درست في كتابي (وثائق نادرة من التراث الاسلامي) بعض هذه الرسائل مع صورها المنقولة عن الأصل، وإتماماً للفائدة فإني أضع نصوصها مع دراستها:

١. كتابه (ﷺ) إلى هرقل عظيم الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد
فإني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله
أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاكارين ويا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من
دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون

[الختم]

محمد رسول الله

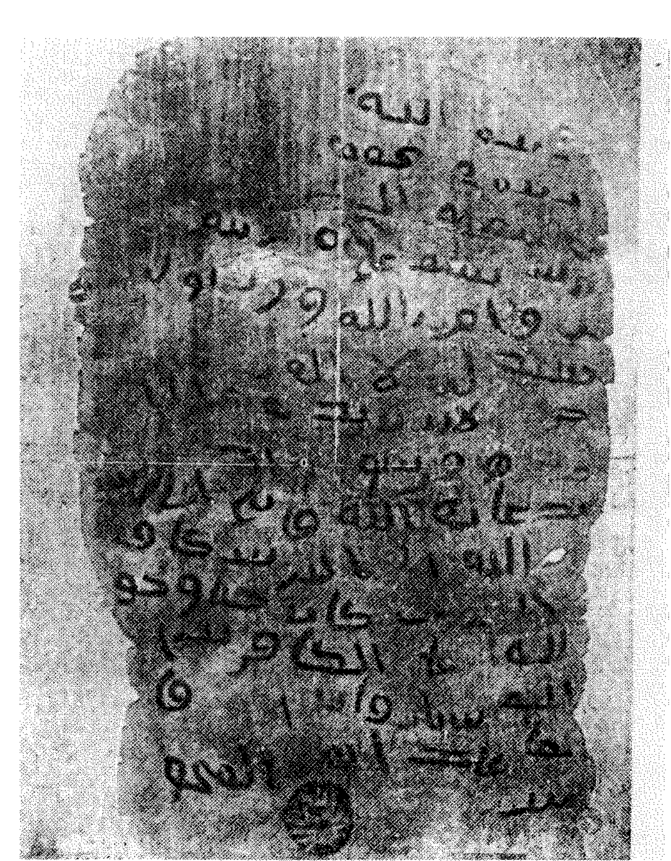


٢- كتابه (ﷺ) إلى كسرى عظيم الفرس:

بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد عبد الله و
رسوله إلى كسرى عظيم فا
رس سلام على من اتبع الهد
ى وآمن بالله ورسوله و
شهد أن لا إله إلا الله و
حده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله أدعوك
بدعاية الله إلى الناس كافة
لانذر من كان حياً ويحق
القول على الكافرين ا
سلم تسلم فان أبيت فا
نما عليك إثم المجوس

[الختم]

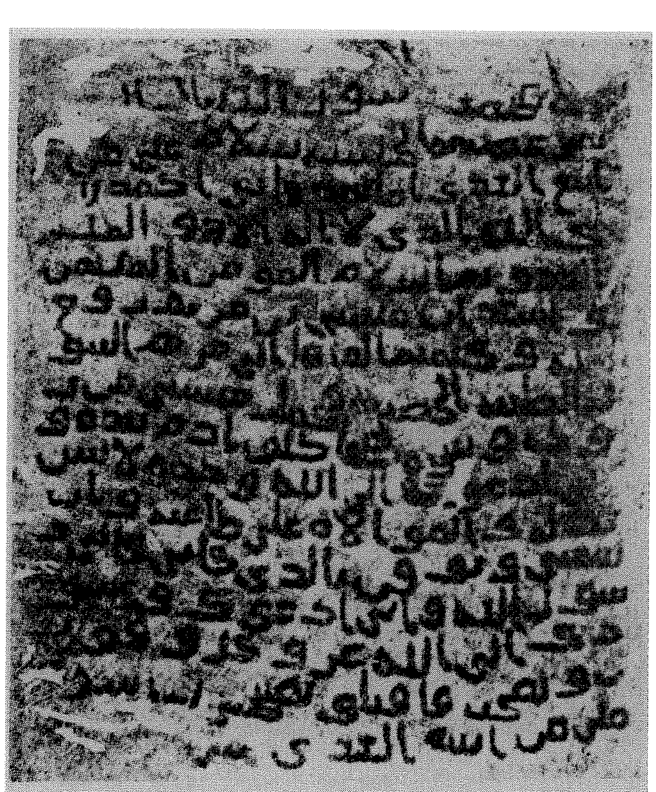
محمد رسول الله



رسالة النبي (ﷺ) الى كسرى عظيم الفرس، يدعوه الى الاسلام

٣ - كتابه (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة:

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى النجا
شي عظيم الحبشة سلام على من
اتبع الهدى أما بعد فاني أحمد اليـ
ـك الله الذي لا اله الا هو الـ
ملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد ان عيسى بن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحه ونفخه كما خلق آدم بيده و
اني ادعوك إلى الله وحده لا شر
يك له والموالاة على طاعته وان
تتبعني وتوقن بالذي جاءني فاني ر
سول الله واني ادعوك وجنو
دك الى الله عز وجل وقد بلغـ
ـت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام
على من اتبع الهدى.



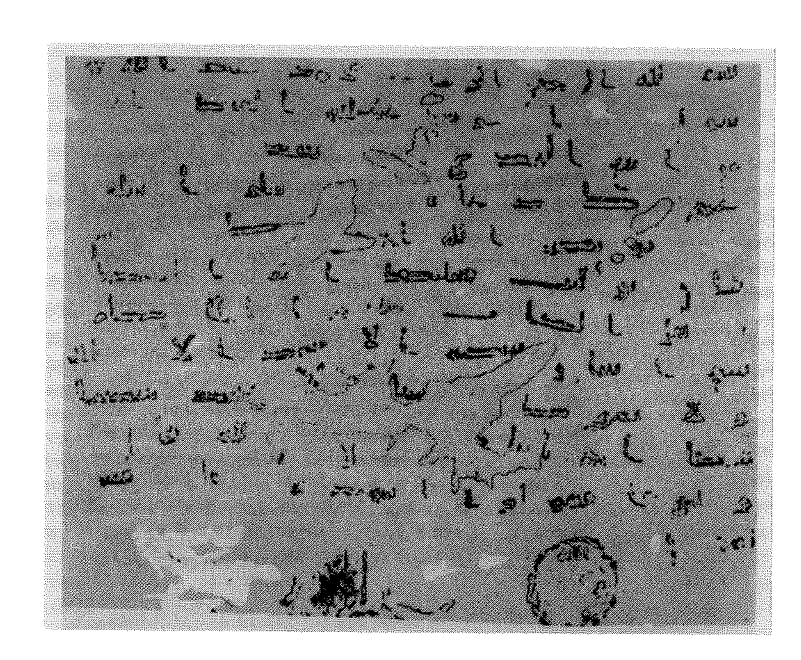
رسالة النبي (ﷺ) الى النجاشي ملك الحبشة، يدعوه الى الاسلام

٤- كتابه (ﷺ) إلى المقوقس عظيم الاقباط في مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم [من] محمد بن عبد الله [ور]
سوله [إلى المقوقس] عظيم القبط [سلام] على
من اتبع الهدى [أما] بعد [فاني اد]
عوك بدعاية [إلا] سلام إسلم
[تسلم] يتك الله أجرك [مرتين]
فإن توليت فعليك اثم القبط
[ويا] أهل الكتاب [تعالوا] إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا [ا] لله
ولا نشرك [به شيئا] ولا يتخذ بعضنا
بعضاً أرباباً [من دون] الله فا [ن] تو
لوا فقولوا اشهدوا [بأنا] مس
لمون

[الختم]

محمد رسول الله



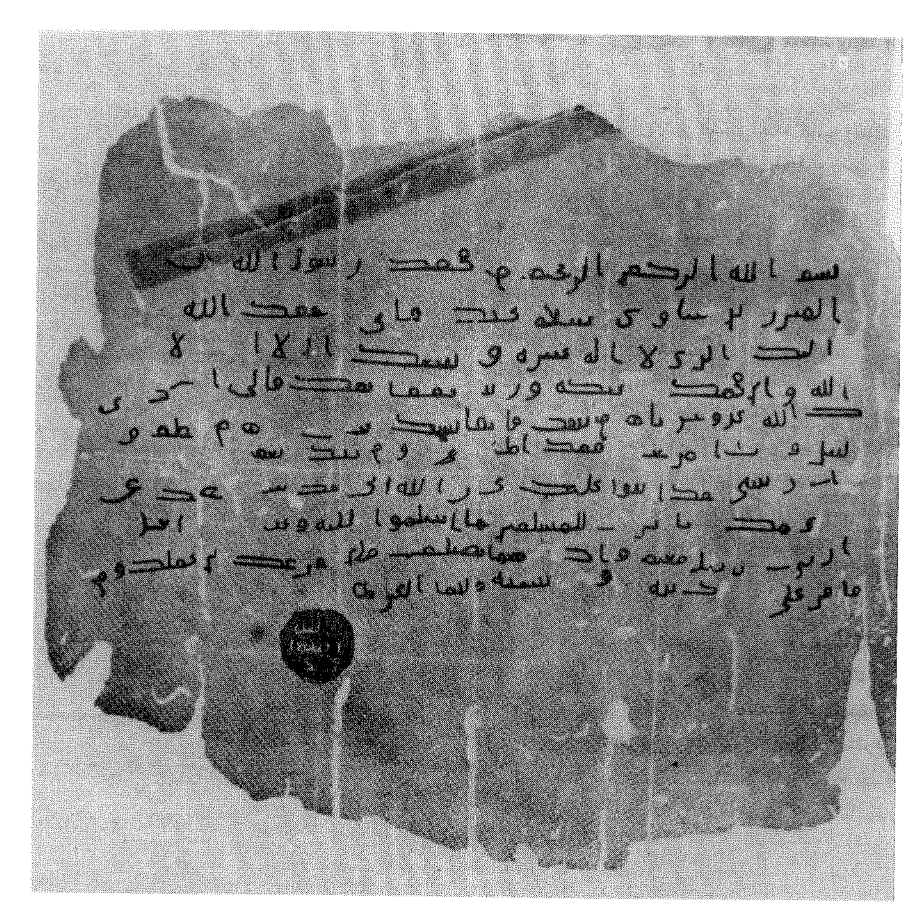
رسالة النبي (ﷺ) الى المقوقس عظيم الاقباط في مصر يدعوه، الى الاسلام

٥ - كتابه (ﷺ) إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
المنذر بن ساوى سلام عليك فاني أحمد الله
اليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لا اله الا
الله وان محمداً عبده ورسوله أما بعد فاني اذكر
ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر
سلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
وان رسلي قد أثنو عليك خير الله واني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليك الجزية

[الختم]

محمد رسول الله



رسالة النبي (ﷺ) الى المنذر بن ساوى امير البحرين يدعوه الى الاسلام

أما الوثائق التي وصلتنا من عصر الراشدين والتي لا يمكن الطعن في صحتها فهي تبدأ منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣هـ / ٦٣٤ ـ ٦٤٣م) يرجع أقدمها إلى سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠م، وآخرها يرجع إلى أواخر عصر خلافة الامام علي بن أبي طالب (٤٠هـ ٦٦٠م) وتشمل تلك الوثائق المكتوبة مسكوكات ولفائف بردي وأحجار. وقد أوردت الباحثة سهيلة ياسين الجبوري دراسة وافية عن هذه الوثائق وتحليل كتاباتها ما يمكن التعويل عليه، وبالامكان مراجعته عند طلب المزيد من المعرفة[١].

فبعد أن تمّ للمسلمين فتح سورية والعراق ومصر ومنطقة شمال افريقية زمن الخلفاء الثلاثة الأوائل، وانتقال الخلافة الاسلامية إلى الكوفة في زمن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام واتخاذها عاصمة للدولة والتي مصرها من قبل سعد بن ابي وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ /٦٦٠م واستمرت الجيوش الاسلامية في تقدمها حتى أشرفت على بلاد الهند.

وبعد مقتل الامام علي (عليه السلام) سنة ٤٠ هجـ وانتقال الخلافة بين الأسرة الأموية في الشام سنة ٤٠هـ ـ ١٣٢هـ /٦٦٠ ـ ٧٤٩م، فكان أول أعمال معاوية، نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام، وبهذا اتسعت رقعة الدولة العربية كثيراً وامتدت إلى جبال البرنيز في شمال اسبانيا وشاطيء المحيط الأطلسي غرباً، وإلى حدود الصين شرقاً. ومن مميزات هذا العصر إنصراف المسلمين بشكل عام إلى الحياة الدنيوية عكس ما كان عليه الحال في العصر الراشدي حيث تجنب العرب إلى درجة كبيرة البذخ والترف. فقد تقدمت الفنون المعمارية التي أدخلت فيها عناصر الخط والنحت والتصوير والزخرفة، وكان العرب قد استعانوا في أول أمرهم بفنانين وصنّاع الأمم المفتوحة، وممن تتلمذ عليهم من العرب أنفسهم[٢].

إضافة إلى أن الفن آنذاك كان مزيجاً من الفنون البيزنطية ـ السورية والقبطية ـ من جهة، وفنون الفرس في ايران والعراق من جهة أخرى، مضافاً إليه ما كان عند العرب من عناصر فنيّة مشوبة بروح الاسلام والتي من أهمها الخط العربي[٣].

ومن الأمور المسلّم بها، ان النقوش الكتابية التي وجدت على الابنية والتحف المختلفة لم يكن «المقصود بها دائماً إثبات اسم صاحب التحف أو مؤسس البناء وتأريخه أو التبرك ببعض الآيات القرآنية أو بعض العبارات المألوفة، بل أن الفنانين المسلمين اتخذوا الكتابة عنصراً حقيقياً من عناصر الزخرفة»[٤]، ومع ذلك فلم يكن سبقهم إلى ذلك الصينيون، غير أنه ليس هناك من استخدم الخط في الزخرفة بقدر ما

(١) كتابها: (أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي) رسالة ماجستير ط بغداد ١٩٧٧.
(٢) سهيلة ياسين الجبوري: أصل الخط العربي ١١٧ ـ ١١٨.
(٣) ن.م ١١٨.
(٤) زكي محمد حسن: اتحاد اساتذة الرسم في الفنون الاسلامية ٣٩.

استخدم الفن الاسلامي[٥]، كما أن الحروف العربية وجدت أصلح من غيرها لتلك الأغراض بما فيها من استقامة وانبساط، والمعروف ان العرب «أفلحوا في أن يفرضوا لغتهم على معظم الاقاليم التي فتحوها وإنهم حين لم يفلحوا في القضاء على تلك اللغات القومية في كل طبقات الشعب في بعض البلاد التي دانت لهم، استطاعوا أن يحملوا تلك البلاد إلى كتابة لغتها بالخط العربي، ولهذا انتشر الخط العربي في الامبراطورية الاسلامية كلها»[٦].

(٥) زكي محمد حسن: محاضرات في الفن الاسلامي لسنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ص٣٧.
(٦) ن.م ص٣٧ – ٣٨.

أدوار الخط العربي:

بعد أن تمَّ تمصير الكوفة، ثم اتخاذها عاصمة للخلافة الاسلامية، فقد نزح إليها بعد بنائها من بقي من أهل الحيرة والأنبار لحلولها محل مدينتهم، ونزلت فيها أيضاً قبائل من اليمن في جانبها الشرقي، - كما سنذكر ذلك في الفصل الثاني - وكانوا يعرفون الكتابة بالخط المسند، فانتشر الخط في أهلها وبرعوا فيه وجوّدوه واخترعوا فيه حلية وزخرفة تشبه الزخرفة التي استعملها السريانيون في خطهم المعروف «بالسطر نجيلي» وإن لم تكن مثلها بالضبط.

فقد وصل الخط الكوفي إلى الحجاز على شكلين: التقوير، والبسط.

فالخط المقوّر يسمى بـ (الليّن) وبـ (النسخي) وهو ما كانت عراقاته منخسفة إلى أسفل كقاف الثلث، وهو الذي كثر استعماله وعمَّ تداوله في الرقاع والمراسلات والكتابات المعتادة.

والخط المبسوط وهو ما يسمى بـ (اليابس) ما كانت عراقاته مبسوطة كالنون الطويلة ولا يستعمل عادة إلاّ في النقش على المحاريب وأبواب المساجد والمعابد وجدران المباني الكبيرة، وفي كتابة المصاحف الكبيرة، وما يقصد به الزينة والزخرفة. وهذا التقسيم بالنسبة لكتابة بعض الحروف على شكل مخصوص كما مثلنا بالقاف والنون الطويلة. والاّ فالخط الكوفي جملة أنواع كما هو معروف[1].

وعلى هذا فيمكن اعتبار الخط الكوفي هو أول أنواع الخط العربي. وتأتي بعده أنواع الخطوط الاخرى كالنسخ وغيره.

---

(١) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه ٦٥ - ٦٦.

تسمية الخطوط:

أطلقت على الخطوط العربية تسميات عديدة يمكن أن نصنفها إلى أربعة أنواع:

١. من حيث الاقليم أو المدينة أو المكان:

جاءت هذه التسمية من عدم معرفة العرب للكتابة قبل الاسلام، وقد تلقوّها مع السلع المجلوبة، فسمّوها بأسماء الجهات التي وردت منها، ولا غرو، فقد عرف الخط العربي قبل عصر النبوة بالخط «النبطي» لأنه أتى بلاد العرب من ديار النبط مع التجارة التي كان القرشيون يمارسونها مع الانباط، كما عرف «بالحيري» و«الانباري» لأنه أتى إلى شبه الجزيرة العربية مع تجارة إقليم السواد عن طريق دومة الجندل، وبانتهاء الخط إلى المدينة ومكة عرف باسمهما فيما عرف من الاسماء، ولما انتقل مركز النشاط السياسي إلى العراق في خلافتي عمر وعلي انتقلت معه الخطوط المعروفة (المدنية والمكية) إلى البصرة والكوفة وعرفت هناك أول الأمر بأسماء المدن العربية الهامة التي جاءت منها، ثم لم تلبث ان عرفت جميعاً في العراق باسم الخط الحجازي، وفي الكوفة عنى القوم بتجويد نوع من الخط، هندست أشكاله ومططت عراقاته[1] واستقامت، وتميز عن الخطوط الحجازية، وغلب عليه الجفاف واستحق لذلك ان ينفرد باسم جديد وهو «الخط الكوفي»، ومن الكوفة انتشر هذا النوع اليابس في أرجاء العالم الاسلامي: تكتب به المصاحف اللطاف وتحلى به المباني وتدمغ به النقود، في حين ظلَّ الخط الحجازي اللين في خدمة الدواوين لمرونته وسرعة كتابته، واستخدمه العامة في أغراضهم اليومية المختلفة، واستخدمه الخاصة في حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات.

ولاشك في أن الخط العربي قد نال في الكوفة قسطاً كبيراً من التجويد وتنوعت فيها على الزمن أشكاله وتعددت صوره وغدت له مسحة زخرفية خاصة به، وطغت شهرة هذا النوع اليابس على غيره من الخطوط التي استخدمت في الكوفة وشاعت عنها، فاستأثر وحده بإسمها حتى لكأنما لم تنتج الكوفة خطاً غيره!

شاع هذا النوع اليابس في العالم الاسلامي معروفاً باسم الخط الكوفي، ولا يتصور العقل أن الكوفة اقتصرت على هذا الصنف وقنعت به، لأن الكوفة حاضرة العالم الاسلامي في وقت من الأوقات لم تكن لتستغني عن خط «مرسل» تدوّن به المراسلات، وهي البلد التي لا تفتأ تصدر عنه الكتب إلى عمال الدولة وولاتها، وهيهات لخط يابس أن يؤدي مهمة التراسل، وهي المهمة التي تحتاج بطبيعتها إلى السرعة والمطاوعة، فلابد، والحال كذلك أن تكون الكوفة قد حذقت إلى جانب الخط اليابس الذي عرف باسمها خطوطاً أخرى لينة هي صور من خطوط الحجاز تطورت فيها أو بقيت على حالتها التي كانت

---

(١) العراقة: هي الجزء المدور من الحرف، الهابط عن مستوى التسطيح، (دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص١٠٥).

عليها، تأدت بهما الأغراض اليومية وأعمال الدولة وخدمت الحركة العلمية التي عرفت بها هذه الحاضرة العريقة[١].

٢ ـ من حيث الاقلام والهيئة والمقدار:

جاءت هذه التسمية حسب نوعية القلم المرسوم به الحرف، مثل (خط الطومار) والطومار هو الذراع الذي تساوي مساحة عرضه ٢٤ شعره برذون، ومن مميزاته أنه غليظ الحروف، واضح الكتابة، ويعتقد ان معاوية بن أبي سفيان هو الذي استعمل هذا القلم.

كما سميت بعض الخطوط نظراً لهيئتها (كالخط المسلسل) وذلك لتلازم حروفه فيما بينها، ولا فاصل يفصل بعضها عن البعض الآخر، فهي متسلسلة وعلى شكل سلسلة متصلة. و(الخط الريحاني) إنما سمي لتداخل حروفه بأوضاع متناسبة ومتناسقة وخاصة حرف الألف واللام، ولأن حروفه مشابهة لعيدان الريحان.

كما أخذ المقدار بنظر الاعتبار في تسمية الخطوط، (كخط الثلث) لأنه يكتب بقلم مقدار عرضه ثلث الطومار، أي ثمان من شعرات البرذون[٢].

٣ ـ من حيث الغرض أو الحاجة:

كما نسبت تسمية الخطوط إلى الأغراض التي تؤديها، (كخط التوقيع) والتوقيعات، الذي استعمله الخلفاء والوزراء عند التوقيع على ظهور القصص.

و(خط النسخ) لأن به استنسخت المصاحف والدواوين والسجلات كما سمي بخط التدوين النسخي.

و(خط المؤامرات) لاستعماله من قبل الامراء والملوك وإضفائهم عليه شيء من السرّية، كما استخدم لاستشارة الامراء ومناقشتهم في أمورهم وأعمالهم.

و(خط العهود) الخاص بمواضيع المبايعات والعهود والمواثيق.

و(خط الحرم) الذي كان يكتب به إلى الأميرات من بيت الملك والسلطان[٣].

٤ ـ من حيث الاختراع:

كذلك سميت بعض الخطوط باسماء مخترعيها (كالخط الرياسي) وهو خط الاجازة، وقد وضع قواعده الخطاط يوسف السجزي في أواخر العصر الأموي، وقد اعجب به الفضل بن سهل ـ ذا الرياستين ـ وسمّاه الخط الرياسي، وذلك في زمن المأمون. وقيل أن ذا الرياستين نفسه قد اخترعه وسمّاه بإسمه واختصه في كتب الرياسة[٤].

---

(١) د. إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص١٩، ٢٠.

(٢) أنظر/ تركي عطية الجبوري: الخط العربي الاسلامي ٩٠، ٩١، ١٠٦، ١١١.

(٣) أنظر/ المصدر السابق ص١٠٨، ١١٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨.

(٤) أنظر/ المصدر السابق ص١٠٨، والقلقشندي: صبح الأعشى ٤٦/٣ وناجي زين الدين: بدائع الخط العربي ص٣٤.

الفصل الثاني

الكوفة
موطن الخط الكوفي

- تسمية الكوفة.
- تمصيرها.
- موقعها.
- مساحتها.
- سكانها.
- شخصية الكوفة وعلاقاتها الخارجية.
- تأثرها بإنشاء بغداد.
- الخط المنسوب إليها.

تسمية الكوفة:

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل أن ينزلها العرب، ولم يعرف عن موضعها شيئاً، إلاّ أن منطقة الكوفة، كانت تسمى قديماً بأرض بابل، وخد العذراء، وسمّيت بـ (الكوفة) لاستدارتها، أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً ـ بضم الكاف وفتحها ـ للرميلة المستديرة.

وقيل: سميت الكوفة، كوفة، لاجتماع الناس بها، من قولهم: قد تكوّف الرمل – وطول الكوفة ٩٩,٥ درجة، وعرضها ٣١,٦ درجة وهي في الاقليم الثالث – يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً.

وقيل: سميت الكوفة لأن جبل ساتيدما يحيط بها كالكفكاف عليها.

وقيل: سميت الكوفة لاستدارة بنائها، فيقال: تكوّف القوم أي اجتمعوا واستداروا.

ومما يبدو من حديث سعد بن أبي وقّاص لما أراد تمصير الكوفة قال: تكوّفوا في الموضع، أي اجتمعوا فيه، وبه سمّيت الكوفة.

وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة، أي قطعة، ويقال: (كفت، أكيفَ، كيفاً) إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء واواً، لسكونها وانضمام ما قبلها.

وقيل: أخذت (الكوفة) من (الكوفان) فيقال: هم في كوفة، أي في بلاء وشرّ.

وقيل: ان القوم في كوفان، أي في أمر يجمعهم، وكوفان: جبل صغير في وسط الكوفة، وعليه اختطت مهرة موضعها، وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، فهذا اشتقاق كاف.

وقيل: ان الكوفان هو الأمر المستدير، وتكوّف الرجل تكوّفاً ـ بالفتح ـ أي استدار، وكذلك الرجل، ويقال: تكوّف الرجل، أي تشبّه بالكوفيين أو انتسب إليهم، أو تعصب لهم، وذهب مذهبهم.

وسميت أيضاً: (كوفة الجند) لأنه كان فيها أربعون ألف مقاتل.

تمصيرها:

هي ثاني مدينة اسلامية أسست في العراق بعد الفتح الاسلامي، أسسها وبناها القائد سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هجـ/ ٦٣٨م بأمر الخليفة عمر بن الخطاب.

وكان السبب في تأسيسها ان تكون قاعدة عسكرية في القسم الاوسط من العراق أو «دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن»[١]، ثم توافد عليها بعد أوائل ساكنيها من العرب، الفرس والسريان واليهود والنصارى[٢]، وقد نمت الكوفة بعد ذلك وتحضرّت وكثر فيها العمران ووصلت إلى أوج عظمتها في العصر الاموي بحيث بلغت مساحتها كما يقول الفقيه الشعبي «ستة عشر ميلاً وثلثي الميل»[٣].

---

(١) تاريخ الطبري: حوادث سنة ١٤هـ.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ٦٦/٢٧٩.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/٢٩٧.

موقعها:

تقع الكوفة في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة.

وتبعد عن بغداد بمسافة ١٥٦ كم، وعن النجف بـ ١٤كم، وعن البصرة بـ ٣٧٥كم، وعن خرائب واسط بـ ١٦٧كم.

فهي في مكان حيوي يتوسط العراق، يمكن منها فرض السيطرة على طول منطقة الفرات من الناحية الحربية ويجعلها ممراً هاماً في طريق القوافل التجارية، ومحطة في رأس طريق الحج إلى مكة، كما يساعدها على أن تكون مركزاً للتجارة وسوقاً نشطاً لتبادل السلع وتوزيع البضاعة[١].

مساحتها:

ليس من السهل تحديد الرقعة التي شغلتها الكوفة عند انشائها، وذلك لاندثار كثير من معالمها، كما لم نعثر في الكتب على أرقام تشير إلى المساحة التي شغلتها في بادىء أمرها، سوى ما قدّره الفقيه الشعبي «ستة عشر ميلاً وثلثي الميل» وكان بها خمسون ألف دار للعرب من ربيعة ومضر، وأربعة وعشرون ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار للمسلمين[٢].

ومن الملاحظ أن الكوفة لم تبق على حالها، بل توسعت لازدياد سكانها وتوّسع عمرانها حتى امتد إلى قرب الحيرة والنجف من جهة الشرق، وأغلب الظن أن أقصى ما بلغت الكوفة من المساحة في القرون الثلاثة للهجرة هو ١٥كم طولاً و٩كم عرضاً، أي من نقطة تبدأ من خان المصلى في الشمال إلى حدود قصر ام عريف في الجنوب قرب بحر النجف[٣].

سكّانها:

بلغ عدد سكان الكوفة وقت إنشائها مائة ألف مقاتل[٤]، ولكن يبدو أن عدد المسلمين كان أربعين ألفاً، استناداً إلى كتاب عمر بن الخطاب إلى سعد يأمره بأن يخط مسجد الكوفة بحيث يتسع للمقاتلة، فخطة بحيث يسع أربعين ألفاً[٥].

وفي إمارة زياد بن أبيه سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠م وسع المسجد ـ من الداخل ـ بحيث يتسع لستين ألفاً، أي زاد فيه عشرين ألفاً.

(١) ناجي معروف: المدخل إلى تاريخ الحضارة العربية ٧١.
(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٧/٢٩٧.
(٣) د. كاظم الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة ٤١.
(٤) تاريخ الطبري ٩/١ ٢٦٧.
(٥) ياقوت الحموي: ن.م.

وكان أغلب سكان الكوفة في بادىء الأمر من عرب الجنوب، من أهل اليمن وكان عددهم عشرين ألفاً، منهم اثنا عشر ألفاً من اليمانيين وثمانية آلاف من المصريين[١].

ثم نزل الكوفة قوم من السريان ممن كانوا يسكنون في أطراف النجف والحيرة، ونزلها أيضاً عدد من (النبط) وهم سكان البطائح بين العراقين[٢] وهاجر إليها عدد من نصارى نجران باليمن[٣].

شخصية الكوفة وعلاقاتها الخارجية:

قطعت الكوفة شوطاً بعيداً في المدنية والحضارة، وأصبحت مركزاً للاشعاع الفكري والحضاري، تمدّ الامصار بنور حضارتها وإشعاعات فكرها، ولم تبق هذه الحضارة مقتصرة على نفسها لوحدها، وإنما تجاوز أثرها أسوارها، وانطلق في العراق كله، بل غمر أمصاراً أخرى من العالم الاسلامي.

فمن أولى العلاقات التي ارتبطت بها الكوفة، كانت مع البصرة، فالكوفة والبصرة هما المصران الوحيدان في العراق في ذلك الوقت فكان من الطبيعي أن تكون بينهما علاقات متينة ومستمرة منذ تمصيرها، فكانت الأحداث التي تحدث في الكوفة سرعان ما تجد صداها في البصرة، وما عرف من شيء في البصرة إلاّ وعرف في الكوفة، وقد وجد عدد كبير من الكوفيين مقاماً ومستقراً لهم في البصرة بعد أن هرب قسم كبير منهم لأسباب سياسية ولا سيما في زمن المختار الثقفي الذي أخذ يتابع قتلة الامام الحسين(عليه السلام) فقد هرب عدد كبير إلى هناك حيث تعاونوا مع مصعب بن الزبير وشجعوه على الذهاب إلى الكوفة وقتل المختار.

كما أن اتساع التجارة والرغبة في الربح والكسب شجع قسماً كبيراً من أهل الكوفة على السفر إلى البصرة والاشتغال بالتجارة هناك.

واتخذ عدد من البصريين الكوفة مدينة لهم ومقاماً لأنها عاصمة الدولة الاسلامية ومركز الفقه والحديث واللغة وقراءة القرآن ورواية الشعر والأدب، وبطبيعة الحال فقد نقل هؤلاء إلى البصرة ما تلقوه من علماء الكوفة وأدبائها، واضافوا إلى البصرة ما انتقل إليها من الثقافات مع العناصر الاجنبية الوافدة من الفرس والهنود واليونان وغيرهم.

وكان التنافس بين الكوفة والبصرة شديداً وقوياً جداً ومحتدماً من نواحي متعددة، ففي الناحية الحزبية والسياسية تجد الكوفة علوية ومعارضة كل المعارضة للأمويين وحكمهم. ومن الناحية العلمية فأهل الكوفة أصحاب فقه وحديث وقراءة وأهل البصرة أصحاب علوم وفلسفات لأنهم أكثر اختلاطاً بالأجانب من أهل الكوفة وأكثر حرية في اعتناق المذاهب المختلفة والأخذ بالثقافات الوافدة، ولكن الكوفة كانت بعيدة كل البعد من الأخذ بالثقافات الأجنبية لكثرة من فيها من الصحابة والتابعين والفقهاء.

(١) البلاذري: فتوح البلدان ٢٧٦.
(٢) انظر: رحلة بنيامين التطيلي ١٤٦.
(٣) د. كاظم الجنابي: ن.م ٤٣.

إضافة إلى تنافسهما في مواضيع اللغة والفقه وعلم الكلام والأدب(١).

ولم تقتصر علاقة الكوفة الخارجية على مدينة البصرة وحدها وإنما تعدّتها إلى مدن اخرى خارج العراق، فاتصلت بالحجاز، عاصمة الخلافة ومركزها السياسي لأعوام طوال، وكانت التجارة بين البلدين قوية ونشطة طوال العام، وكان التجار ينشطون كثيراً في مواسم الحج حيث كانت كناسة الكوفة محطة تجارية مهمة تمركزت فيها بالأعمال التجارية التي تتعلق بالحجاز.

واتصلت الكوفة بالشام أيضاً، ولا سيما دمشق، وكوّنت معهما علاقات تجارية متينة، وكانت هذه العلاقات والاتصالات مستمرة طوال العام، ولنهر الفرات الأثر الكبير في استمرار هذا الاتصال فضلاً إلى الطرق التجارية البرية التي ساعدت على تقوية هذه العلاقات واستمرارها.

واتصل أهل الكوفة مع اهل مصر، وكوّنوا لهم معهم علاقات متينة، فقد شغل عدد من أهل الكوفة وظائف كبيرة في مصر(٢)، وأثر أهل الكوفة تأثيراً واضحاً في الثقافة المصرية في ذلك العصر، فكان أهل مصر يروون الحديث عن محدثي الكوفة(٣).

كما تقدم الفن المعماري في الكوفة تقدماً كبيراً ولا سيما في أيام زياد بن أبيه(٤)، وكانت مدينة بغداد أول مدينة عراقية تأثرت بالكوفة في نواح متعددة ولا سيما بالفن المعماري الكوفي، فقد ساهم عدد غير قليل من الفنيين والمعماريين في بناء بغداد(٥).

ولما بنى المعتصم مدينة سامراء جلب من الكوفة صنّاع الزيت لصناعة الدهون والعطور(٦)، كما جلب إليها صناع الخزف من الكوفة والبصرة(٧).

ولم يقتصر تأثير الكوفة في مدن العراق على الفن المعماري والصناعات، وإنما تعداها إلى أمور أخرى، فقد كان لصيارفة الكوفة فضل كبير في تقدم فن الصيرفة في العراق بصورة عامة، وبغداد بصورة خاصة حيث تعلم يهود بغداد فن الصيرفة عن صيارفة الكوفة وأتقنوه(٨).

هذا ولم يقتصر - أيضاً - تأثير الكوفة على العراق وحده في نواحي الحياة الحضارية وإنما تعدّاها إلى أمصار متعددة كالشام والحجاز ومصر.

فقد استعان معاوية بن أبي سفيان ببنائين من العراق في بناء منشآته في الشام، كما استعان عبد الله بن الزبير في تعمير وإعادة بناء الكعبة بمعماريين من العراق، وعندما بنيت (دار الرزق) في الفسطاط كانت على غرار (دار الرزق) في الكوفة(٩).

---

(١) أحمد أمين: فجر الاسلام ١٨١.
(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ٢٤٥ وفيه تولية محمد علي بن مسروق الكندي - وهو كوفي - القضاء في مصر.
(٣) ن.م ٢٥٤، ٢٦٢، (٢٥٩).
(٤) Creswell, vol.I, p.33.
(٥) د. محمد حسين الزبيدي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ٢٦٤.
(٦) اليعقوبي: البلدان ٢٦٤.
(٧) ن.م.
(٨) ماسينيون: خطط الكوفة ٢٢.
(٩) ماسينيون: ن.م ٢٢.

وقد لعب (الخط الكوفي) دوراً كبيراً في نواحي الحياة الحضارية لعناية الكوفيين به عناية فائقة، فانتشر في سائر أنحاء العالم الاسلامي واستعمل في كتابات المصاحف، وقطع النقود، وفي العمائر، وشواهد القبور، وسائر الكتابات التذكارية، وظل يستعمل حتى القرن السادس الهجري(١).

كما استعمل الخلفاء العباسيين في بغداد هذا الخط في مباني بغداد وسامراء وغيرهما، كما استعمل في تزيين العمارات وزخارف البناء في شرق الاردن(٢) ومصر(٣).

وهكذا عاشت الكوفة عصرها الذهبي خلال القرنين الأول والثاني، وكان هذان القرنان يملآن مراحل النشأة والتطور والازدهار في تأريخ الحضارة الاسلامية في الكوفة، وهما اللذان شهدا أزهى مراحل حياتهما الأدبية والعقلية والفنيّة(٤).

تأثرها بإنشاء بغداد:

لتأسيس بغداد واتخاذها عاصمة للدولة العباسية أثر مهم في شخصية الكوفة، فقد فقدت الكوفة كل ما كان باقياً لها من مكانة سياسية، وإن ظلت لها مكانتها العملية المعروفة حتى القرن الخامس الهجري.

وتدهورت الكوفة بتدهور الخلافة في القرن الرابع الهجري، واكتسبت في عهد بني بويه شيئاً كثيراً من التبجيل، لأن اسمها ظل مقترناً في الأذهان بذكرى الامام والاحداث الجسيمة التي شهدتها هذه المدينة إبان الصراع بين العلويين والأمويين، وقاست الكوفة من هول ثورات الزنج في القرن الثالث الهجري ما قاست البصرة والانبار وغيرهما من مدن العراق. وساعد على خراب المدينة العامرة غارات بني مزيد وغارات القبائل العربية المجاورة، ثم غزو التتار واجتياحهم مدن العراق في القرن الرابع الهجري، وعند زيارة ابن جبير للكوفة في القرن الخامس الهجري كانت أسوارها قد تهدّمت وغدا «الغامر منها أكثر من العامر» ولم يكن من المدينة في حالة جيدة نوعاً سوى مسجدها الجامع»(٥)، وعند زيارة ابن بطوطة لها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري كانت قبائل خفاجة قد أجهزت على ما بقي من عمرانها(٦).

وقد أجمل د. ابراهيم جمعة بعض الحقائق ذات الأثر على موضوع الكتابة الكوفية من خلال استعراض تأريخ الكوفة:

١- ان الكوفة قامت على مقربة من الانبار والحيرة، وكانت بحكم موقعها الجغرافي الوارثة الطبيعية لهذين البلدين بما عرف عن الأنبار من عناية بتعليم الخط في الجاهلية، وعن الحيرة من مكانة سياسية كعاصمة للخميين.

---

(١) زكي حسن: فنون الاسلام ٢٢٦.
(٢) ن.م ٤٥.
(٣) ن.م ٢٣٧.
(٤) د. محمد حسين الزبيدي: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة (ملخصاً) ٢٩٠ - ٢٩٦.
(٥) رحلة ابن جبير ١٩٧.
(٦) رحلة ابن بطوطة ١٣٧/١.

٢ـ إنها كانت منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري مركزاً من مراكز العلم، له حضوره وأهميته، نافس البصرة وساجلها طويلاً وعمل جاهداً على التفوّق عليها حتى لكأنما العصبية بين عرب البصرة من الأزد وربيعة، وعرب الكوفة من تميم وقيس، قد اتخذت في الاسلام طابعاً جديداً غير طابعها الجاهلي، فانتهت إلى نوع التفاخر بالعلم ظهر جليّاً بين البصريين والكوفيين في النحو والفقه ومذاهب الدين والجدال والأدب ونحو ذلك.

٣ـ أن العواصف السياسية التي مرَّت بالكوفة بين القرنين الثالث والثامن الهجريينّ لابد أن تكون قد عصفت بتراثها العلمي والفني فأضاعت كتبها وعفت على آثارها.

وقد أدّى ذلك الخراب الشامل الذي أصاب هذه المدينة إلى زوال آثار الكوفة ومن بينها الآثار الخطية، تلك الآثار التي كان وجودها ـ لو أنها بقيت ـ عظيم النفع في معرفة حقيقة الخط الذي ينتسب إليها، ومما يؤسف له ان المعرفة عن أمر الكتابة الكوفية في موطنها الاصلي صار أمراً صعباً، جاء بطريق تواتر الرواية أو بطريق الاستدلال[1].

الخط المنسوب إليها:

وهو ما سنتحدث عنه في الفصل القادم.

(١) د. ابراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ٢٥ - ٢٦.

الفصل الثالث

الخط الكوفي

- الخط الكوفي.
- الجهود المبذولة في دراسة الخط الكوفي.

الخط الكوفي:

سبق أن ذكرنا في الفصل الأول ان تسمية الخطوط، ومنها الكوفي تعود في بدئها إلى مألوف العرب الأوائل في تسمية الخطوط التي وردت إليهم بأسماء الأقاليم والبلدان التي وردتهم منها، فكما عرف الخط عند عرب الحجاز قبل عصر الكوفة بالنبطي والحيري والانباري، لأنه من بلاد النبط والحيرة والانبار - ثم بالمكي والمدني، لأنه شاع في أنحاء شبه الجزيرة من هذين الوسطين - وعرف الخط العربي في وقت من الأوقات باسم (الكوفي) لأنه انتشر من الكوفة إلى أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي مصاحباً لانتشار الاسلام.

ويرجح أن يكون انتشار الخط العربي من شبه الجزيرة إلى خارجها قد تمّ في عصر ازدهار الكوفة، لانشغال العرب في عصر الفتح الأعظم بالحرب وسياسة الدولة الجديدة، واكتفائهم في التدوين في أوائل الفتوحات بلغات البلاد المفتوحة وخطوطها، فلما ألقى العرب السلاح بعد موجات الحرب العنيفة، واشتغلوا في الكوفة بعلوم النحو والادب والجدال والفقه والدين، ظهر للكوفة مذهبها في الكتابة، لأنها لم تكن لتقبل وهي تنافس البصرة ألا يكون لها في الكتابة اسلوبها الخاص[(١)].

وقد سبق ان عرفنا أنه قد نشأ للكوفة إلى جانب الخطوط التي انتهت إليها من شبه الجزيرة - وكانت كلها خطوطاً لينة - خط آخر «يابس» شاع في العالم الاسلامي وعرف دون غيره «بالخط الكوفي»، وهو نوع من الخطوط الجليلة التي مارستها الكوفة، استأثر باسمها لأنه ابتكر فيها، ولم يكن له وجود قبلها، يتميز هذا الخط بميل إلى التربيع والجفاف والقوة، واغلب الظن أن الكوفة قد بنيت في اقليم كانت تسوده قبلاً ثقافة الآراميين والتدمريين والسريانيين، وخطوط هؤلاء كما هو معروف من الفصيلة السامية، لابد أن تكون قد تأثرت بعض كتاباتها بالكتابات الاسترانجيلية السريانية من حيث هيئتها العامة المربعة[(٢)].

الجهود المبذولة في دراسة الخط الكوفي:

لدراسة الخط الكوفي جهود كثيرة وكبيرة بذلها كبار علماء الآثار والفنون، كانت أهمها:

١ - العالم السويسري «ماكس فان برشم M.V.Berchem » فقد جمع عدداً وافراً من النصوص العربية القديمة التي ترى على العمائر في سوريا وفلسطين ومصر، وأودعها في كتابه القيمّ «جامع الكتابات العربية «Corpus Inscriptionum Arabicarum».

٢ - مجموعة من الباحثين: فقد جمعوا ودرسوا عدداً من النصوص العربية عن التحف والعمائر في

---

(١) د. ابراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ٢٥ - ٢٦.

(٢) د. ابراهيم جمعة: ن.م ٢٦/٢٧.

انظر: اسرائيل ولفنسون: تأريخ اللغات السامية ١٢٩، ١٥٠.

أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي وأودعوها في «السجل التأريخي للكتابات العربية «C.I.A» الذي يعزى اخراجه إلى الاستاذ «جاستون فييت « G.Wiet» ومعاونيه.

٣ – العلامة «ليفي پروفنسال «Levi Provencal»: فقد جمع عدداً من النقوش الاسبانية في كتابه: «النقوش العربية الاسبانية «Inscriptions Arabes d'Espagne»».

٤ـ دار الآثار العربية بالقاهرة: فقد جمعت عدداً كبيراً من النقوش الشاهدية المصرية في المجموعة الكبيرة المعروفة بشواهد القبور «Catalogue Gnral du Muse Arabe du Caire, Steles, Funraires».

٥ – العلامة «س. فلوري «S.Flury» فقد وضع مؤلفه: «عن زخارف جامع الحاكم والجامع الأزهر «Bandeaur ornements Inscriptions Arabes Amida Diarbekr IX siecle Syria I.pp» ومنه يستطيع المتتبع ان يعثر على دراسات تحليلة للكتابات الكوفية ذات الزخارف.

٦ – العلامة («چان دافيدڤيل «J.D. Wiell» فقد اضطلع بدراسة «الاخشاب ذات الكتابات «Gat Gen du Muse, bois Epigraphues, Jusqu'a L'Epoque mameluke» وقد اختارها من الدليل العام لدار الآثار العربي.

٧ – الاستاذ يوسف أحمد المصري: إذ كتب عجالتين في تأريخ الخط وتطوره وهما:

الخط الكوفي ـ الرسالة الأولى ـ مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م

الرسالة الثانية مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٣٥٢هـ /١٩٣٤م

ويعتبر أول من أحيا الكتابة الكوفية في مصر بعد رقدتها الطويلة، وهو مجوّد من الطراز الأول، وله في هذا الخط آراء.

٨ – وكتب «حسن الهواري «H. Hawary» مقالين عن أقدم نقشين اسلاميين في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية:

The Most Ancient Islamic Monument Known J.R.A.A 1930.

٩ – الدكتور ابراهيم جمعة في كتابه القيّم: «دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة» مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الاسلامي. وهو أهم دراسة عن الخط الكوفي إذ لم تظهر بعدها دراسة بهذا المستوى الرفيع، وقد استفدنا كثيراً مما ضمّت بين دفتيها.

وهناك جهود أخرى تناولت دراسة الخط الكوفي باعتباره نوع من أنواع الزخارف الاسلامية، ومن هؤلاء:

ـ العلامة «مارسيه «G. Marais» وقد تناول في كتابه «Manuel d'Art Musulman T. I.LL» عرض للزخارف المعمارية في عصورها المختلفة، فيذكر الزخارف الكتابية إلى جانب الزخارف النباتية والزخارف الهندسية.

وخلال الفترة الأخيرة ظهرت بحوث مستقلة، ومقالات عن الخط الكوفي ضمن مجلات علمية وأدبية كثيرة قد نتحدث عنها في فرصة أخرى ان شاء الله.

الفصل الرابع

أقسام الخط الكوفي

أـ التقسيم التقليدي.

ب ـ تقسيمه من حيث اليبوسة والليونة.

جـ ـ تقسيم من حيث الأغراض والاستخدامات.

أقسام الخط الكوفي:

من المعروف أن مدينة الكوفة قد أخذت موقعها التأريخي والحضاري، ومن بين ما اعتنت به من شؤون الثقافة (الخط) حيث نال قسطاً كبيراً من التجويد، وتنوّعت فيها على مرّ الزمن أشكاله، وتعددت صوره، وغدت له مسيحة زخرفية خاصة به، حتى استأثر بأسمها لأنه أبتكر فيها، ولم يكن له وجود قبلها، وبذلك يمكن القول بأن الكوفة قد أسهمت اسهاماً ايجابياً وفاعلاً في تجويد الخط العربي، وأنها وضعت الأسس الثابتة للحروف العربية الكوفية بحيث تمكن العالم الاسلامي في المشرق والمغرب من الاستفادة منها وتطويرها بشكل دفع الخط العربي إلى مكانة مرموقة في الفنون العربية الاسلامية، وأصبحت أساليب ومدارس الخط العربي تشكل ركناً هاماً من أركان الفن العربي الاسلامي.

ومن الملاحظ أن أهل الكوفة قد أفرطوا في استخدام الصورة اليابسة في كتابة المصاحف، وظلت المصاحف تكتب بالخط الكوفي زهاء أربعة قرون حتى حلَّ محلها في كتابتها خط جميل هو خط النسخ[1].

أما الخط الكوفي التذكاري اليابس فقد استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار والأخشاب والمعادن، والتي تتضمن الآيات والعبارات الدعائية وأسماء الصنّاع والفنانين وغيرها من المعلومات.

لقد تطوّر الخط الكوفي تطوراً كبيراً خلال العصر العباسي وقد عرف الخطاطون والمزخرفون كيفية الانتفاع من الخصائص الزخرفية لهذا الضرب من الخط أحسن انتفاع، وأحاطوا الخطوط الكوفية بنماذج رائعة عظيمة التنوّع من التوريقات والزخارف النباتية.

وكان الخط الكوفي في مبدأ أمره بسيطاً لا توريق ولا تزهير فيه ولا تشابك ولا ترابط بين حروفه، ثم زخرفوه فكان منه الكوفي المورق والمزهر والمضفور والهندسي، ثم دخل الخط الكوفي مرحلة جديدة وفق فيها الخطاط إلى أشكال يمكن أن نطلق عليها الخط الكوفي الصوري، وسوف نأتي على هذه الأنواع تباعاً[2].

---

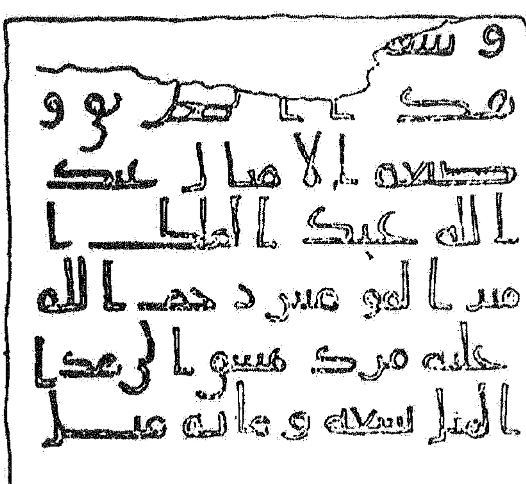
(١) عبد العزيز الدالي: الخطاطة الكتابة العربية ص٤٠.
(٢) د. عبد العزيز حميد صالح وآخرين: الخط العربي ١٠٨ - ١٠٩.

أ - التقسيم التقليدي للخط الكوفي:

اعتاد مؤرخو الخطوط الاسلامية ان يقسموا الخط الكوفي تقسيماً تقليدياً إلى الأنواع التالية، لاعتبارهم أن الشكل أساس التقسيم، وقد تناولوه على اعتباره عنصراً من عناصر الزخرفة وهي:

١. الكوفي البسيط:

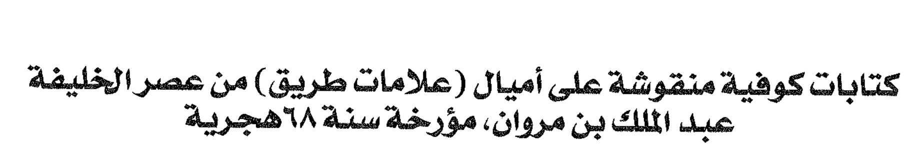
وهو النوع الذي لا يلحقه التوريق أو التخميل أو التضفير، ومادته كتابية بحتة، وقد شاع في العالم الاسلامي شرقه وغربه في القرون الهجرية الأولى حتى وقت متأخر، ومن أشهر أمثلته كتابة قبّة الصخرة في القدس، وكتابة مقياس النيل في القاهرة، وكتابة الجامع الطولوني، وغالبية الكتابات التي ترى على شواهد القبور في الكوفة ومصر وغيرها من بقاع العالم الاسلامي.



أ

ب

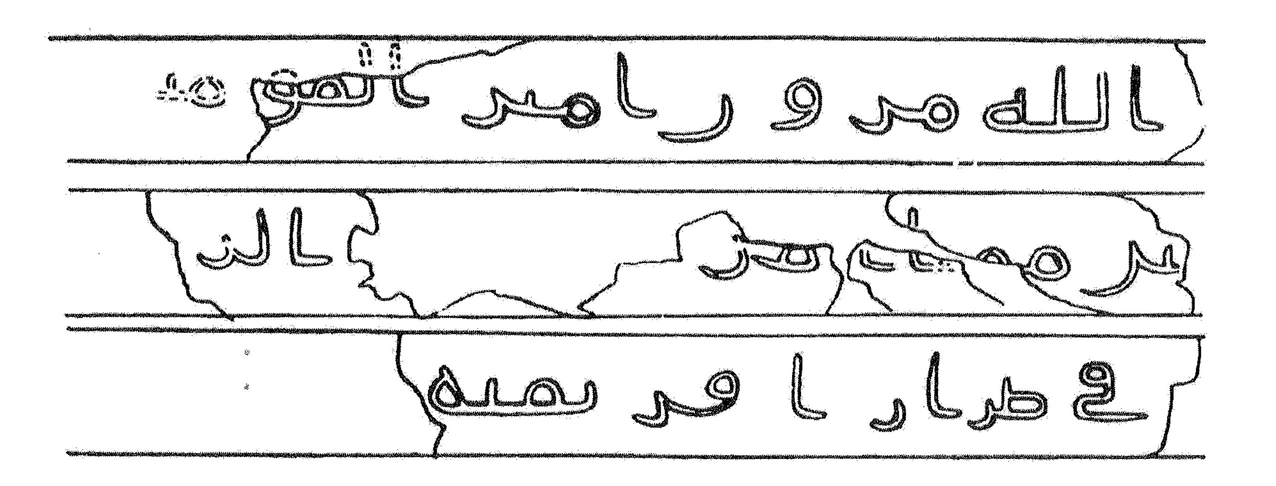




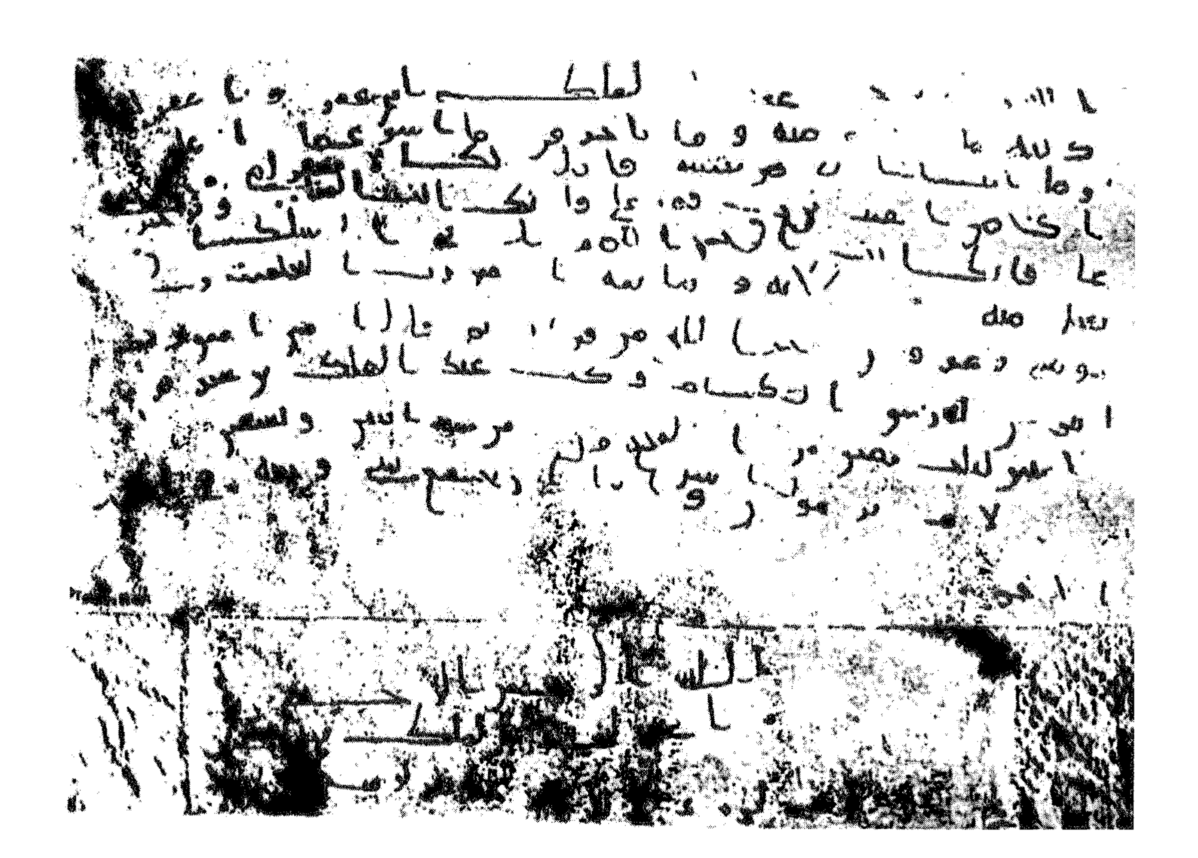
ج

د

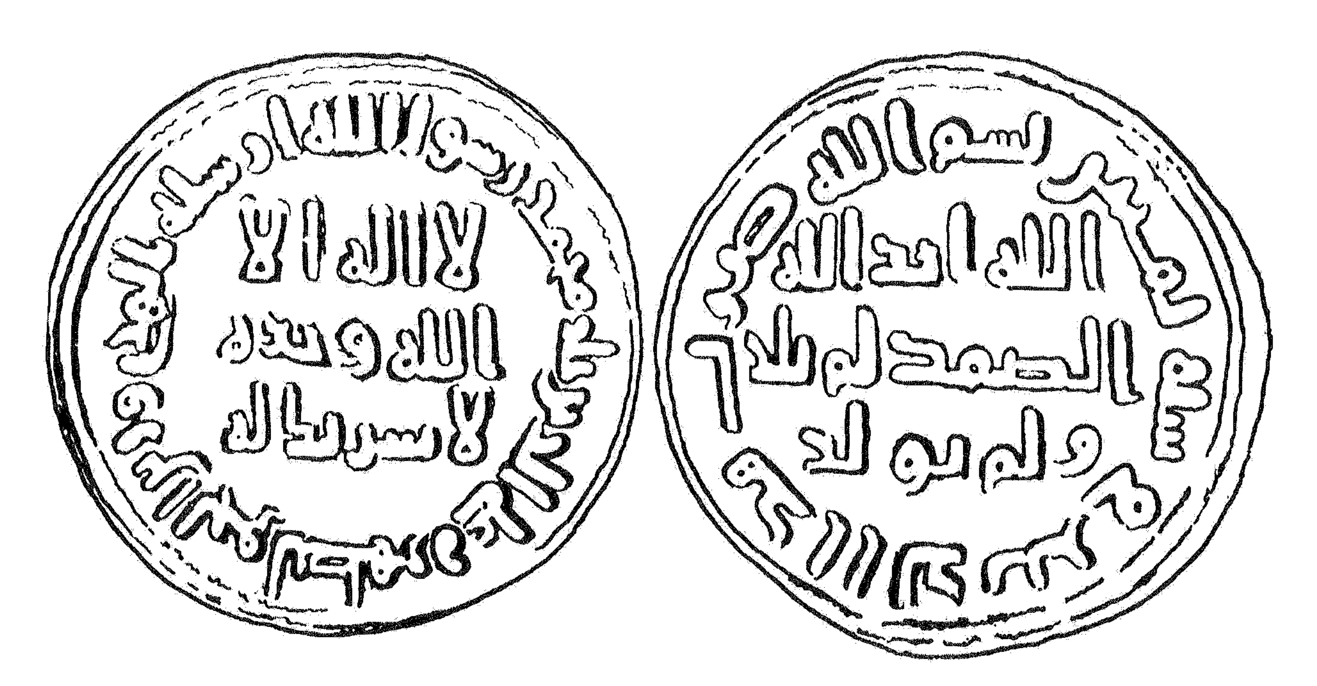
كتابات كوفية منقوشة على أميال (علامات طريق) من عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، مؤرخة سنة ٦٨ هجرية



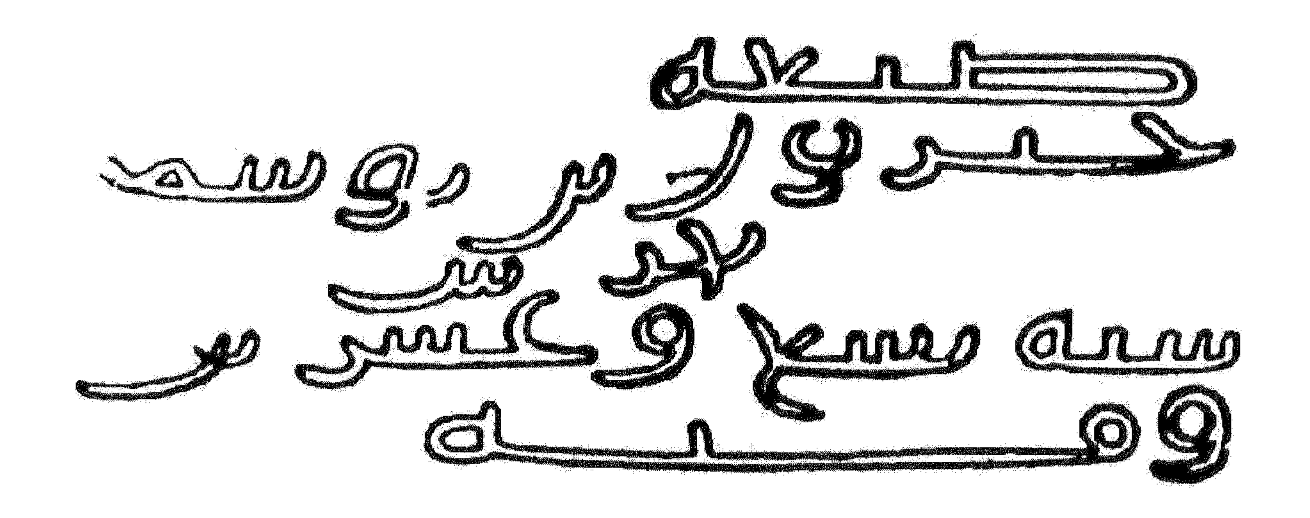
قطعة من النسيج تعود الى زمن الخليفة مروان بن الحكم



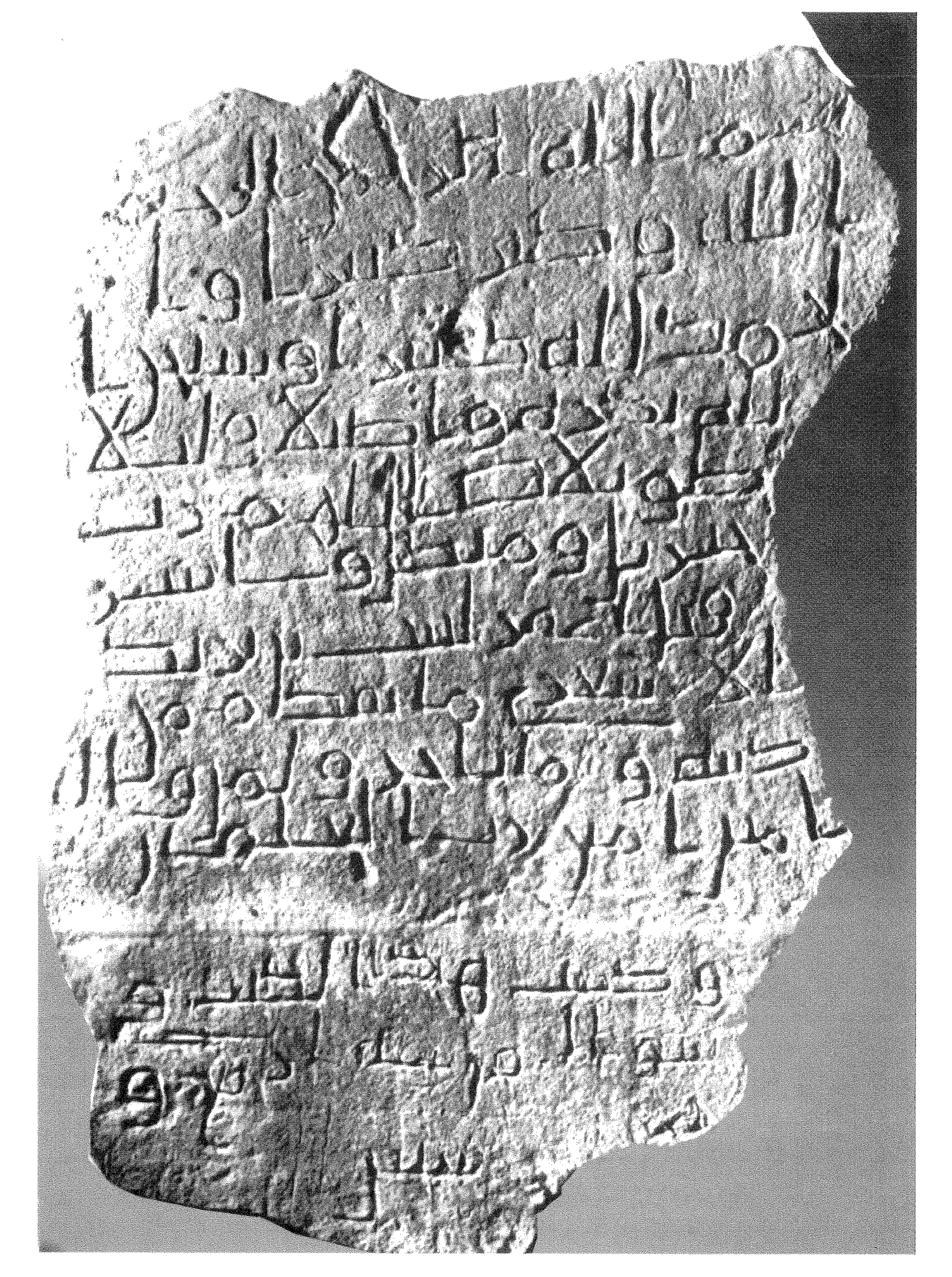
كتابة من قصر خزانة مؤرخة سنة٩٢ هجرية



نموذج كتابة كوفية على دينار أموي مكبّر إلى ستة امثاله. ضرب سنة ٨٠ هجرية



كتابة كوفية على سراج من الفخار مؤرخ سنة ١٢٩هجرية

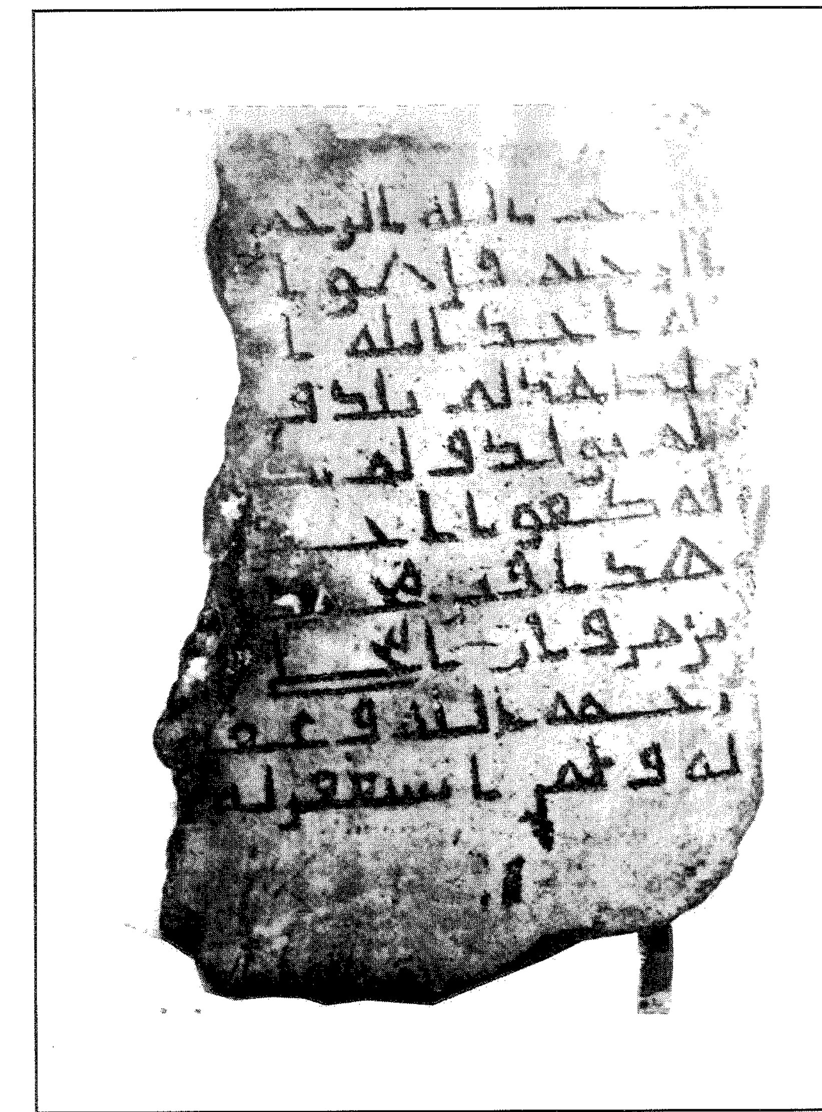


نقش بالخط الكوفي البسيط على حجر وهو شاهد قبر ثابت بن زيد عثر عليه في وادي الابيض قرب حصن الاخيضر في كربلاء بقياس ٢٥ × ١٨٠سم وهو أقدم نص كتابي في العراق يعود لسنة ٦٤هـ/٦٨٣م محفوظ في المتحف العراقي - بغداد، نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم
الله وكبر كبيرا وا
لحمد لله كثيرا وسبحن ا
لله بكرة وأصيلا وليلا
طويلا اللهم رب
جبريل وميكل واسر
فيل اغفر لثبت بن زيد
الاشعري ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ولمن قال
آمين آمين رب العالمين

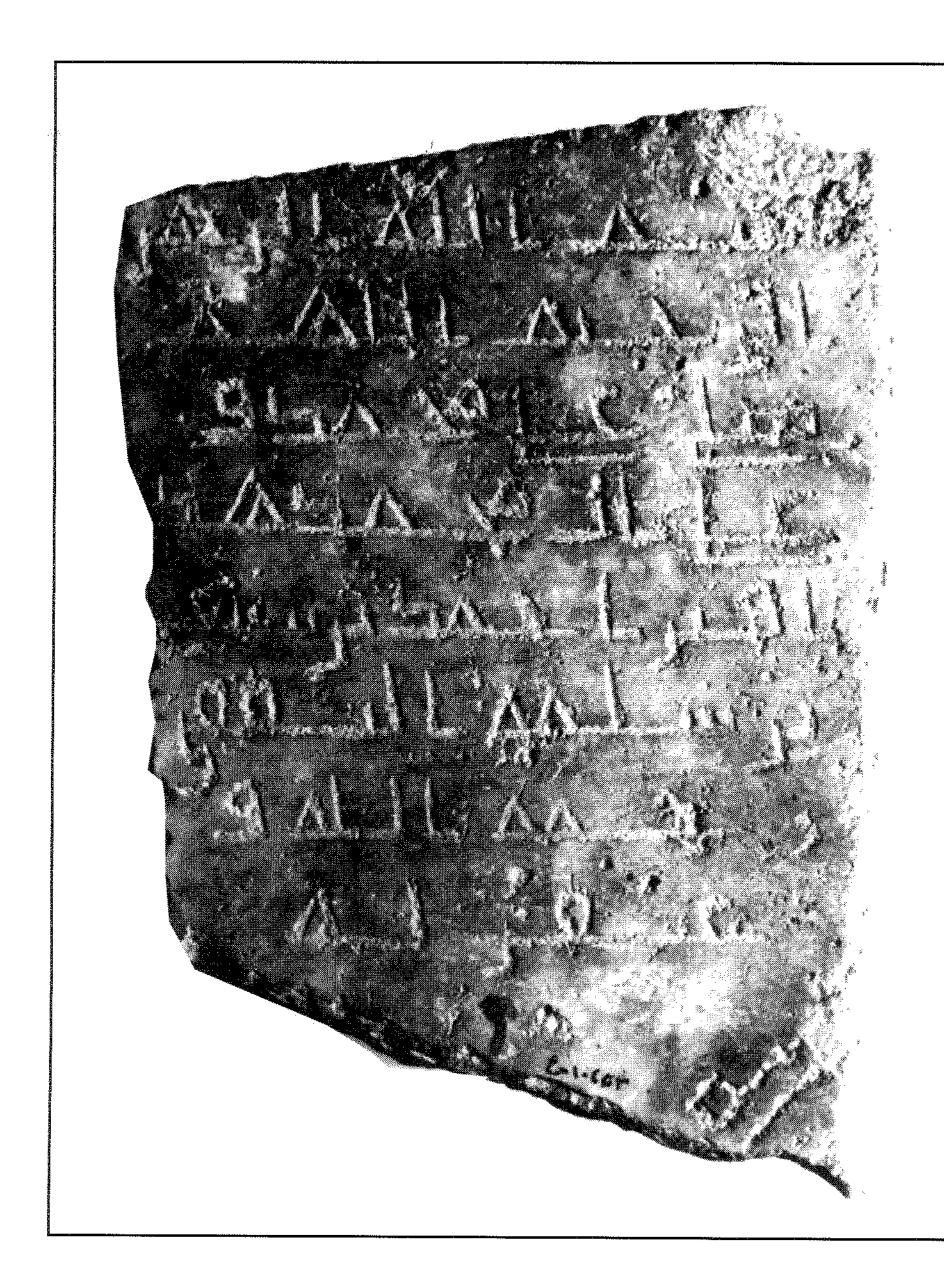
وكتب هذا الكتب في
سوال من سنة أربع وستين

توضيح للشاهد الحجري السابق



بسم الله الرحمن
الرحيم قل هوا
لله أحد الله ا
لصمد لم يلد و
لم يولد ولم يكن
له كفواً أحد
هذا قبر محمد
بن مروان البحلى
رحمه الله وغفر له
ولمن استغفر له

شاهد قبر. عثر عليه في الكوفة يرقى عهده للقرن الثالث الهجري



بسم الله الرحمن
الرحيم اللهم
صلي على محمد و
على آل محمد هذ
ا قبر أحمد بن سيف
بن سلمة الثقفي
رحمه الله و
غفر له

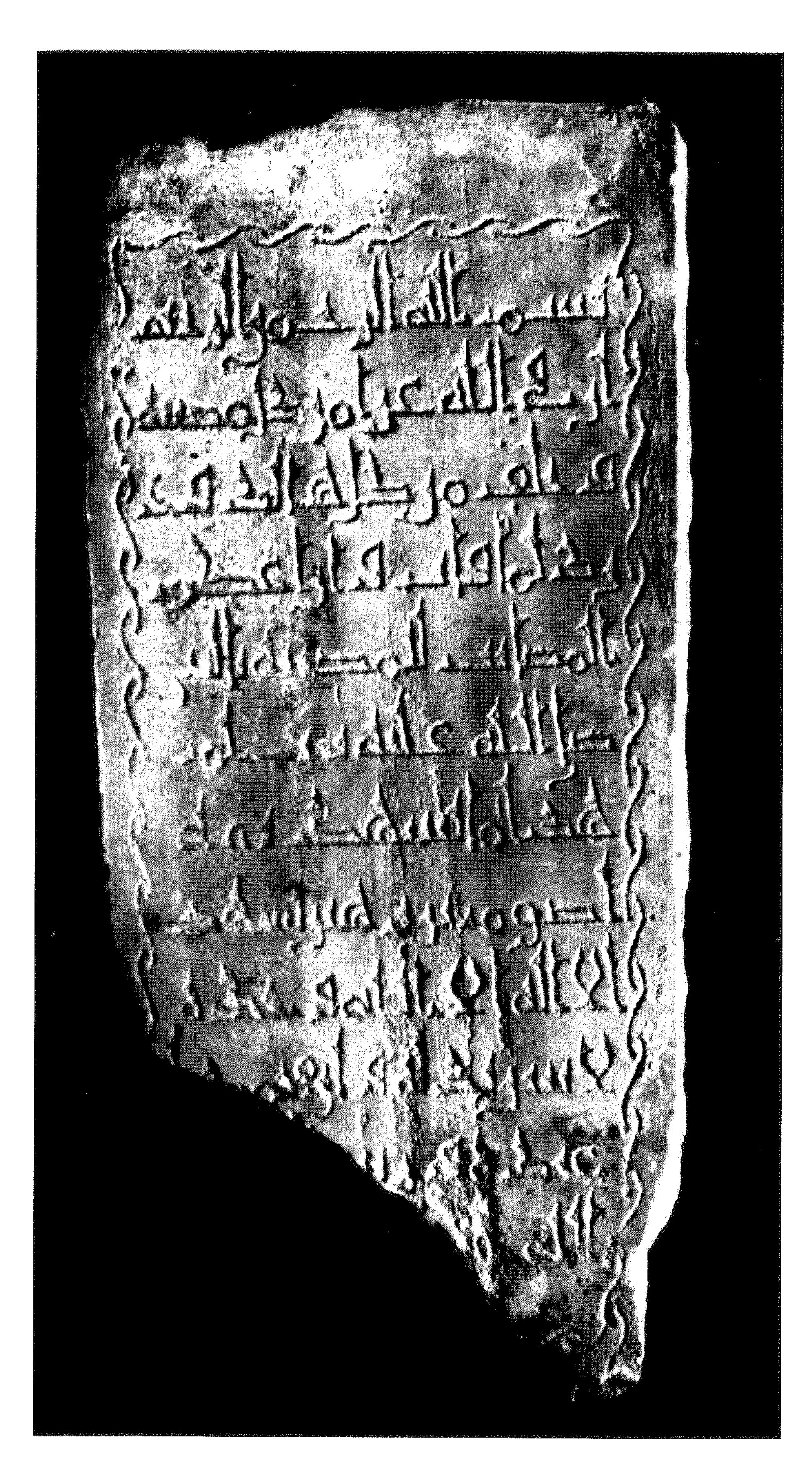
شاهد قبر من الحجر الاسود عثر عليه في قصر الامارة بالكوفة يرقى للقرن الثالث الهجري كتب بالخط الكوفي البسيط محفوظ في المتحف العراقي. بغداد

٢ - الكوفي المورق:

وهو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الاشجار، تنبعث من حروفه القائمة، أو حروفه المستلقية، وبالأخص الحروف الأخيرة سيقان رفيعة تحمل وريقات نباتية متنوعة الأشكال.

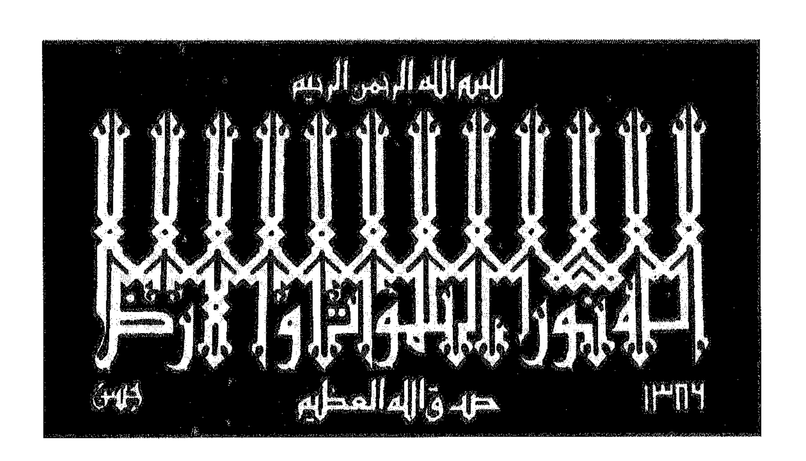
ولقد بدأت ظاهرة التوريق في صورتها الأولى في مصر قبل ان يتقدم القرن الثاني الهجري، وبلغت في مصر درجة تبعث على الاعتقاد بأنها صادفت فيها مكاناً مناسباً لنموّها واكتمالها، وذلك قبل منتصف القرن الثالث الهجري، ويغلب ان تكون نزعة التوريق هذه قد انتقلت من مصر إلى شرق العالم الاسلامي وغربه، حيث قدّر لها أن تلعب دوراً مهماً في زخرفة الكتابة، وأقدم كتابة مورقة شرقي العالم الاسلامي كتابة في المسجد الجامع في نائين بايران مؤرخة سنة ٢٨٨ هـ، ويعتبر التوريق الفاطمي غاية ما بلغته هذه الظاهرة في مصر من النمو والتطور والارتقاء.

ومن أشهر الافاريز المورّقة ما يوجد في المقصورة في الجامع الحاكمي من نهاية القرن الرابع الهجري، والأفاريز الموجودة في آمد شمالي العراق.



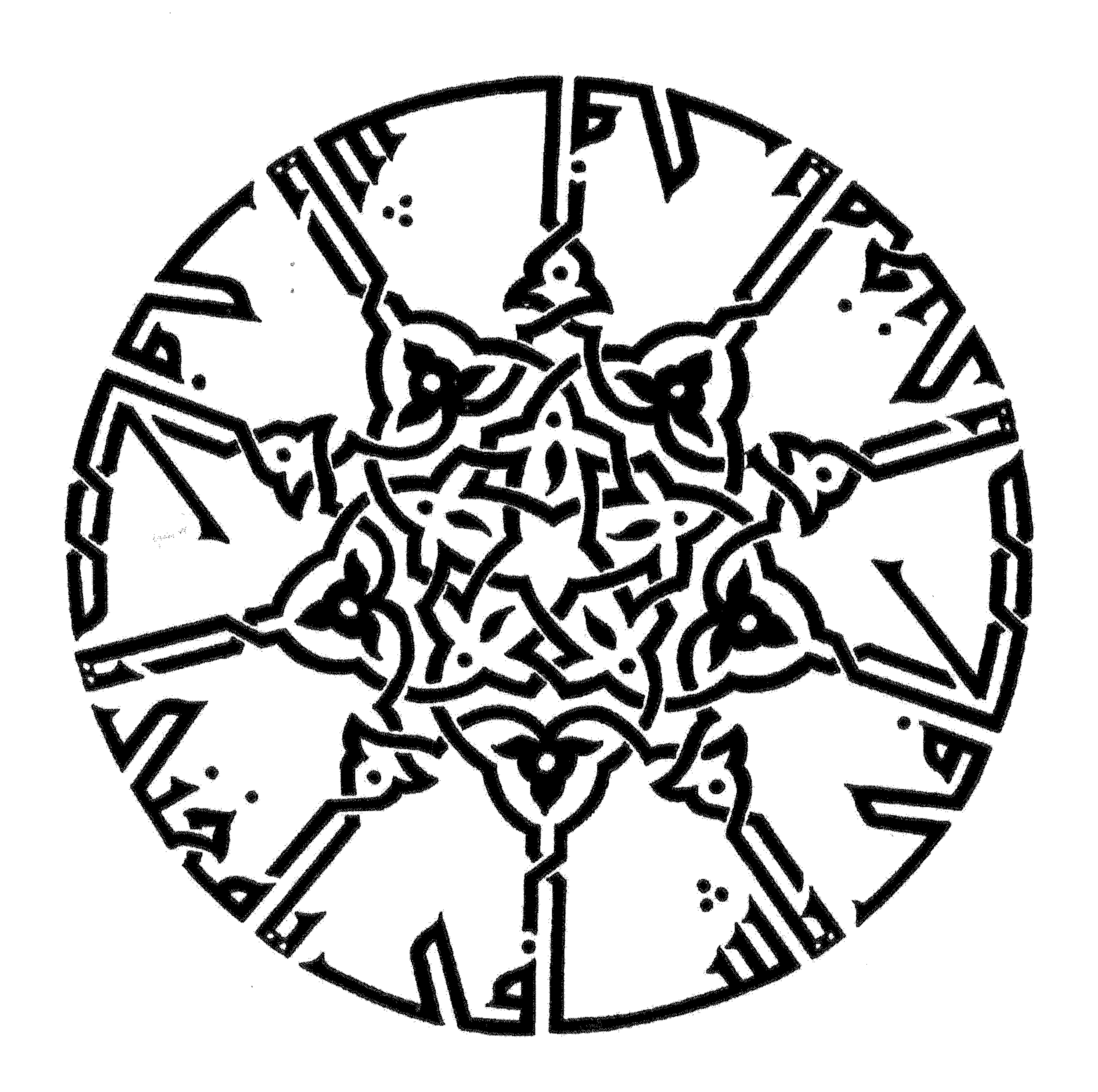
بلاطة مدون عليها بالخط الكوفي حجمها الأصلي ٧٦ × ٣٠ × ٥سم الاصل محفوظ في متحف موسكو الاتحاد السوفيتي برقم ١٠٤٠/١/١

لوحة كوفية على أرض زخرفية بخط كوفي مزهر من كتابات عبد القادر

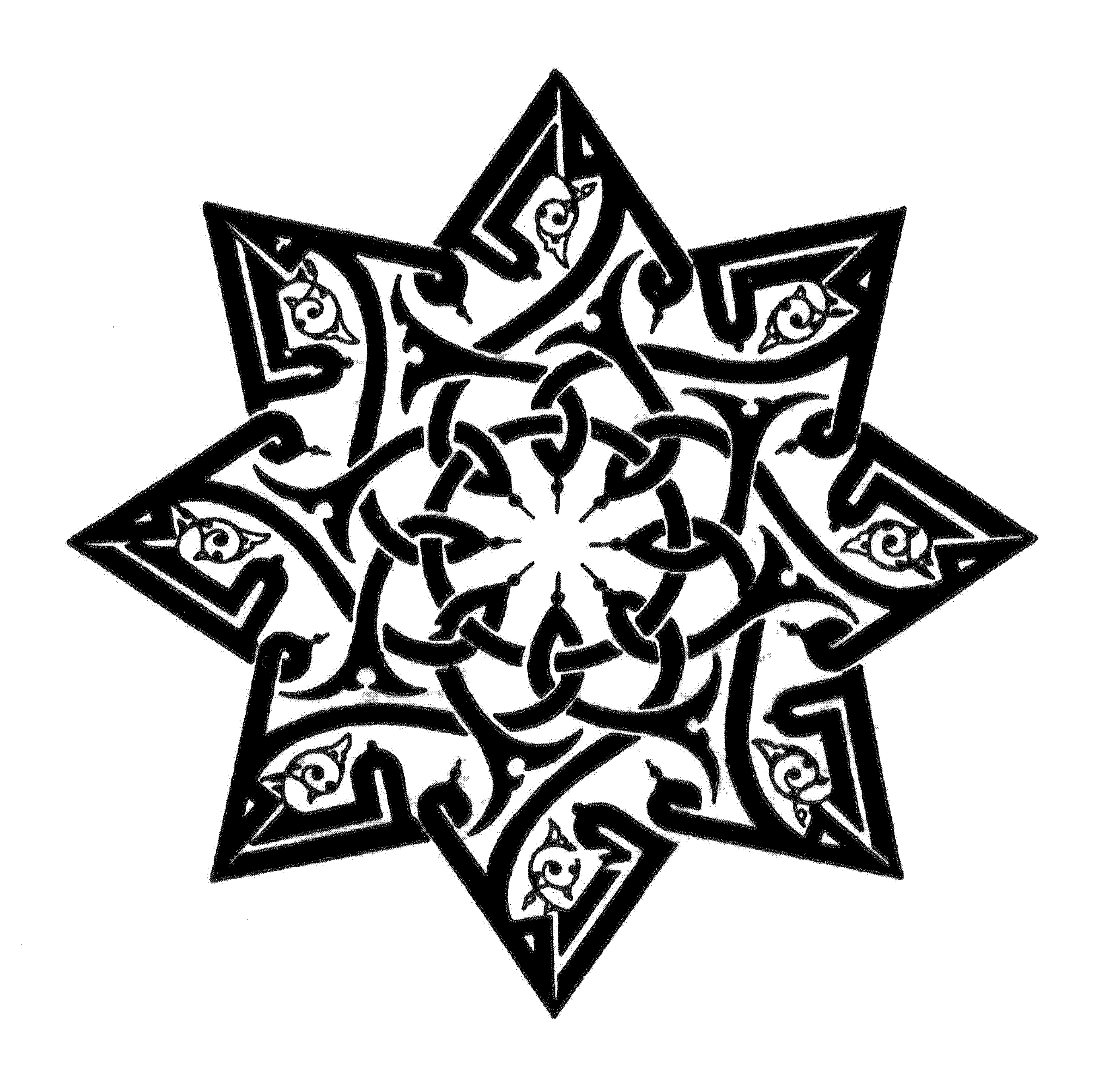


لوحة حديثة الكتابة بالخط الكوفي المورق متعاقد الرؤوس الزخرفية، نصها
«بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السماوات والأرض صدق الله العظيم»

«وقفوهم إنهم مسؤولون» بخط كوفي مورق كتابة الخطاط جواد سبتي سنة ١٤١١ هـ

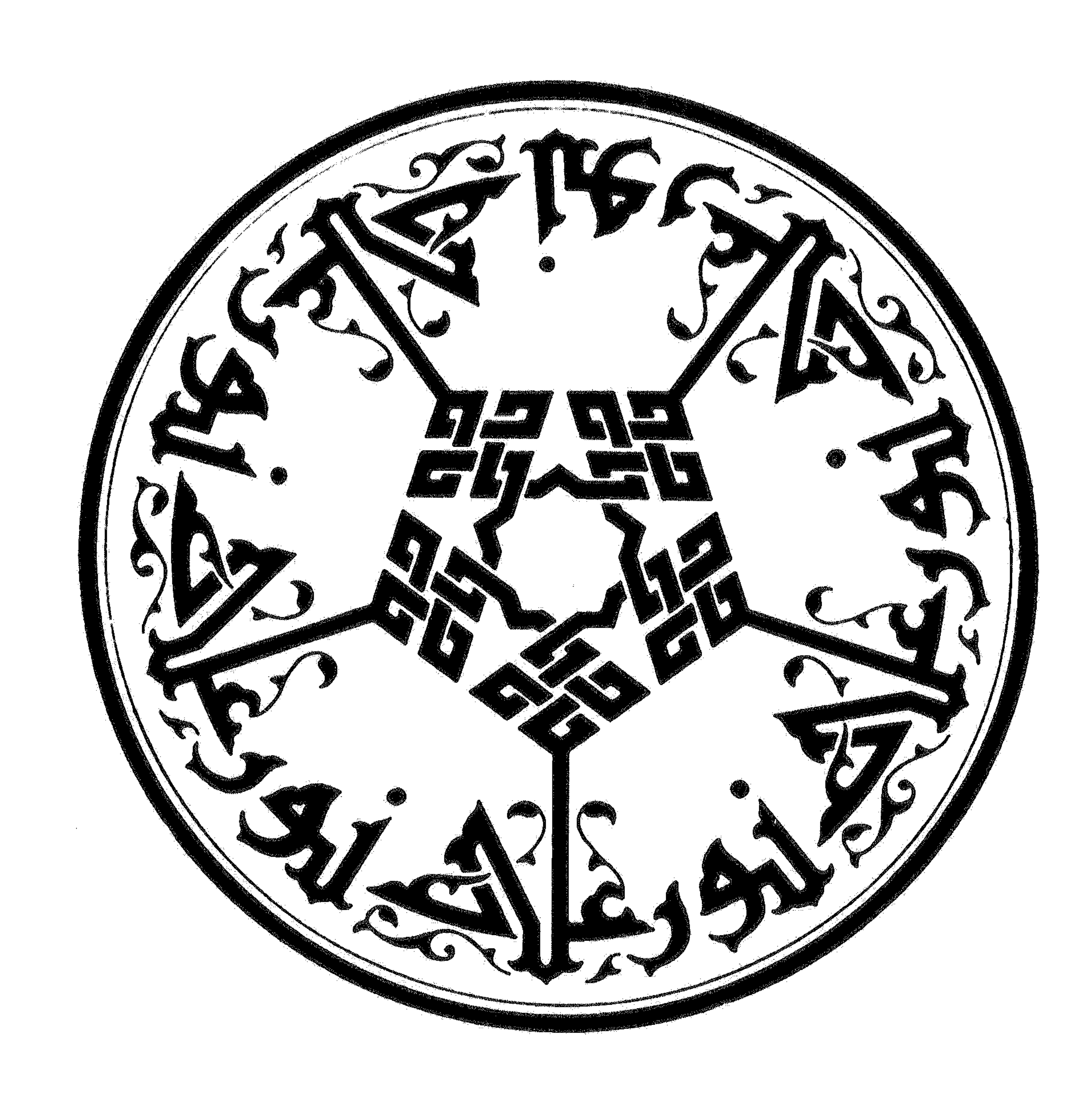


«يا كافي يا شافي يا مغني» اسلوب الكوفي المورق الدائري المتكرر المضفور،
كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٥هـ

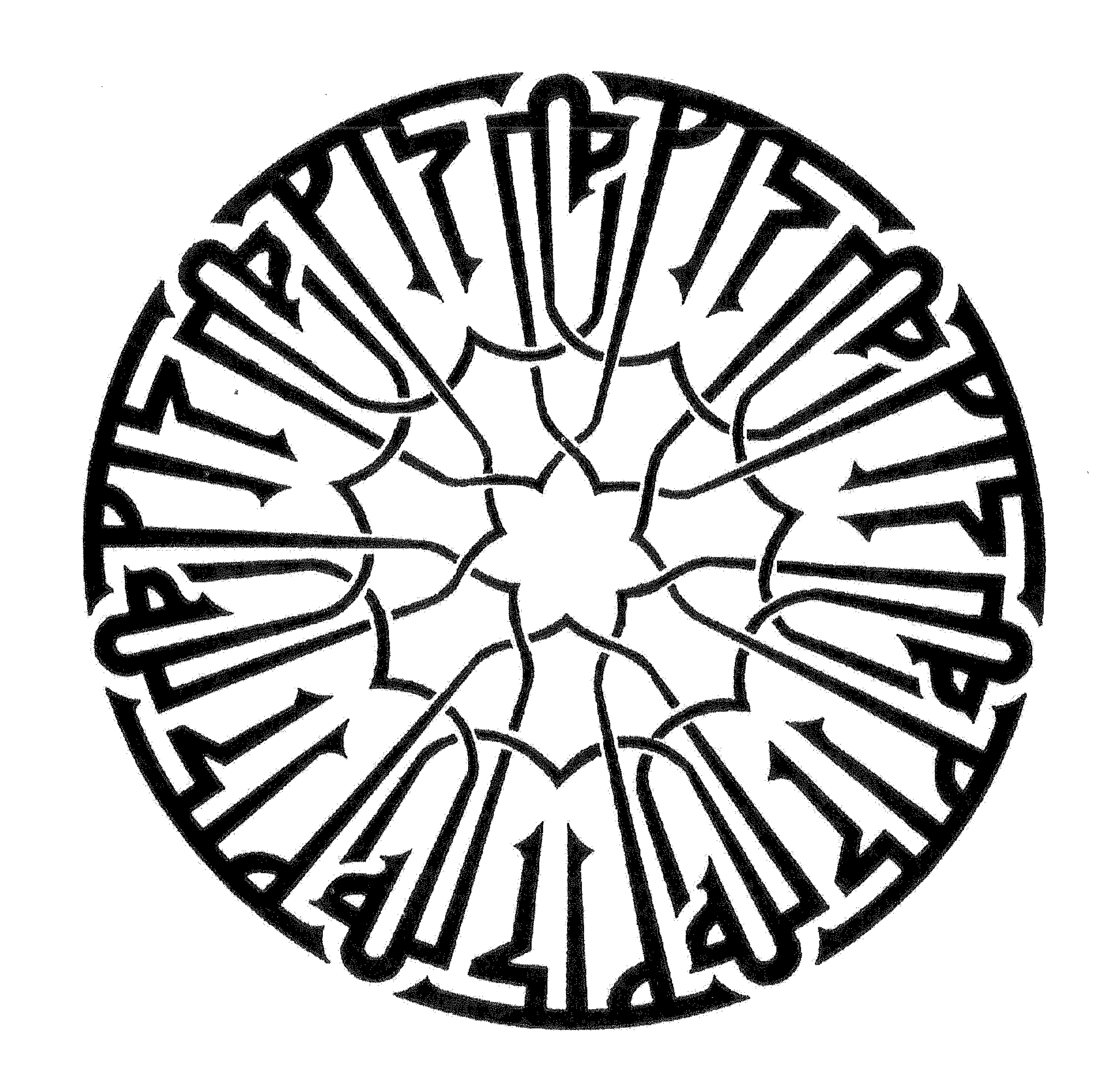


(محمد) بالخط الكوفي المورق المضفور على شكل نجمة ثمانية
بخط الشيخ ابراهيم فاضل المشهداني

«كل حال يزول» بالخط الكوفي المورق المضفور الحديث المتطور، اتخذ صفة التضفير والزخرفة المركزية الدائرية، إضافة إلى التكرار الثلاثي، من كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٥هـ



«نور على نور» أسلوب خاص من الكوفي المورق الدائري المتكرر، لاحظ عبارة (نور) المشتركة في قراءة المضمون وهو من الكوفي المتطور والمضفور والهندسي، كتبها الفنان حسن حبش الخطاط عام ١٣٩٠ هـ

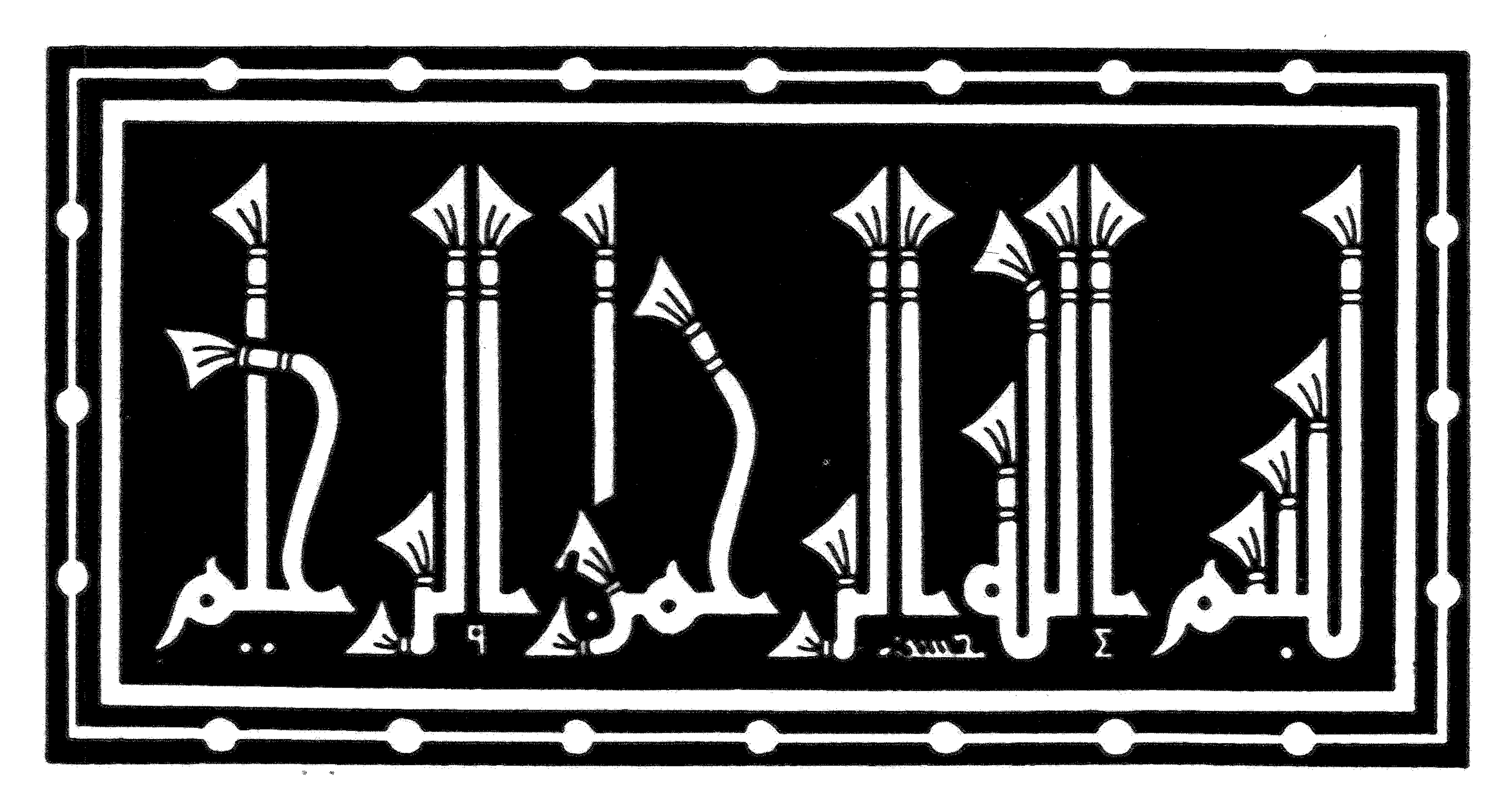


«الملك لله» اسلوب الكوفي المتطور، لاحظ جمال التكرار السباعي الذي يعطي الشكل اتجاه الحروف العمودية نحو المركز، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ



«فذكر أن نفعت الذكرى» لوحة من الكوفي الحديث، اتخذت شكلاً بيضوياً تكرر فيها المضمون مرتين، لاحظ جمال التناسق بين الوسط والإطار الخارجي من حيث البساطة من كتابة الخطاط حسن قاسم حبش سنة ١٣٩٤ هـ

٤٧



«البسملة» اسلوب من الكوفي التذكاري، كتب بأسلوب كتابات القرن الخامس الهجري
كتبها الفنان حسن حبش الخطاط عام ١٣٩٤هـ

٨٧



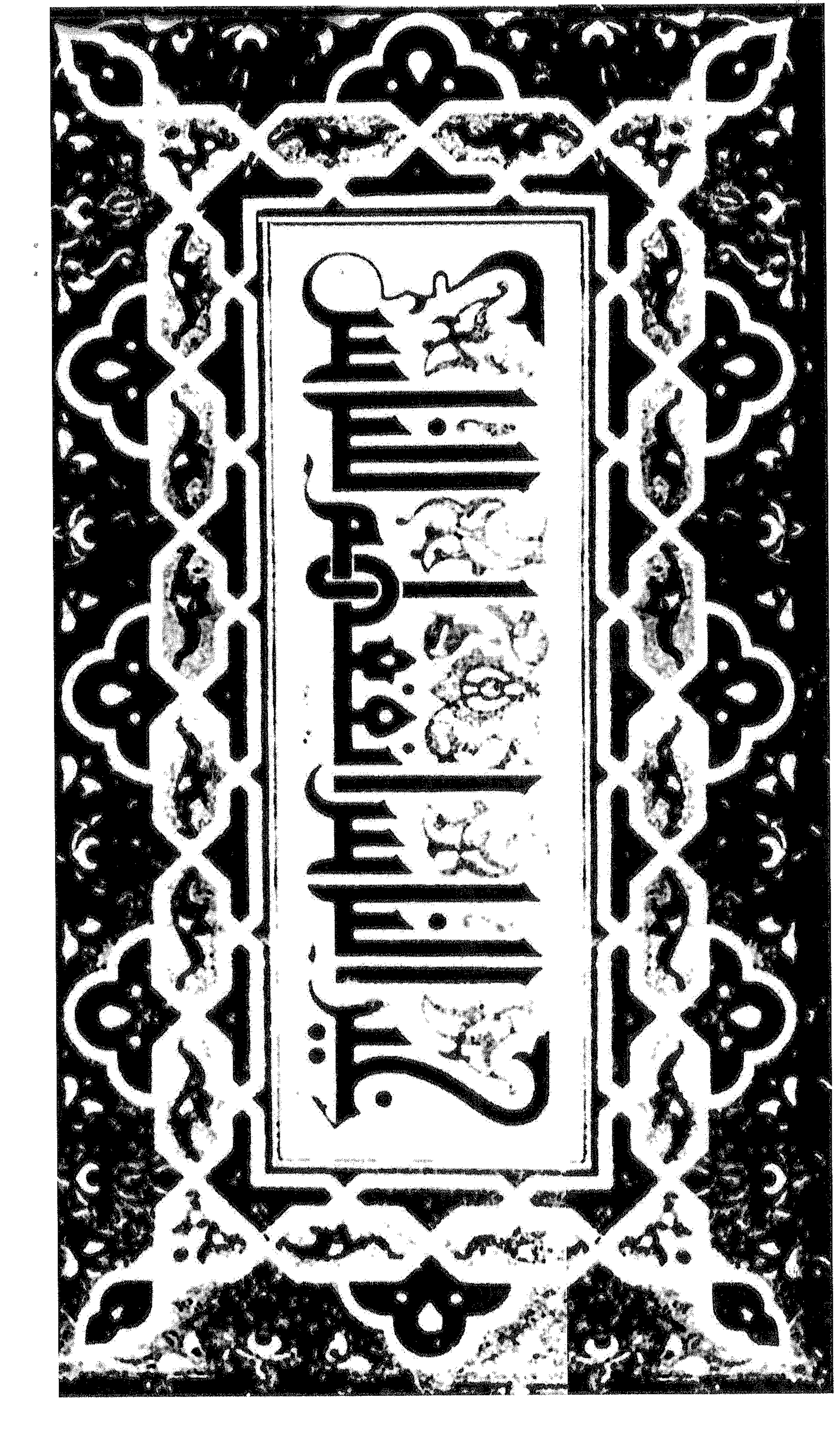
«ومكروا مكرا ومكرنا مكرا» اسلوب الكوفي الحديث، وقد استعين بزهرات اللوتس للتشكيل الزخرفي
كتابة الخطاط حسن حبش، سنة ١٣٩٤هـ

كتابة بالخط الكوفي المورق المضفور على أرضية زخرفية، بقلم الخطاط هاشم محمد البغدادي

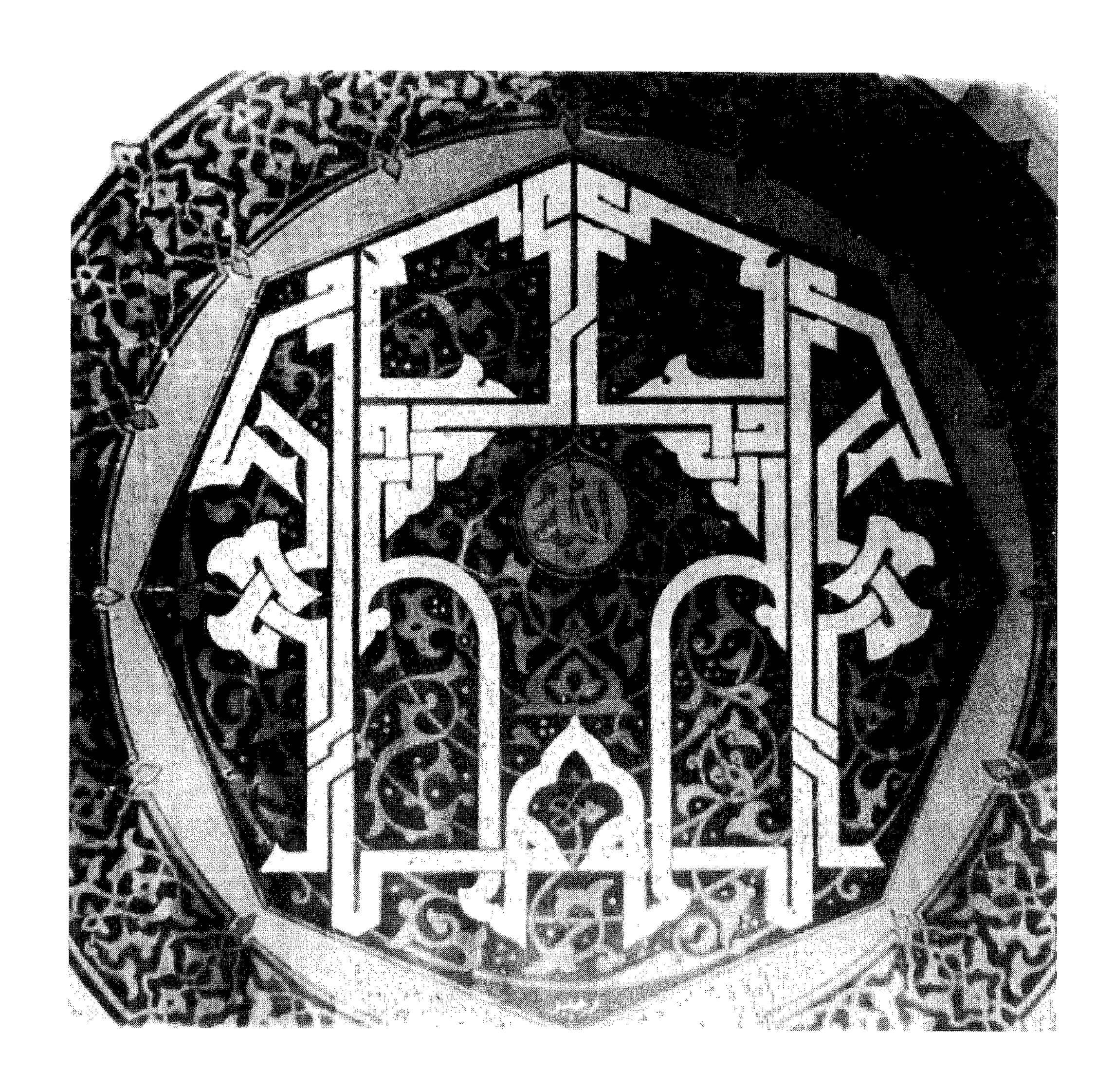
٣ - الكوفي المزهر (المخمَّل):

وهو الذي يرسم على أرضيـة من سيقـان النبات اللولبيـة وأوراقه، أو أرضيـة مزخـرفة بزخـرفة نباتية تشغل جميع الفراغات التي حول الحروف، وأشهر أمثلته في ايران، وفي غزنة، وفي مدرسة السلطان حسن بالقاهرة.

ويلحق بهذا النوع كتابات تستأثر فيها الحروف بالجزء الأسفل من الإفريز وتشغل الزخارف النباتية كل فراغ يتخلف بعد ذلك.



لوحة بالكوفي المزهر تضم الحديث الشريف «خير الناس أنفعهم للناس» للخطاط برهان كبارة

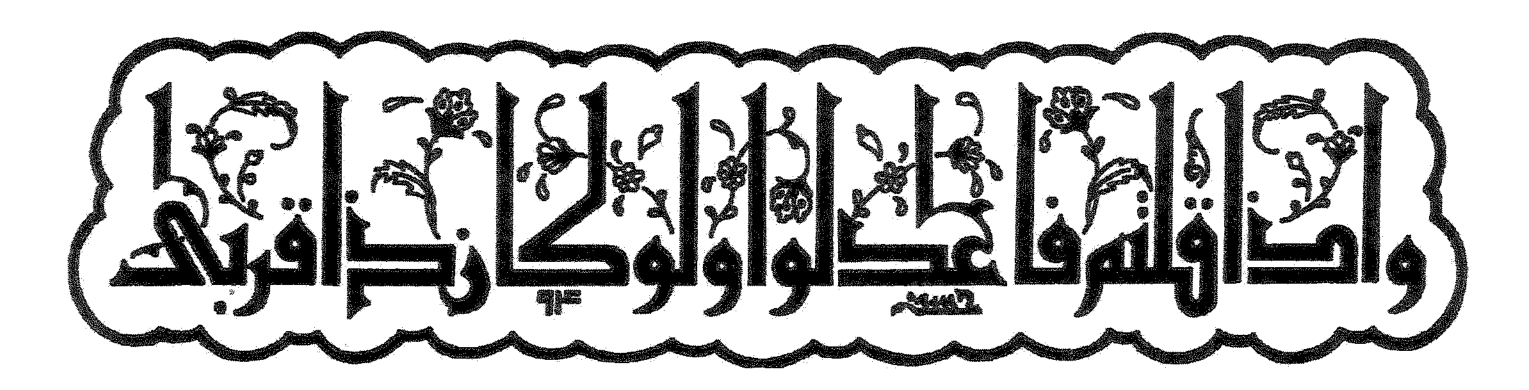


كتابة زخرفية بخط كوفي ذي اطار جزئي مثمن مضفور بتناظر. نصها اسم «الله» تعالى.
كتبت على أرضية مزخرفة لا فراغ فيها، على شكل دائري. وحولها اطار دائري مزخرف،
كتبها على الطراز الأندلسي محمد خليل

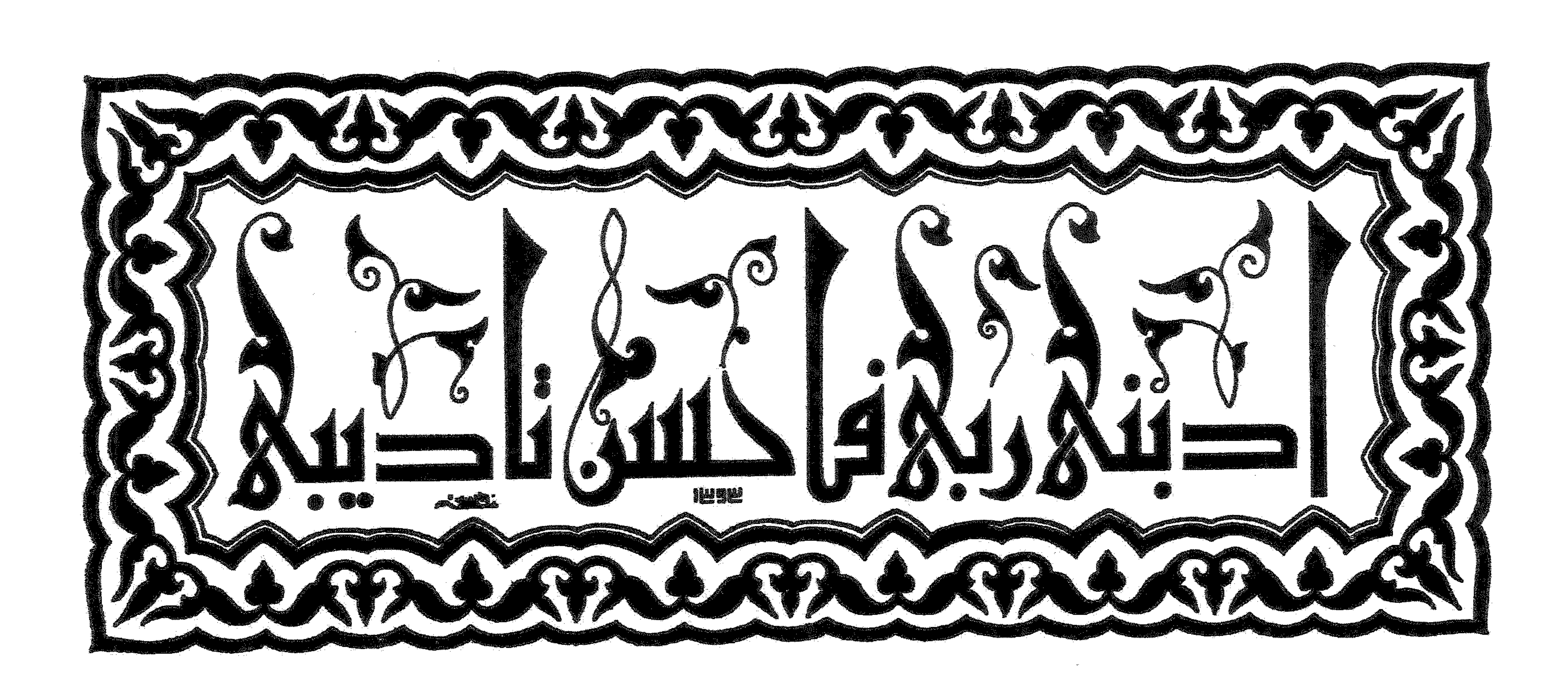


«اعملوا فكل ميسر لما خلق له» اسلوب مبسط من الكوفي الحديث المزهر،
كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٢هـ

٩٢



«وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى» أسلوب الكوفي الحديث كتب بطريقة النصف، لاحظ نوعية الزخرفة
النباتية التي اكسبته الرقة والرشاقة، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ



٩٣

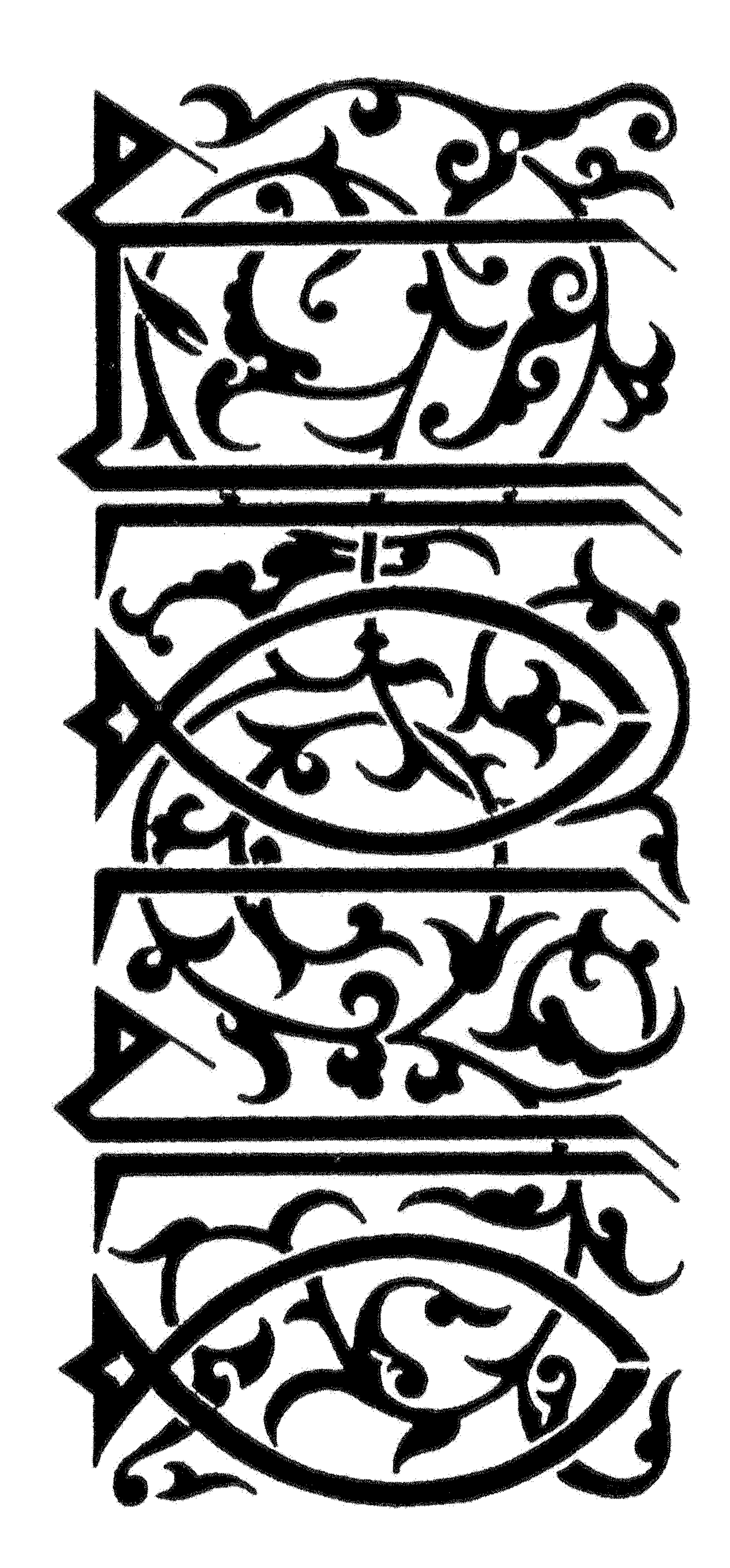
«أدبني ربي فأحسن تأديبي» اسلوب خاص من الخط الكوفي الذي كتب في مدينة الموصل، ويتصف
بالزخرفة النباتية المورقة وجمال الاسلوب، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٣هـ



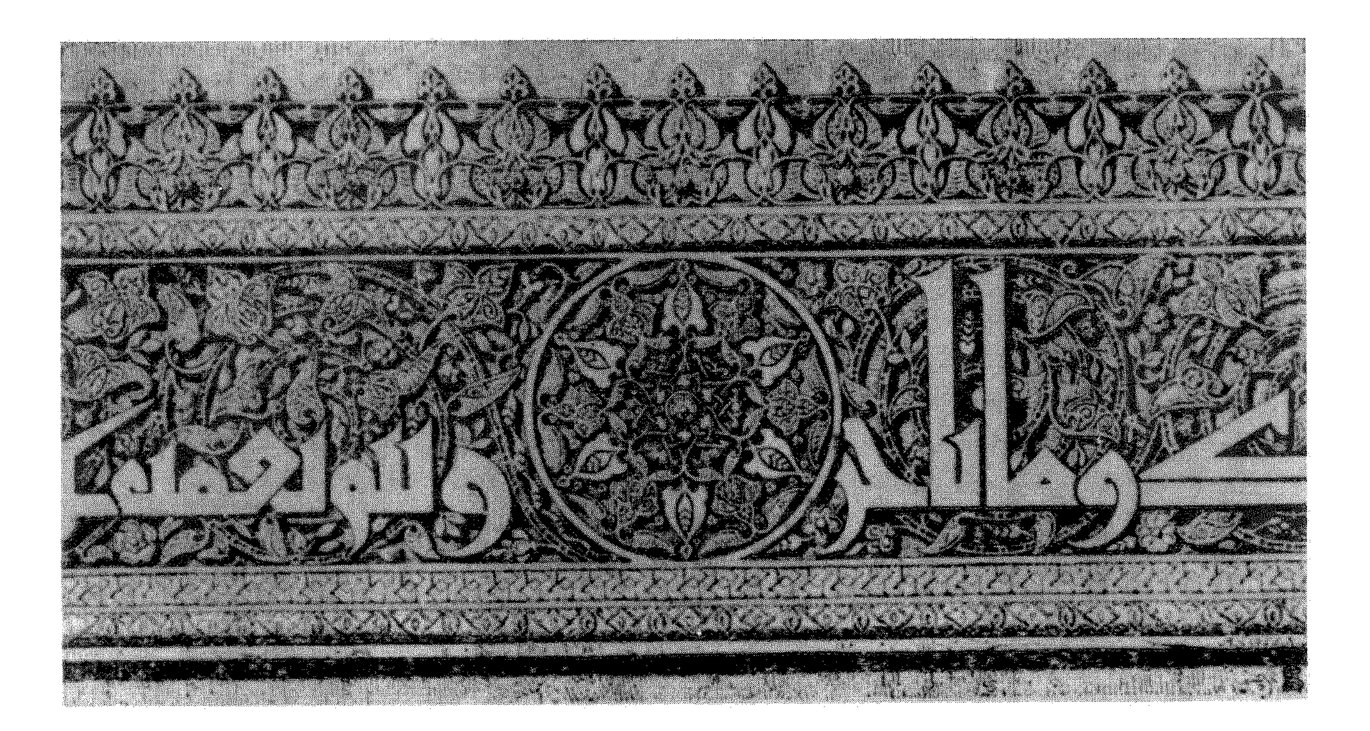
بسملة بخط كوفي مورق ومزهر من باب ضريح السلطان محمود الغزنوي سنة ٩٩٨ هـ



شريط مكتوب بالخط الكوفي المورّق، من محراب جامع تلمسان الكبير، نصّه: «يغشى الليل النهار بظلّه...» وتغطي الزخارف النباتية فراغ الجزء العلوي منه. من القرن الرابع «مارسيه»



«لا إله إلا الله» أسلوب القرن الخامس الهجري، كتبه الخطاط حسن حبش سنة ١٣٩٤ هـ

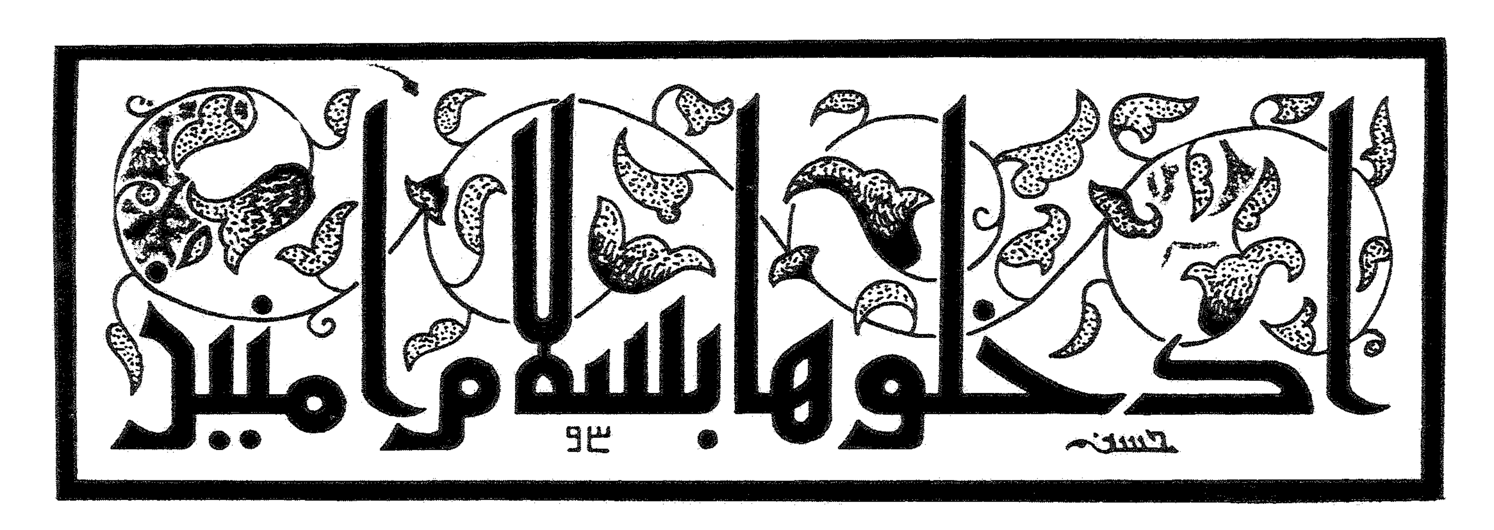




شريط لكتابة زخرفية كوفية تتوسطها دائرة فيها شبه زهرة نجمة سداسية، وهو محشوٌ بالأغصان والأوراق النباتية «مساجد القاهرة».



«رب أوزعني أن أشكر نعمتك»
كتابة زخرفية بخط كوفي مزهر من الطراز المملوكي فيها تفنُّن في الحروف الصاعدة



«ادخلوها بسلام آمنين» أسلوب جميل من كوفي القرون الهجرية الأولى بعد ادخال التهذيب والزخرفة، كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٣هـ



«ولمن خاف مقام ربه جنتان» اسلوب الكوفي الحديث المتطور على طريقة النصف، لاحظ اسلوب الزخرفة المبتكرة، كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٣هـ



«وأمرهم شورى بينهم» اسلوب الخط الكوفي التذكاري المضفور، لاحظ جمال التماثل التام مع الطلاقة التامة في الانحناءات الزخرفية المبتكرة، للخطاط حسن حبش كتبها عام ١٣٩٥هـ



«وما تفعلوا من خير يعلمه الله» اسلوب الكوفي الحديث المزهر، دائري الشكل، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ



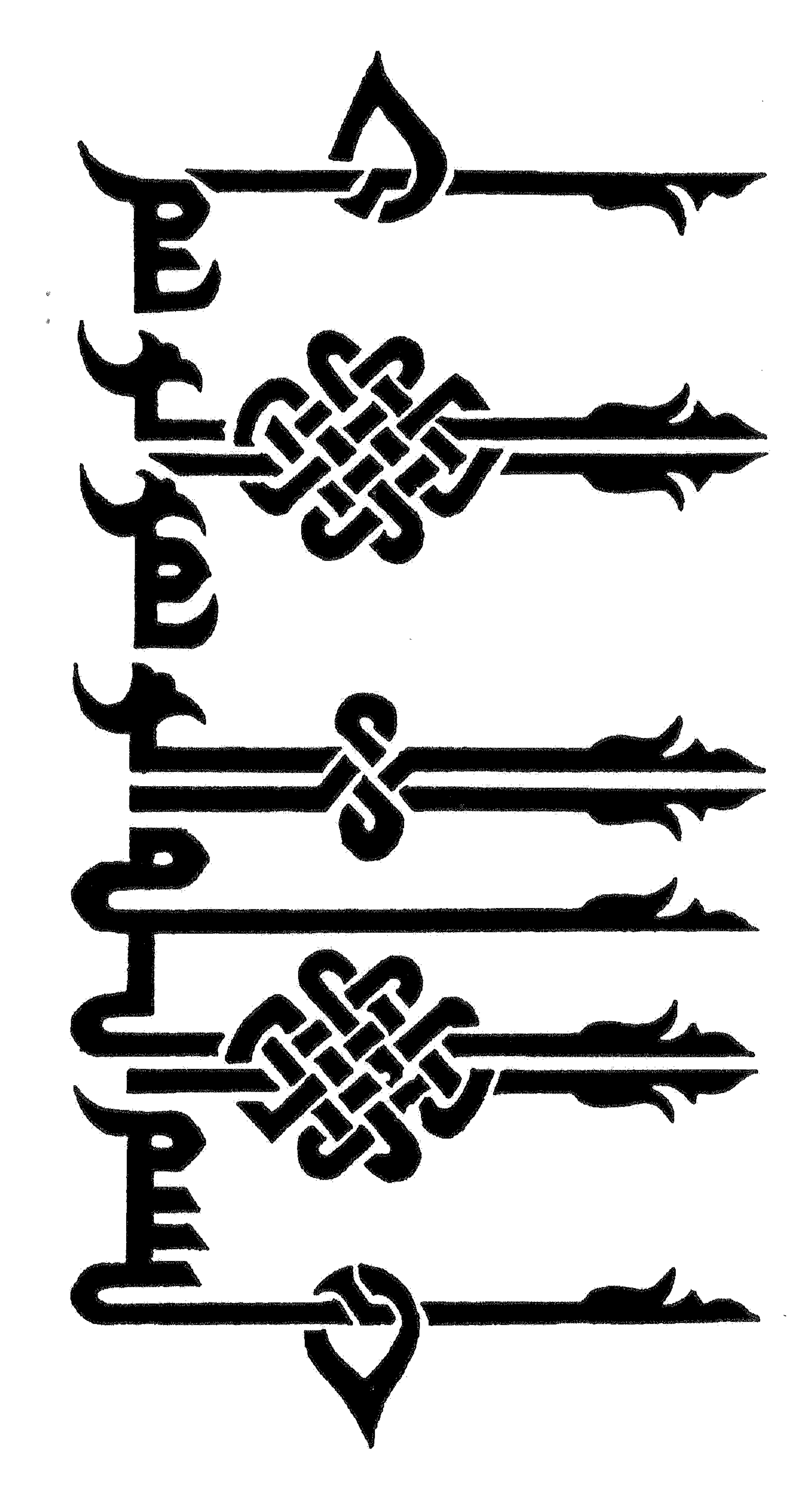
(إسم الجلالة) نموذج من الخط الكوفي الحديث المتكرر الذي يعطي شكلاً خماسياً فيه ناحية جمالية متواضعة، كتب هذه اللوحة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٥ هجـ

٤ـ الكوفي المضفور:

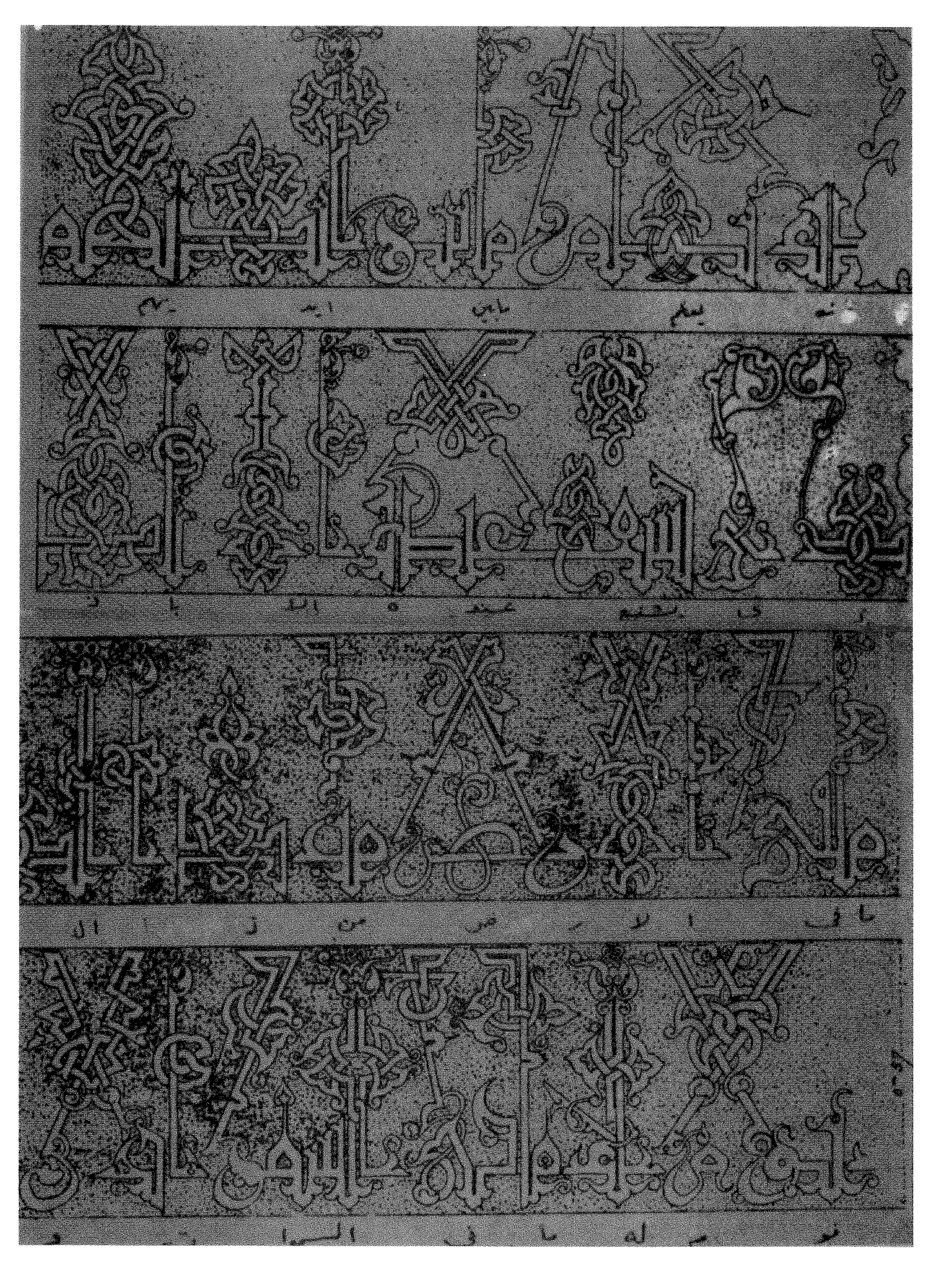
ويسمى (المعقَّد أو المترابط) وهو نوع من الزخارف الكتابية التي بولغ في تعقيدها أحياناً إلى حدّ يصعب فيه تمييز العناصر الخطيّة من العناصر الزخرفية، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة، كما قد تضفر كلمتان متجاورتان أو أكثر لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التضفير.

وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا النوع هي من أوائل القرن الخامس الهجري، عرفه شرق العالم الاسلامي وغربه في وقت واحد تقريباً، وأقدم أمثلته خطوط قلعة راد كان في ايران من سنة ٤١١هـ، وفي المسجد الجامع بالقيروان في تونس في المقصورة وباب المكتبة سنة ٤٣١هـ، ومن أشهر أمثلته وأكثرها تعقيداً في ايران كتابة ضريح «بير - ي - عالمدار» من القرن الخامس ٤١٨هـ، ومن أشهر أمثلته في مصر، الأشرطة الكتابية المضفرة في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة، بالغة درجة قصوى من التعقيد، وهي معاصرة لحكم الظاهر بيبرس المملوكي (٦٥٨هـ/٦٧٦هـ) والكتابة المنحوتة في الرخام في مدخل جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة.

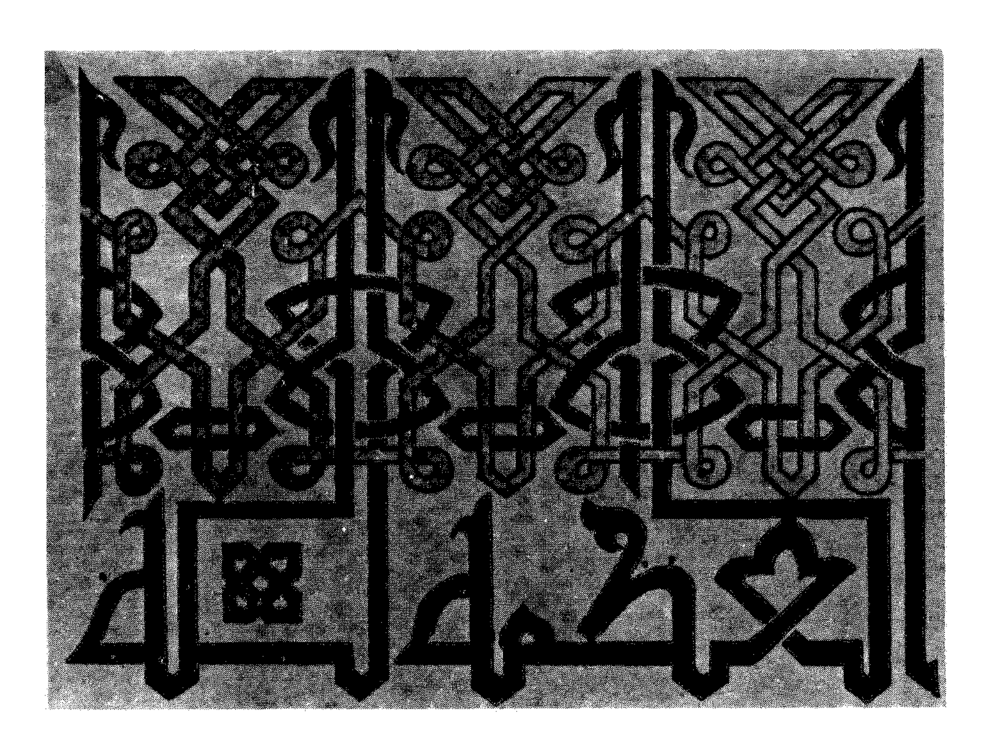
والمدرسة المراكشية من أكثر المدارس الكتابية انتاجاً لهذا النوع وإبداعاً فيه، ومن أشهر أمثلته هناك كتابات جامع تازة المضفرة، وجامع سيدي أبي الحسن في تلمسان سنة ٦٩٦هـ، وكتابات باب شلا الأهدائية ٧٣٩هـ، وكتابات مدرسة أبي العنانية ٧٥٢-٧٥٦هـ، ومنه كتابات الكزاز في أشبيلية باسم سلطان المدجنين «دون پدرو» من القرن الرابع عشر الميلادي والثامن الهجري.



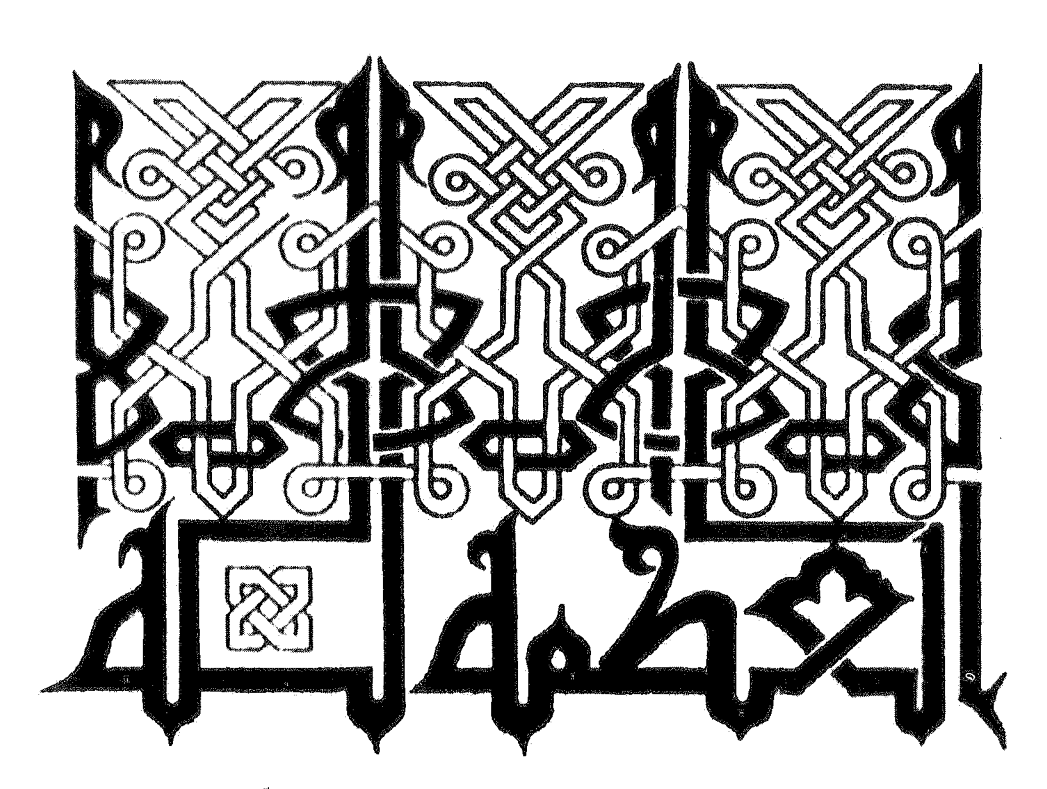
كتابة بسملة كوفية زخرفية متشابكة معقودة الحروف العمودية «الألفات واللامات»



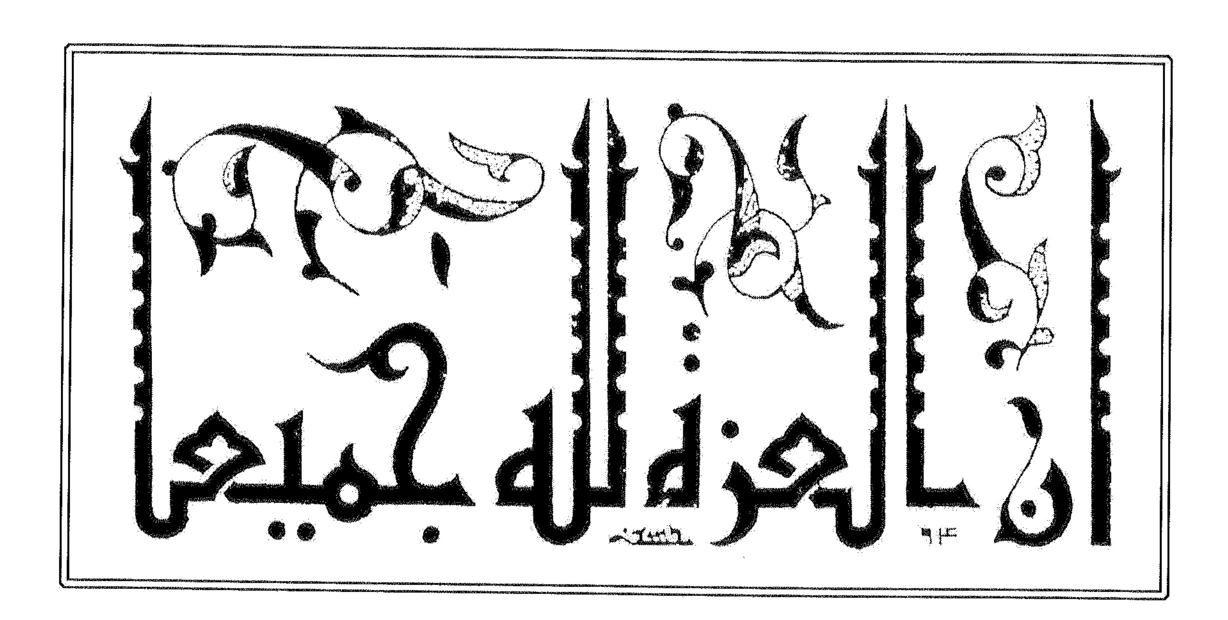
كتابة كوفية مترابطة. تضفيرية. مورّقة مزهرة على أرضية مرقشة من داخل قبة الامام الشافعي في القاهرة، وهي على هيئة شريط يبلغ عرضه حوالي ٦٠ سم، وطول حرف الألف فيه ٥٧سم، نصها: تتمة آية الكرسي «الله لا إله إلا هو...»



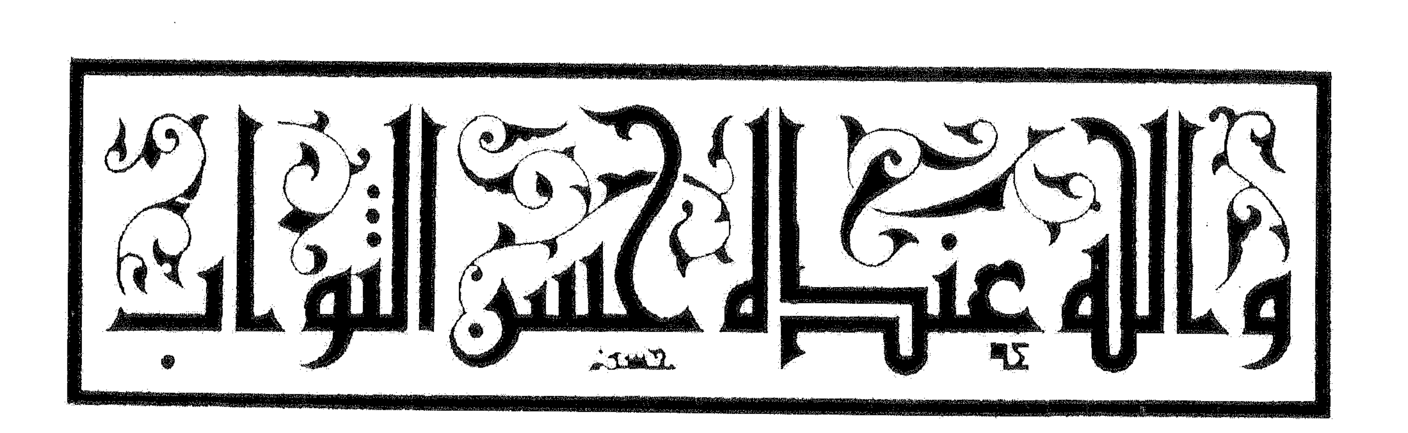
كتابة زخرفية بخط كوفي ذي اطار شديد التعاقد من الأعلى، نادر الخط. نصها «العظمة لله» عن مدرسة قره خطاي ـ قونيه. أناضول



«العظمة لله» بالخط الكوفي المورق المضفور، توضيح للوحة أعلاه



«ان العزة لله جميعاً» اسلوب الكوفي الحديث، لاحظ التآكل في الحروف العمودية الصاعدة مع بساطة الزخرفة النباتية المنقطة، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤ هـ

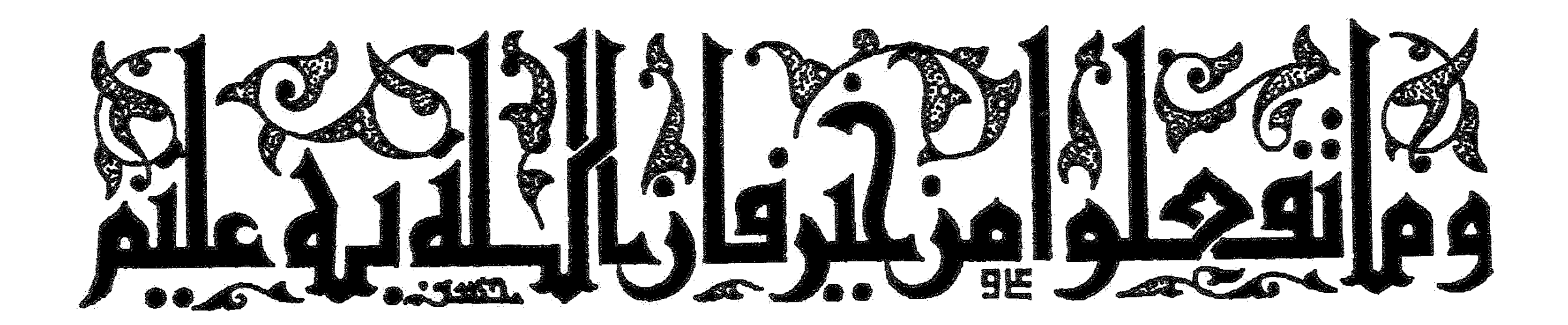


«والله عنده حسن الثواب» اسلوب مبسط على اسلوب خط المماليك، كتبها الخطاط حسن حبش بطريقة النصف على القواعد التامة عام ١٣٩٤هـ

ان كل نفس لما عليها حافظ

«ان كل نفس لما عليها حافظ» اسلوب الكوفي الحديث التام مع زخرفة ثقيلة،
كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ

١٠٦



«وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم. اسلوب الكوفي الحديث المتطور، كتب بطريقة النصف، لاحظ طريقة
التنقيط ضمن الزخرفة التي ملأت المساحات، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ

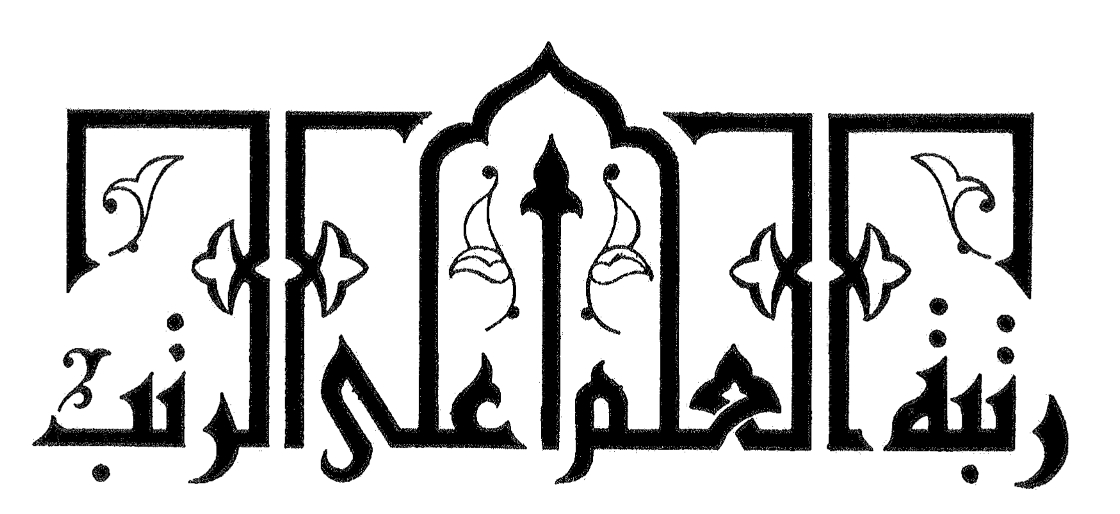
١٠٧



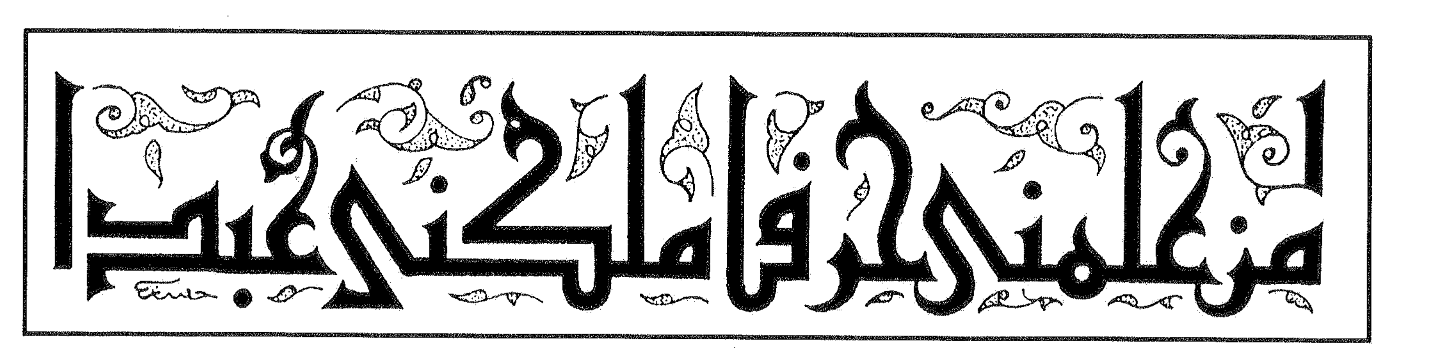
«ما أصابك من حسنة فمن الله» بخط كوفي مزهر كتابة الخطاط حسن حبش

«فإذا عزمت فتوكل على الله» نموذج من الكوفي التذكاري ذو الطابع الزخرفي، متشابك الأوراق، كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ

«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» بخط كوفي زخرفي مشغول بالتوريق في أعلاه



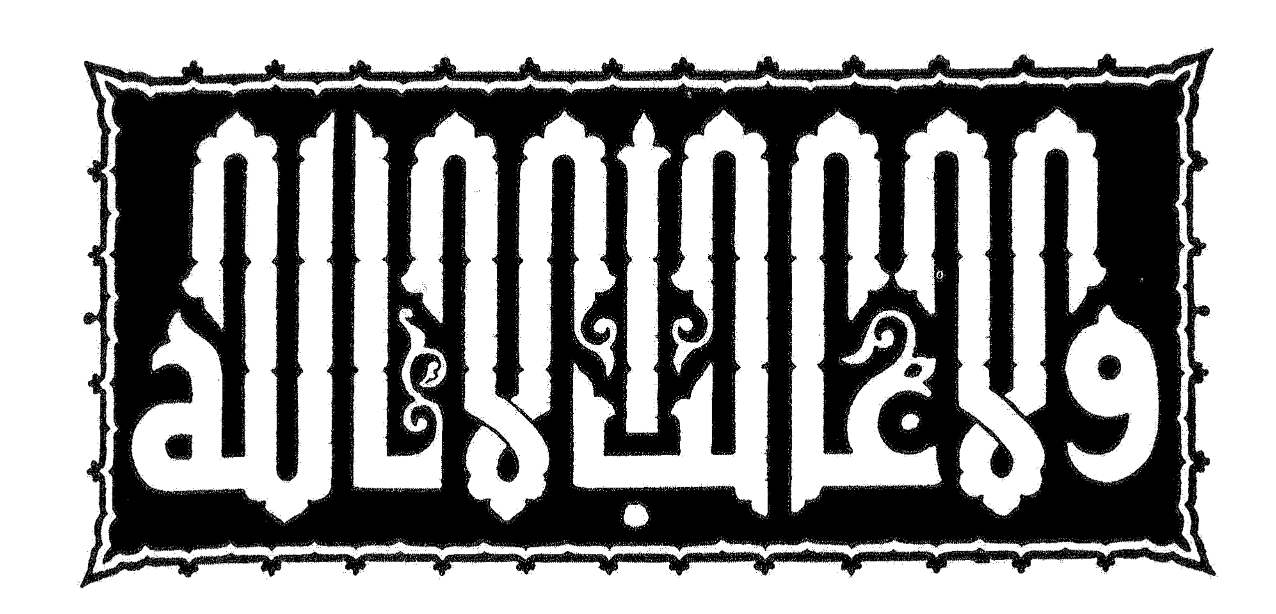
«رتبة العلم اعلى الرتب» - اسلوب الكوفي الحديث فيه صفة التناظر، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٨ هـ.



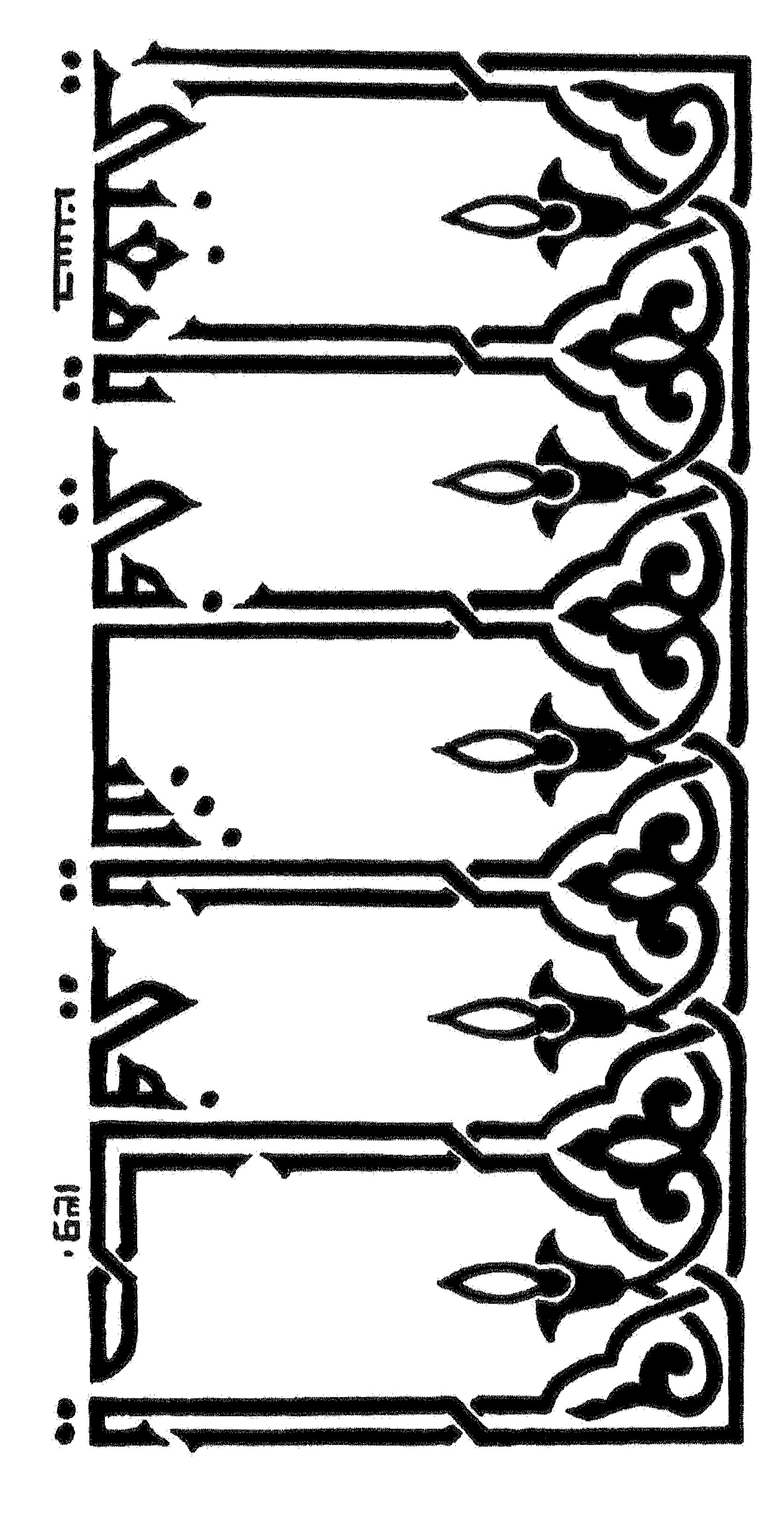
«من علمني حرفاً ملكني عبداً» الكوفي الحديث على القواعد التامة كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٩هـ



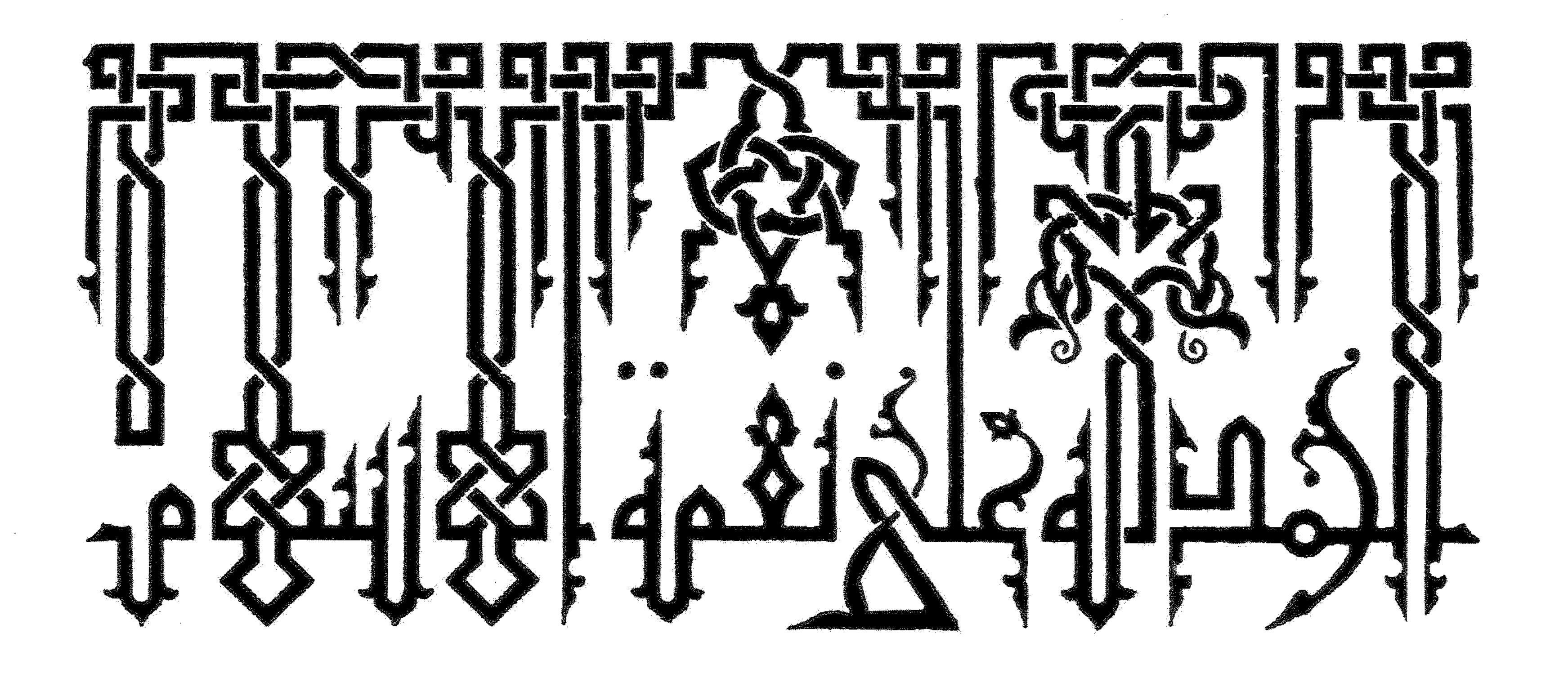
كتابة الخطاط مسعد خضير البورسعيدي



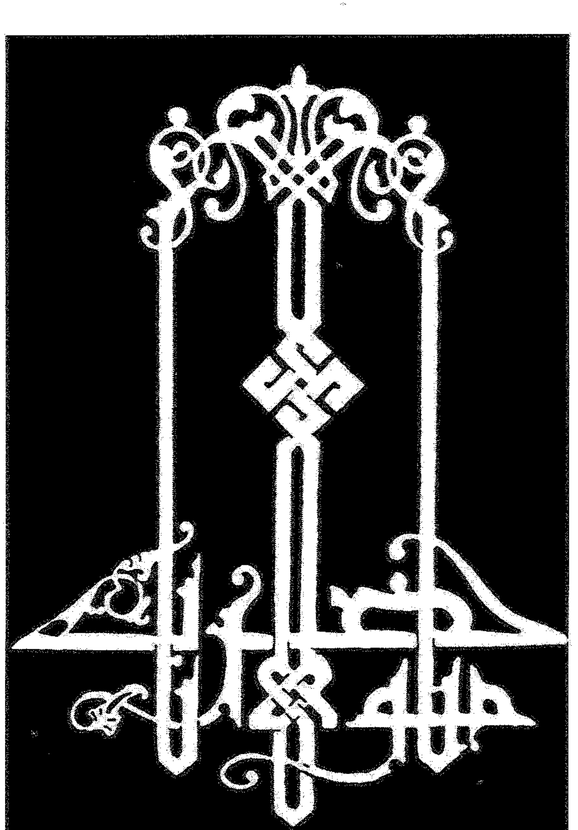
«ولا غالب إلاّ الله» بالخط الكوفي المضفور، كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر سنة ١٣٦٦ هـ



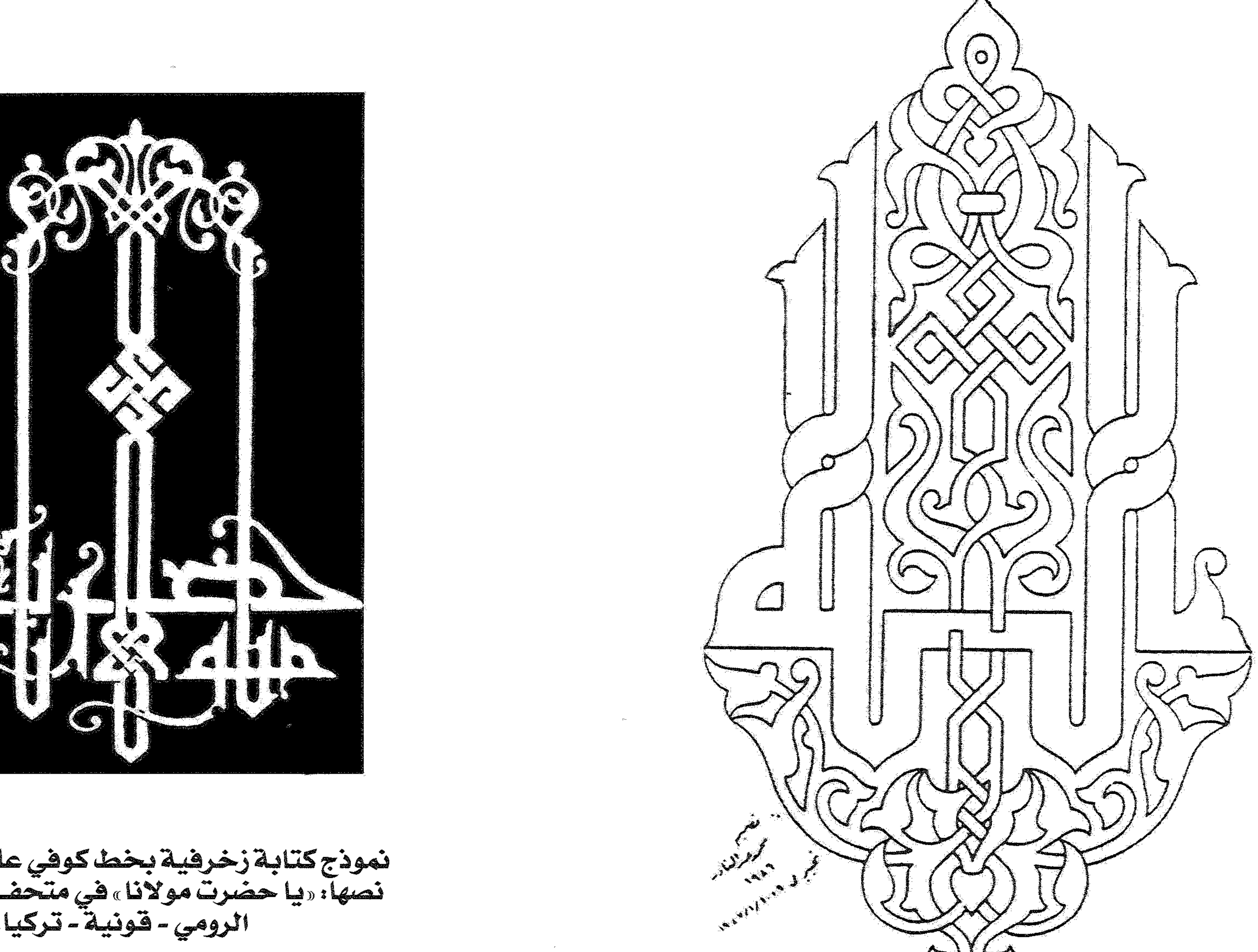
كتابة كوفية ذات إطار قنديلي زخرفي، نصها «يا كافي، يا شافي، يا مغني» كتبها حسن قاسم حبش سنة ١٣٩٠ هـ



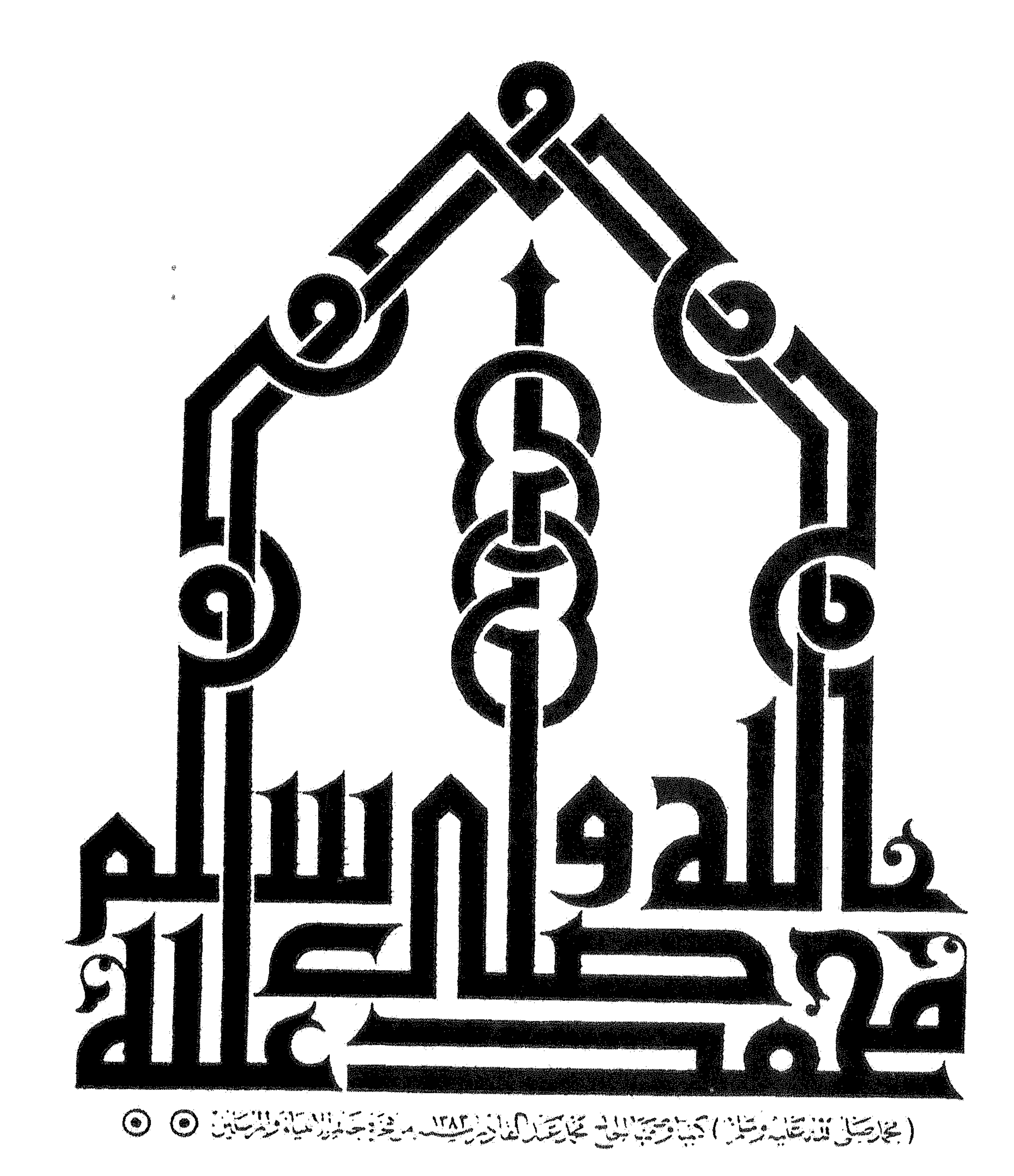
كتابة زخرفية بخط كوفي مضفور. معقود. الأعالي، ذي اطار قنديلي. نصها «الحمد لله على نعمة الاسلام» نقلها أحمد يوسف المصري سنة ١٣٣٩هـ



نموذج كتابة زخرفية بخط كوفي على هيئة ثريا، نصها: «يا حضرت مولانا» في متحف جلال الدين الرومي - قونية - تركيا.



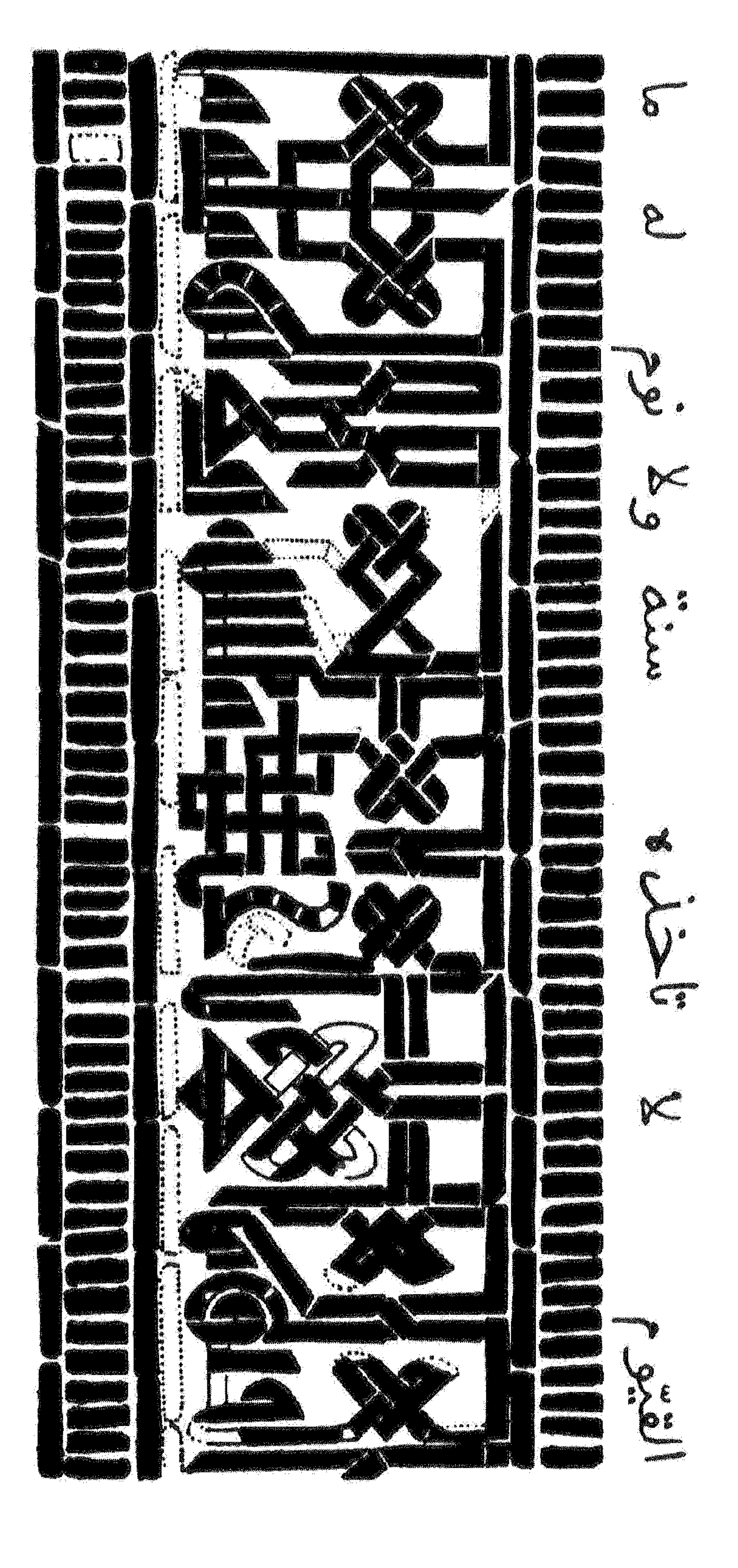
اسم الجلالة «الله» بالخط الكوفي المضفور تداخلت زخرفة فنية رائعة، كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر سنة ١٩٨٦م.



«محمد صلى الله عليه وسلم» بالخط الكوفي المضفور كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر سنة ١٣٨٣ هـ



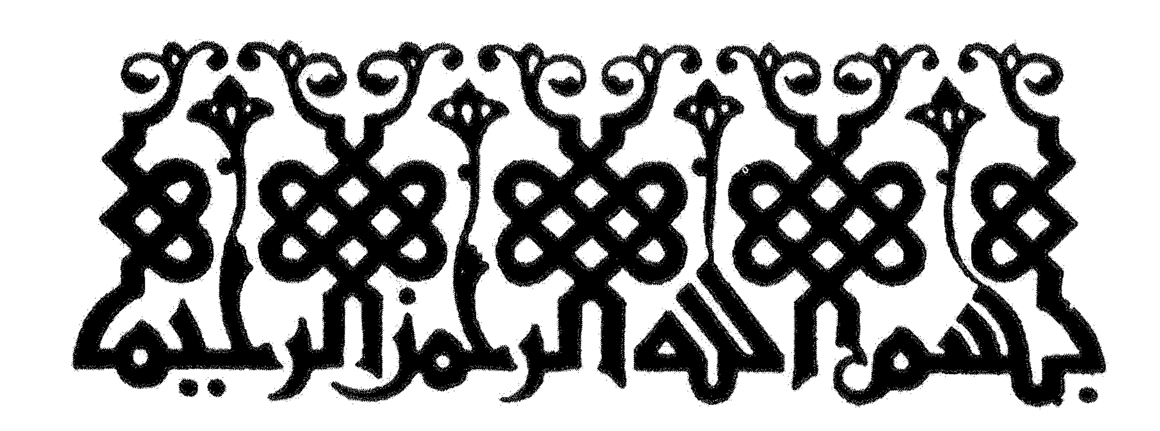
بسملة بالخط الكوفي المزهر المضفور للخطاط يوسف ذنون عبد الله، سودها المرحوم ناجي الدين المصرف سنة ١٤٠٤هـ



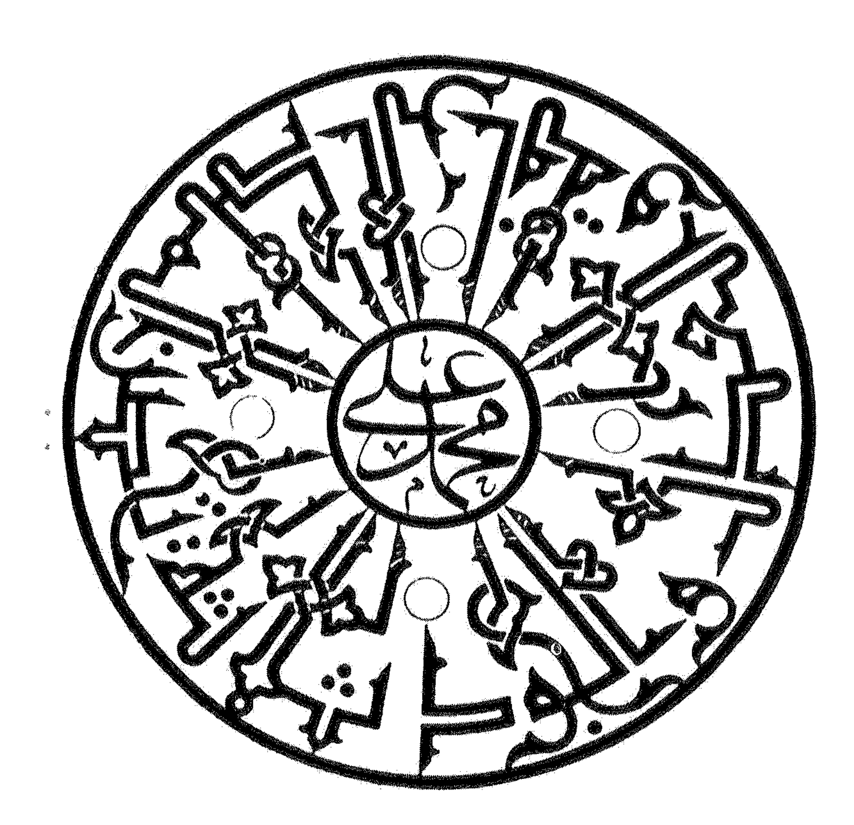
«الله لا إله إلا هو الحي القيوم»
كتابة كوفية أثرية معقودة الأعالي من مسجد ترمذ يعود تاريخها للقرن السابع الهجري
محفوظة في المتحف العراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

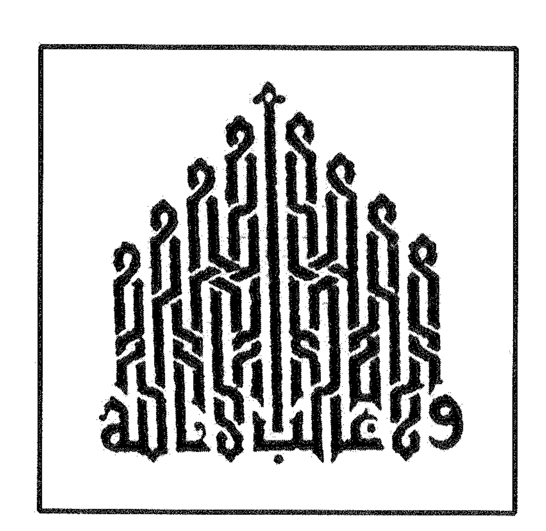
بسملة بخط كوفي زخرفي، من الطراز الفاطمي بمصر: (عن الخط الكوفي - أحمد يوسف)



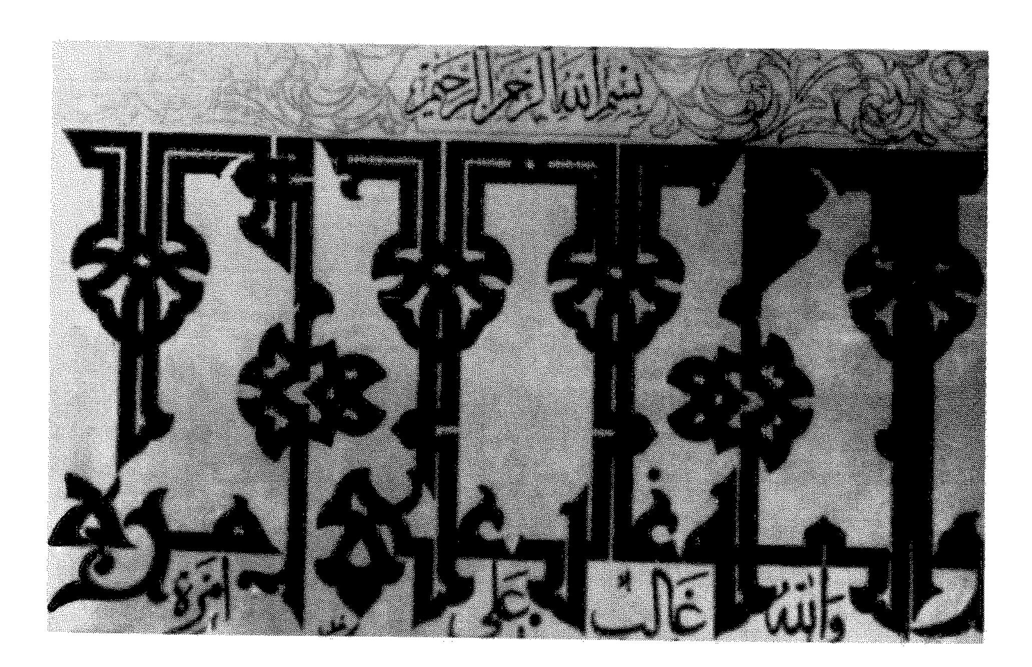
بسملة بخط كوفي مشغول بالزخرف المتشابك من الطراز المملوكي الجركسي في مصر



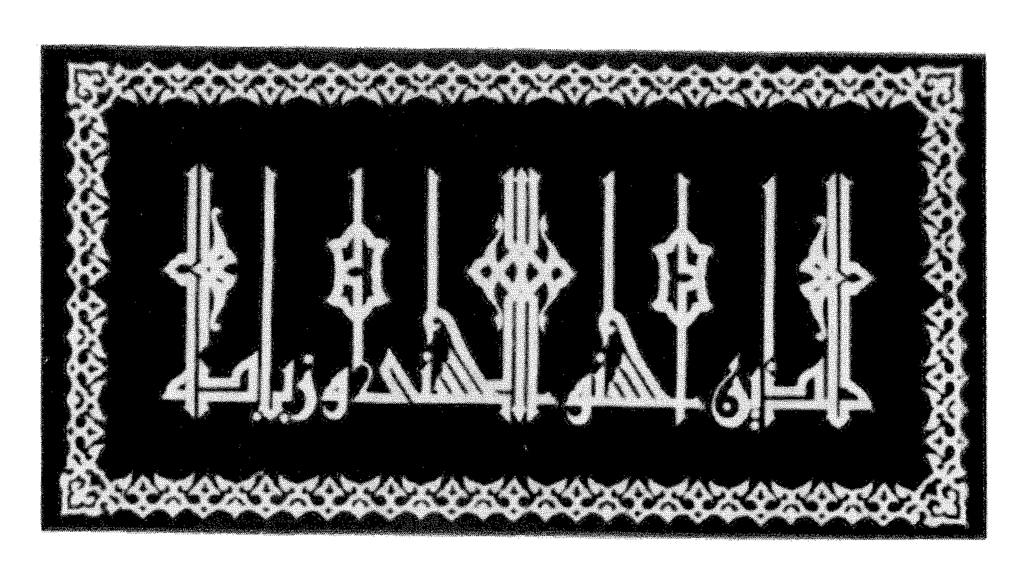
كتابة لوسام «محمد علي» في مصر بالخط الكوفي المملوكي المتشابك الزخرفة من كتابات يوسف احمد المصري ونصها: «ثلاثة تحسن الملك. الرأفة والعدل والجود».



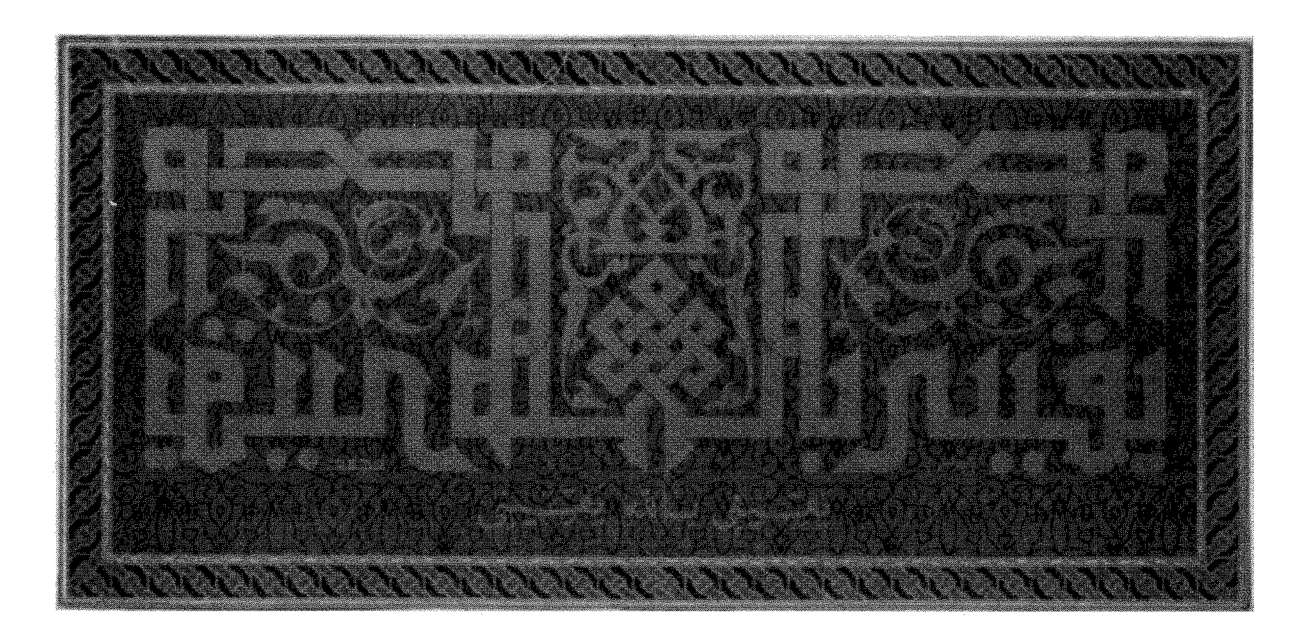
«ولا غالب إلاّ الله» بالخط الكوفي المضفور كتابة الخطاط محمد عبد القادر



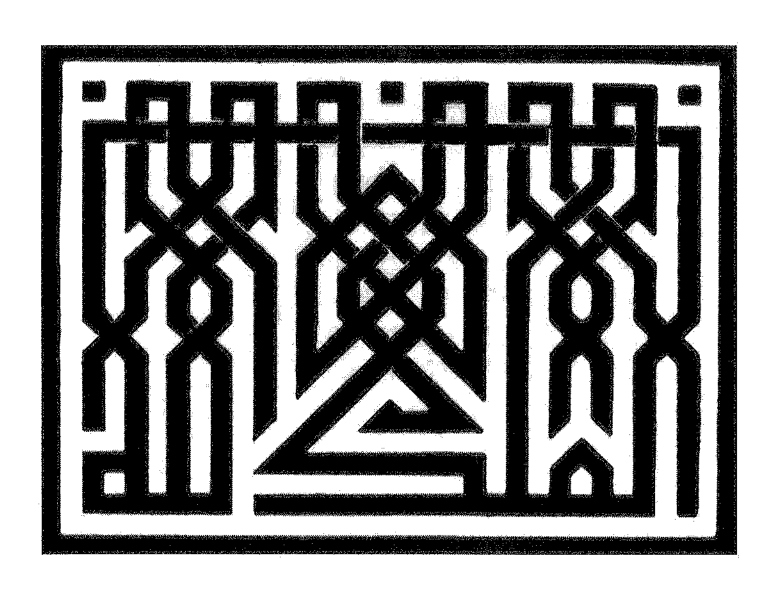
«والله غالب على أمره»
كتابة زخرفية بخط كوفي مضفور من أعلاه. مترابط. وتسمى هذه الأنماط بالكوفي المترابط حيث تترابط قوائم الحروف من أعلاها لتكون اطاراً زخرفياً كتبها محمد خليل



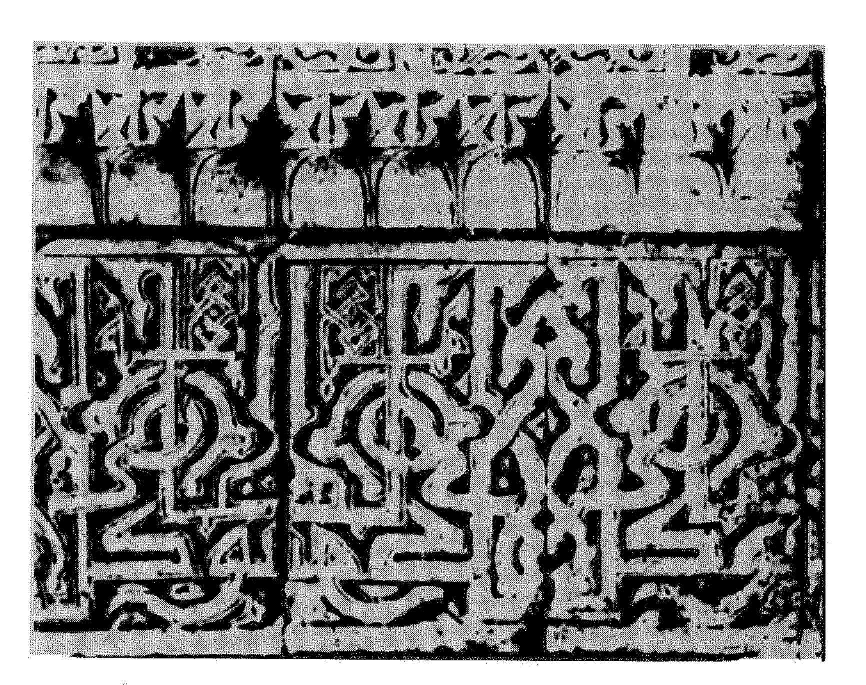
«للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»
لوحة غير مؤرخة مجهولة الكاتب بالخط الكوفي المضفور



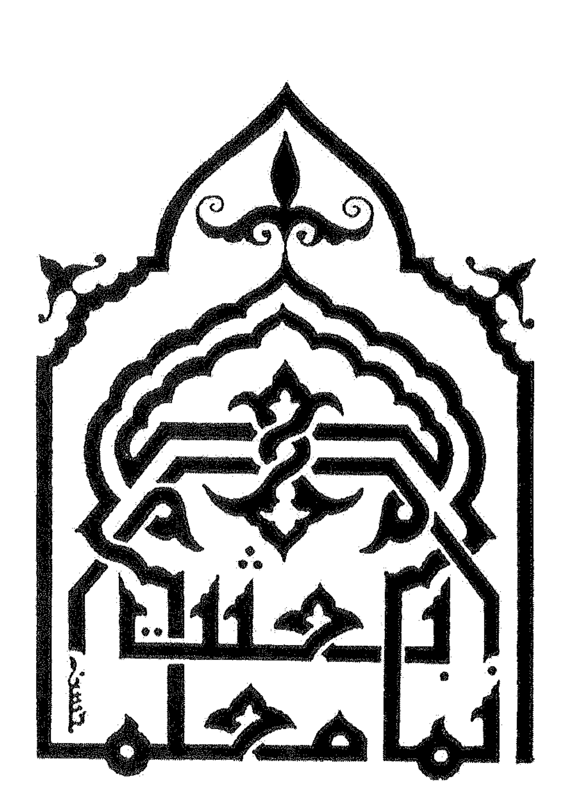
من كتابات الخطاط محمد الجزائري
"يقيني بالله يقيني" لوحة بخط كوفي تربيعي



لوحة كوفية كتب فيها اسم الجلالة «يا الله» على هيئة مضفورة نصها: «الملك لله» على هيئة مضفورة. من تركيا



كتابة زخرفية منقوشة بخط كوفي على واجهة مدرسة سلطان عيسى في ماردين. جنوب ديار بكر. وهي من الكتابات البالغة حد الابداع في العصر السلجوقي. نصها المتناظر بتعاكس «توكل على الله»



«انما بعثت معلماً» اسلوب مبسط من الكوفي الحديث في وضع جميل متناسق محتفظاً بالتماثل والتناظر اضافة الى التضفير، كتابة حسن قاسم حبش عام ١٣٩٤ هـ.



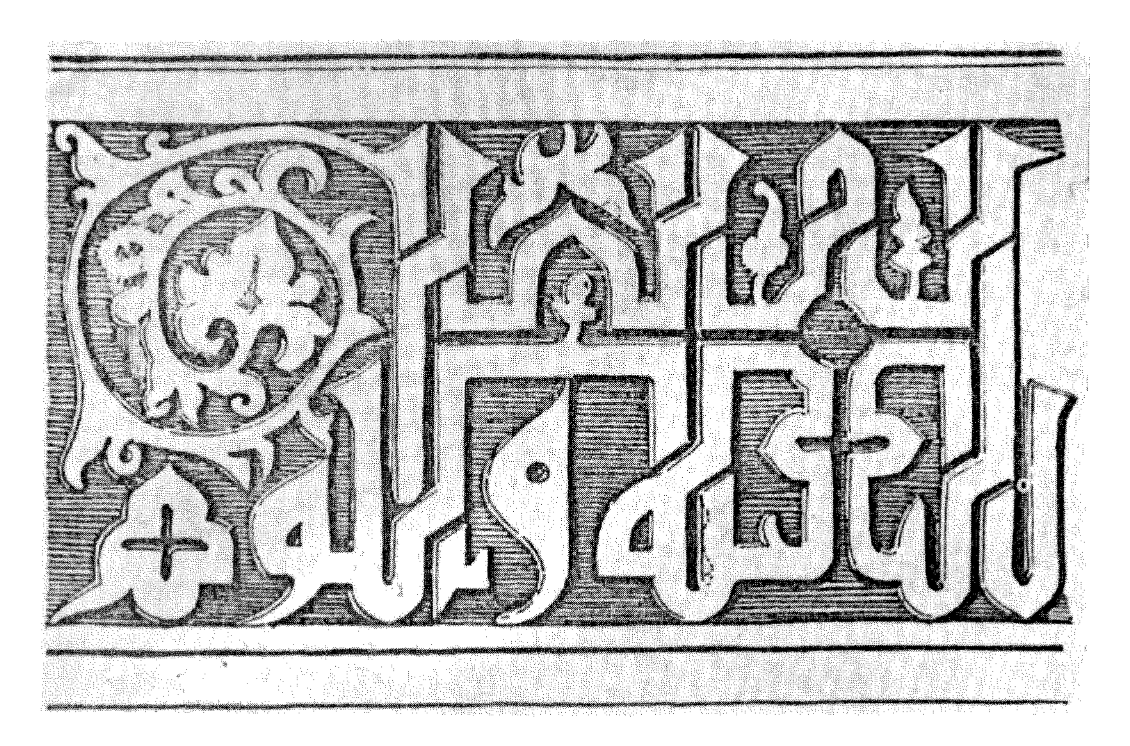
تفاصيل كتابة كوفية مترابطة متقاربة في أعالي الحروف حول مزهرية فخارية غير مزججة قياسها ٨,٢٥ عقدة. نص الكتابة «اليمن والبركة و[السلامة والسرور] و السعادة لصاحبه عمـ [ل محمد بن أحمد سراج].
متحف اللوفر رقم ٦٦٧٤



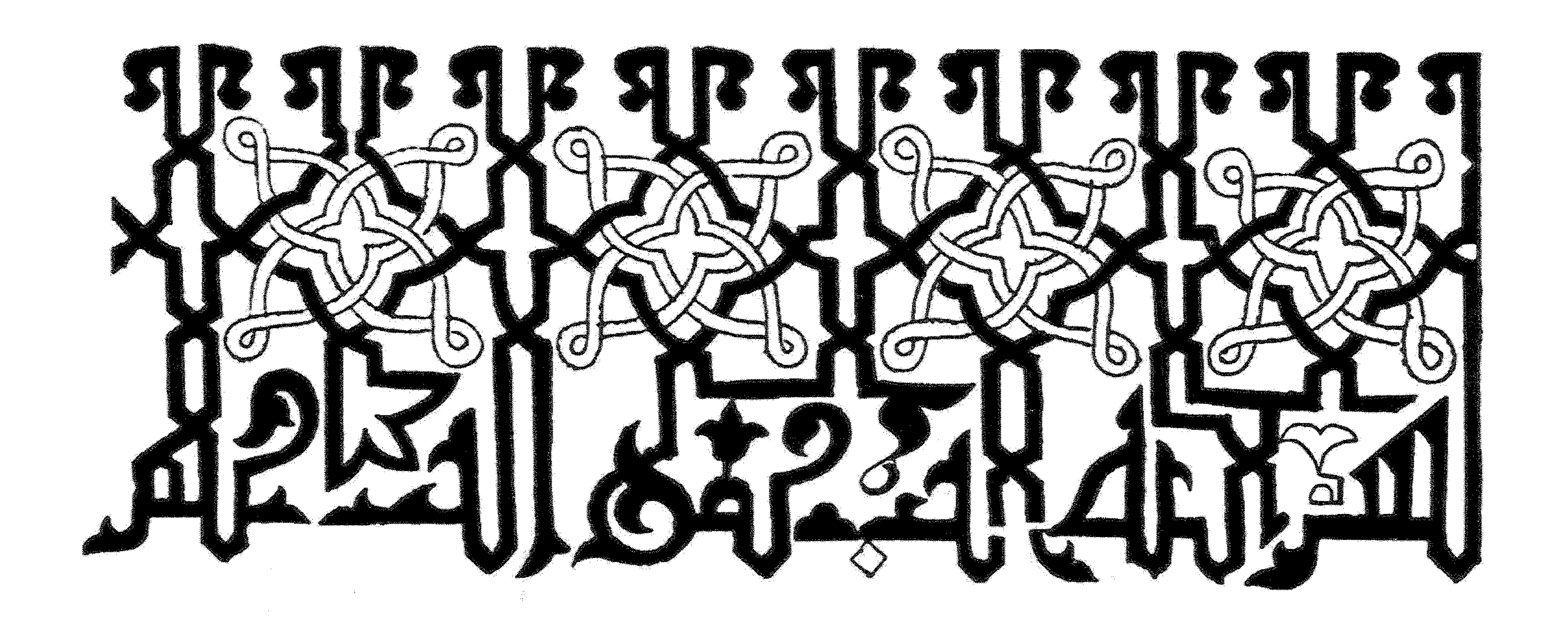
بسملة فوق «قطب منار» بدلهي في الهند - ٥٩٧هـ



نموذج كتابة بسملة، بخط كوفي زخرفي متشابك أعالي الحروف، وهي من مصاحف المغرب



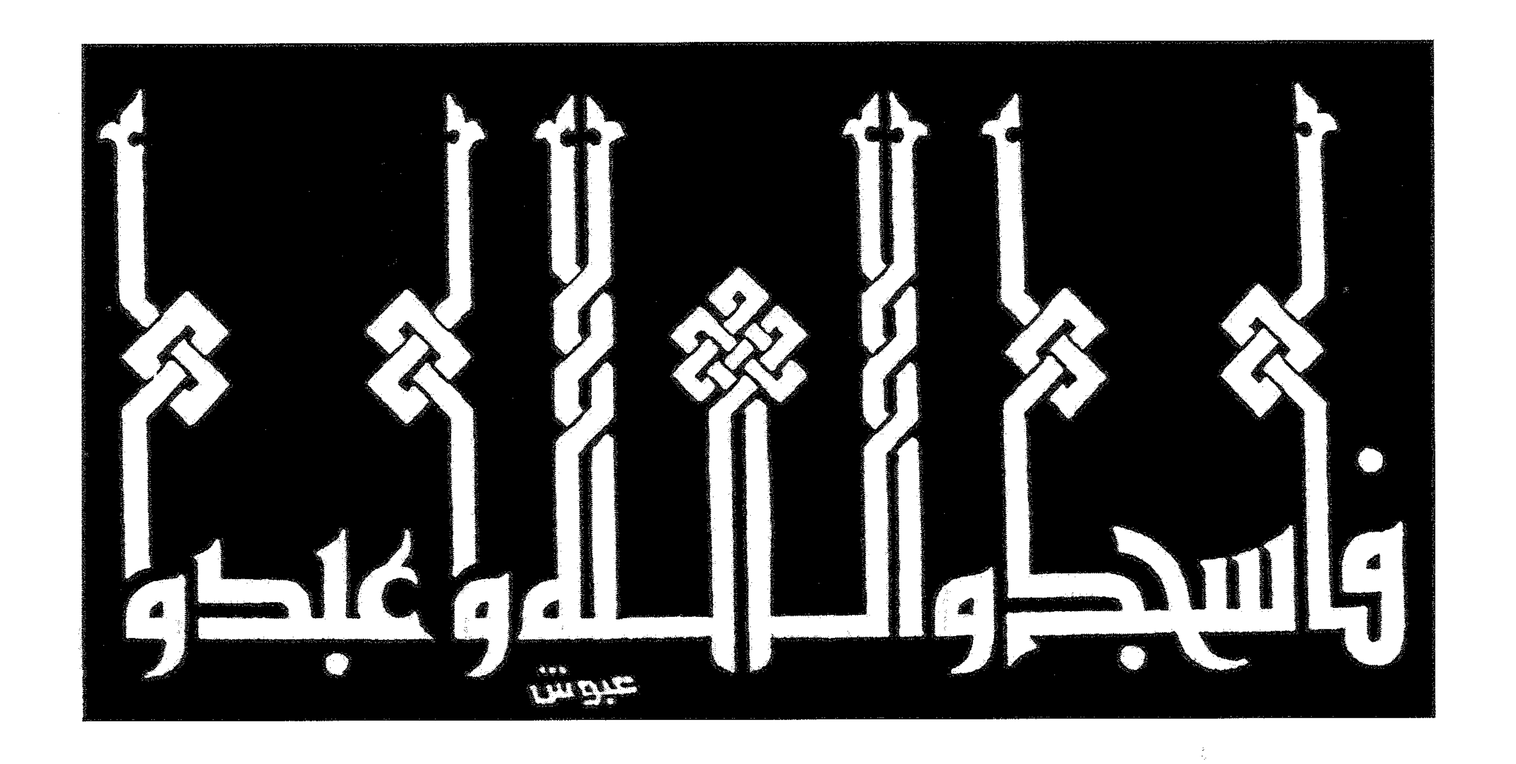
تفصيل كتابة كوفية مورقة مزهرة على هيئة شريط من جامع «قسمكازي» من زنزبار سنة ٥٠١ هـ.
نص ما ظهر منها (بالله واليوم)



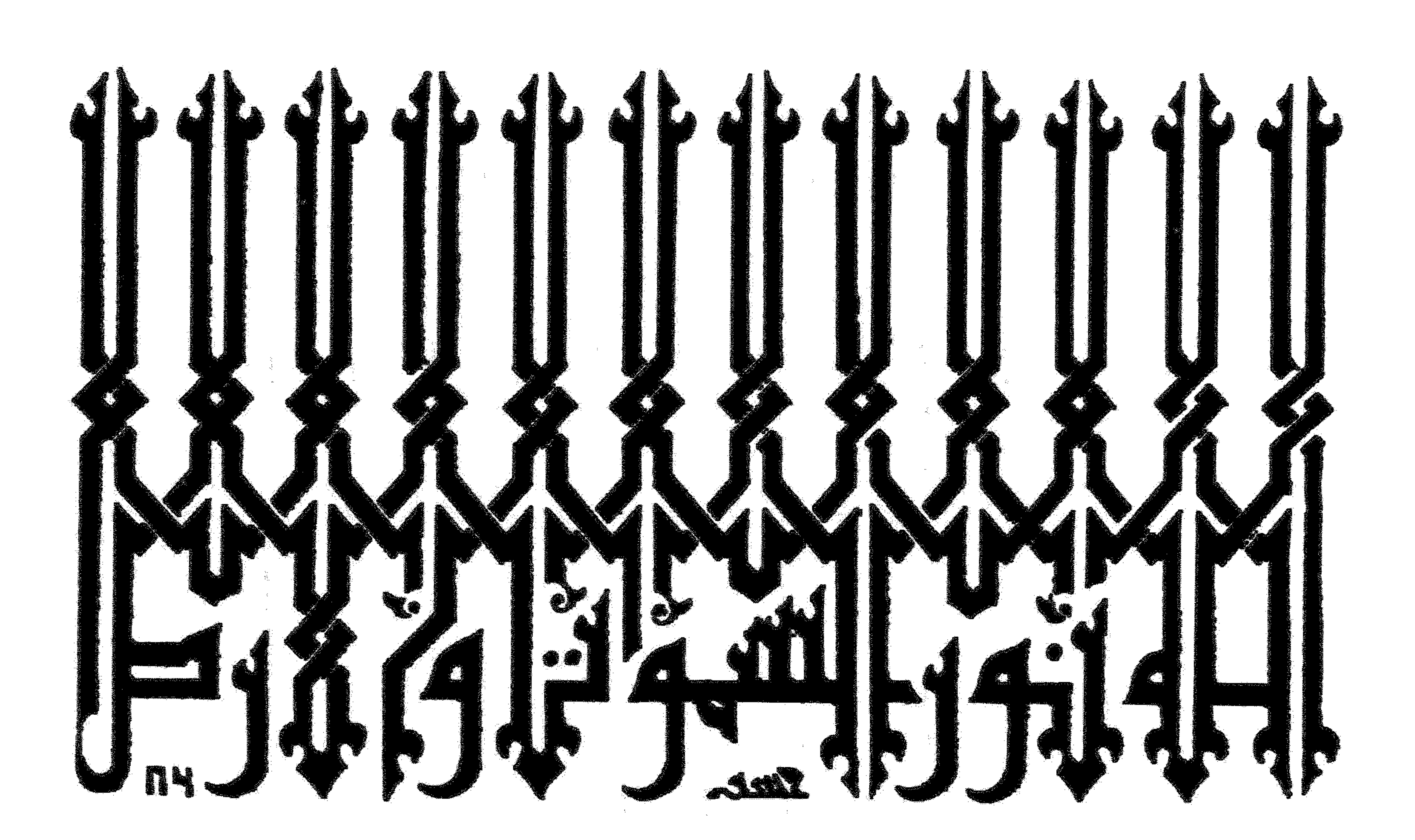
بسملة كوفية زخرفية على هيئة أشكال هندسية



«هو الأول والآخر» اسلوب مبتكر من التماثل والتناظر مع اعطاء الحرية التامة في التكوين، لاحظ الاسلوب المتشابك والمضفور في هذا النوع من الخط الكوفي التذكاري، كتبها الخطاط حسن قاسم حبش عام ١٣٩٤هـ



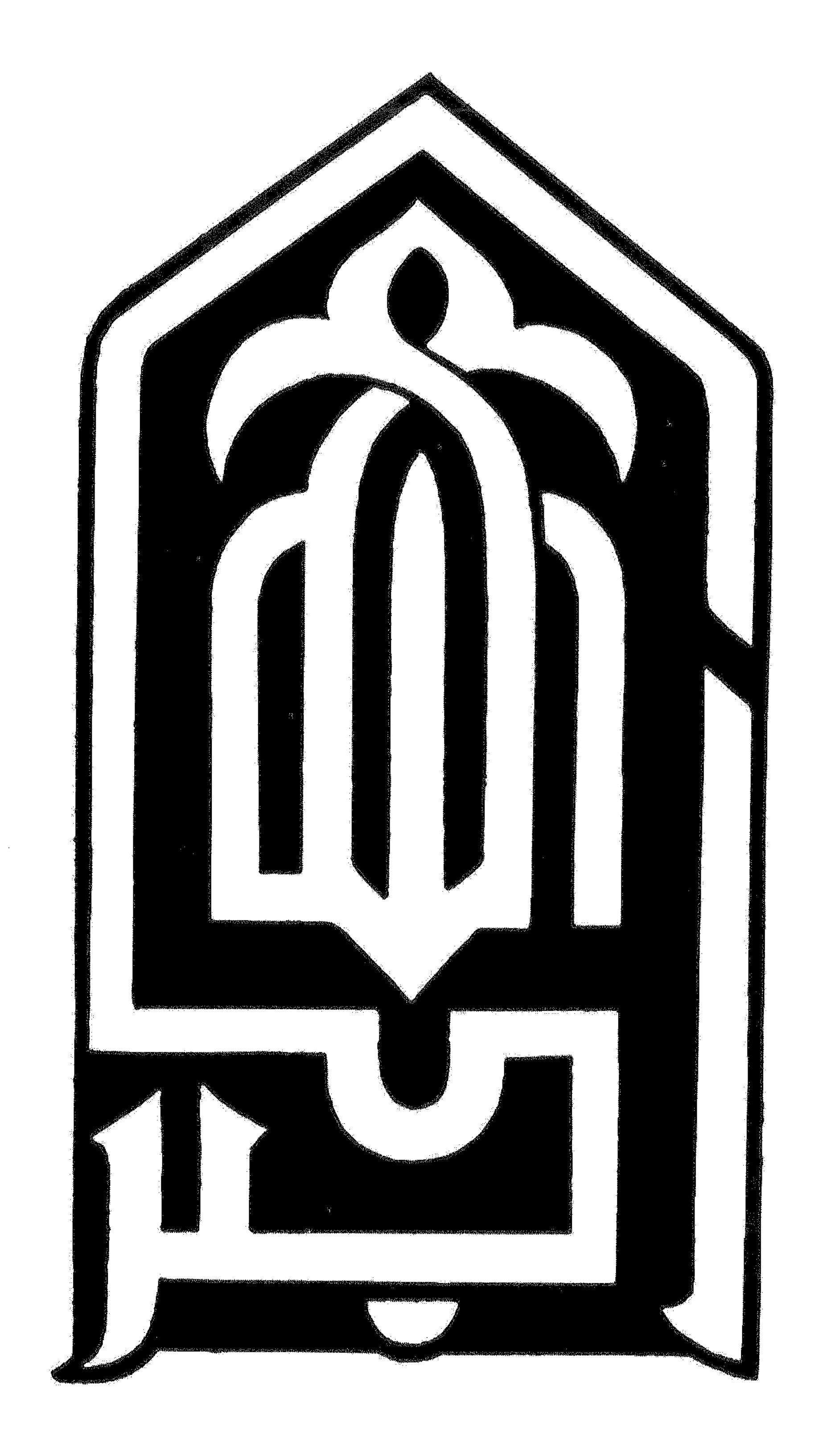
"فاسجدوا لله واعبدوا" بالخط الكوفي المضفور،
كتابة الخطاط عبد الرحمن صادق عبوش



"الله نور السموات والارض" أسلوب من الكوفي الحديث ضفرت فيه الحروف الصاعدة علي
شكل مسلسل مشابه لأسلوب الخط الأندلسي، لاحظ قوة وتماسك الأجزاء بشكل عام،
كتبها الخطاط قاسم حسن حبش عام ١٣٨٦ هـ



لفظ الجلالة، بالخط الكوفي المضفور، بقلم الخطاط محمد سعد حداد



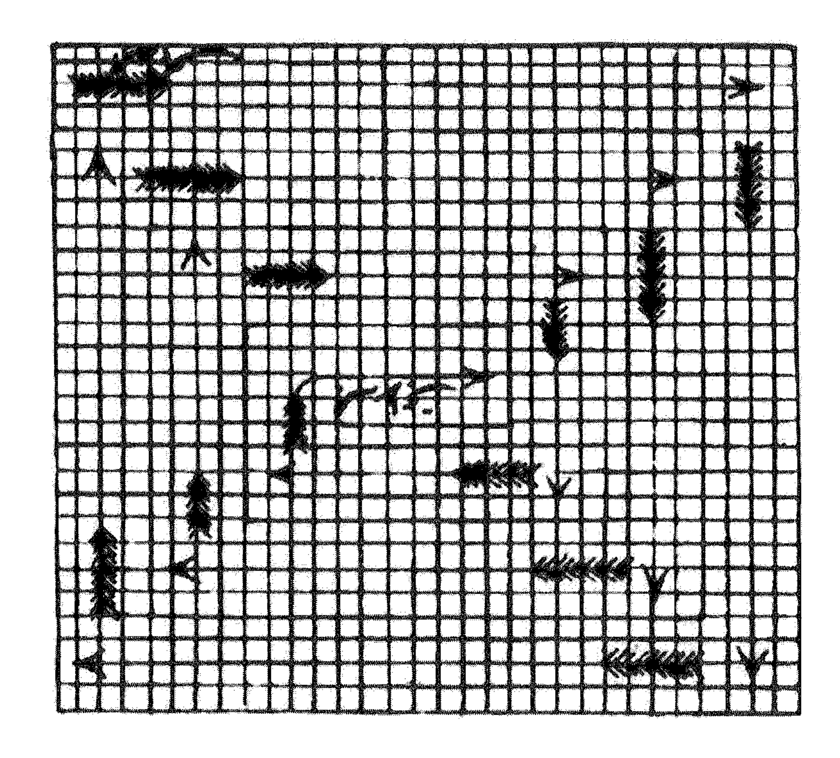
«الله أكبر» بالخط الكوفي كتبها الخطاط محمد سعد حداد

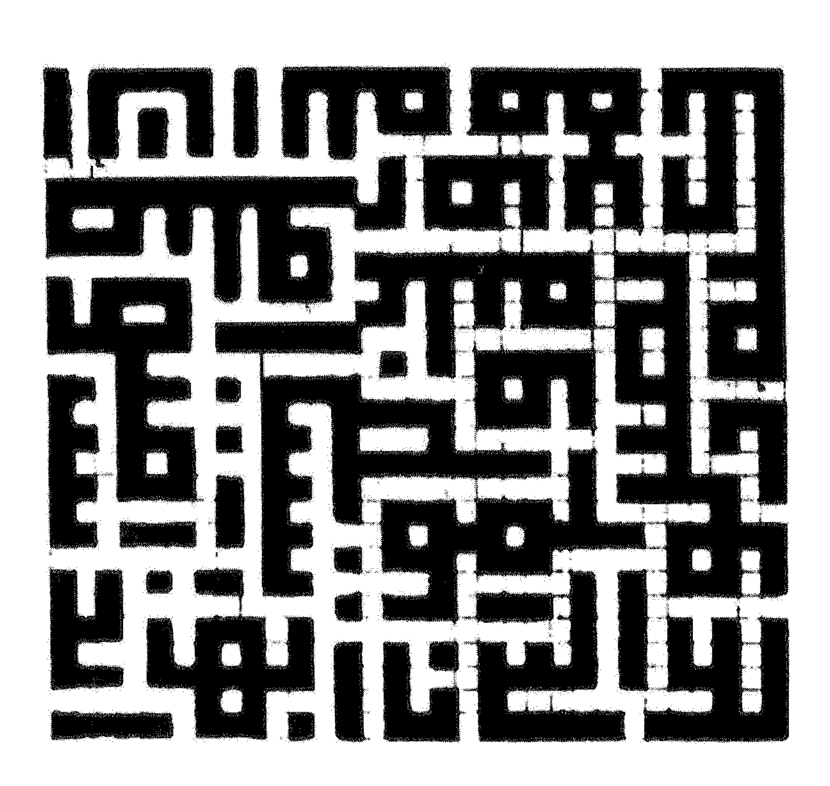
٥. الكوفي الهندسي:

ويمتاز عن بقية أنواع الخطوط الكوفية بأنه شديد الاستقامة، قائم الزوايا، أساسه هندسي بحت، ولا تزال نشأته غامضة، وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف الحرق في العراق وايران والمعروفة بـ «الهزار باف» - والتي تتكون من وضع الطوب المختلف الحرق في أوضاع رأسية وافقية بحيث تنشأ من ذلك أشكال هندسية وكتابية لا حصر لها - هي التي أوحت به، وهو شائع في مساجد إيران والعراق.

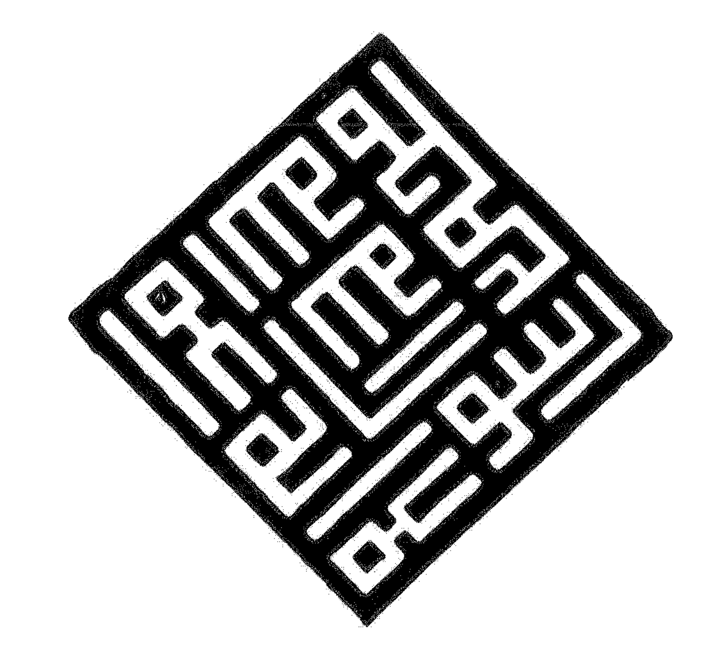
وأشهر أمثلته في مصر: مسجد السلطان قلاوون (٦٨٣/٦٨٤هـ) ومسجد زين الدين يوسف (٦٩٣هـ) وتربة ام السلطان المعروفة بتربة الوالدة صاحبة القبتين السلطانيتين بقرافة السيوطي من أواخر القرن السابع الهجري، وكتابة في مسجد البرديني بالداودية في القاهرة (١٠٢٥هـ) وكثر استخدامه في العصر التركي الأخير، وتوجد منه أمثلة في مساجد فوه ورشيد الأثرية.

ومن سلالات هذا النوع الكتابات الهندسية المثلثة أو المربعة أو المخمسة أو المسدسة أو المسبّعة أو المثمنة أو المستديرة وغيرها، والنوع في مجموعه زخرفي بحت، وربما تعذرت قراءة عباراته لشدّة تداخلها واشتراك حروفها.

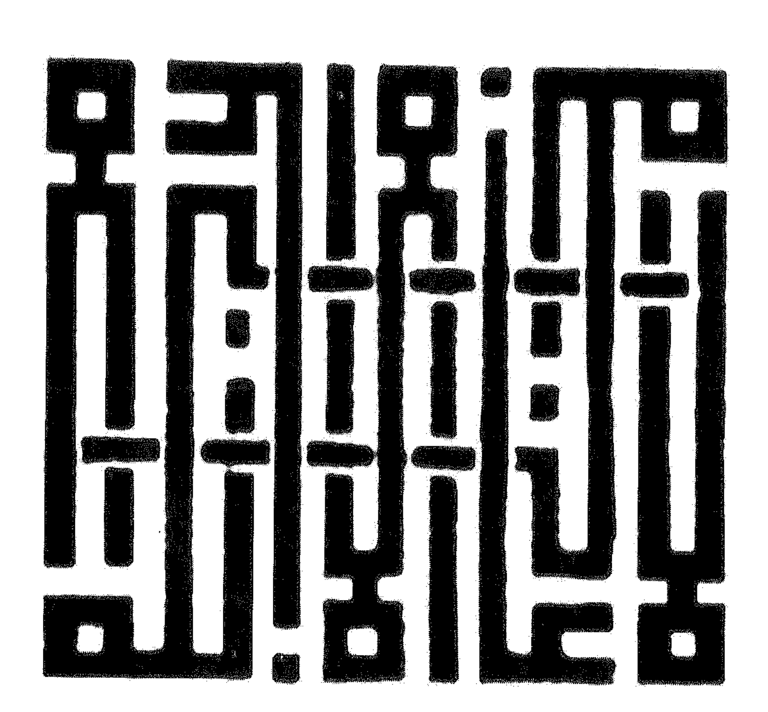




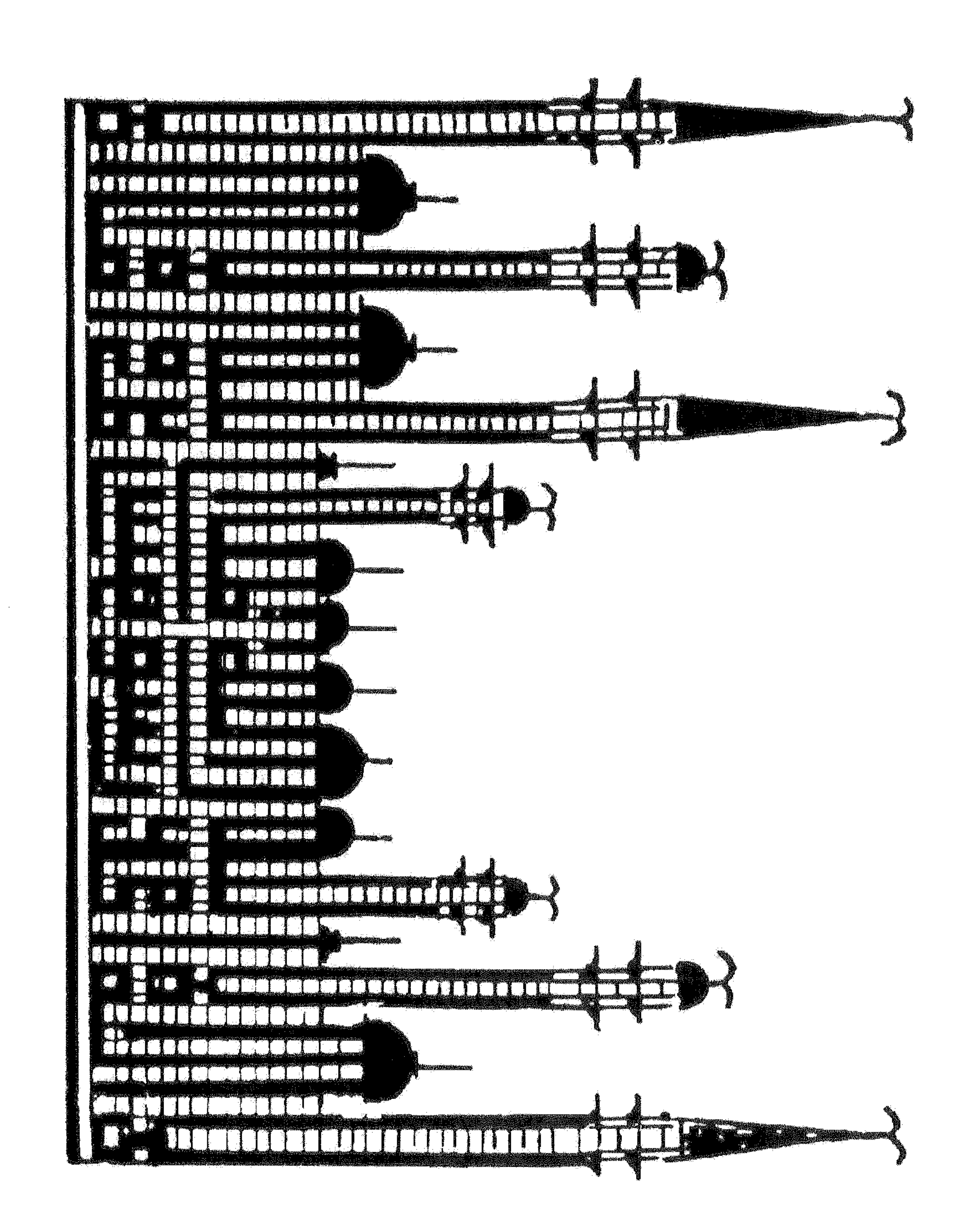
كتابات كوفية تربيعية نقلت عن رخامه في الطريق المؤدي إلى الجامع الكبير بحلب، تاريخها ٧٥١هـ. نصها «أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»



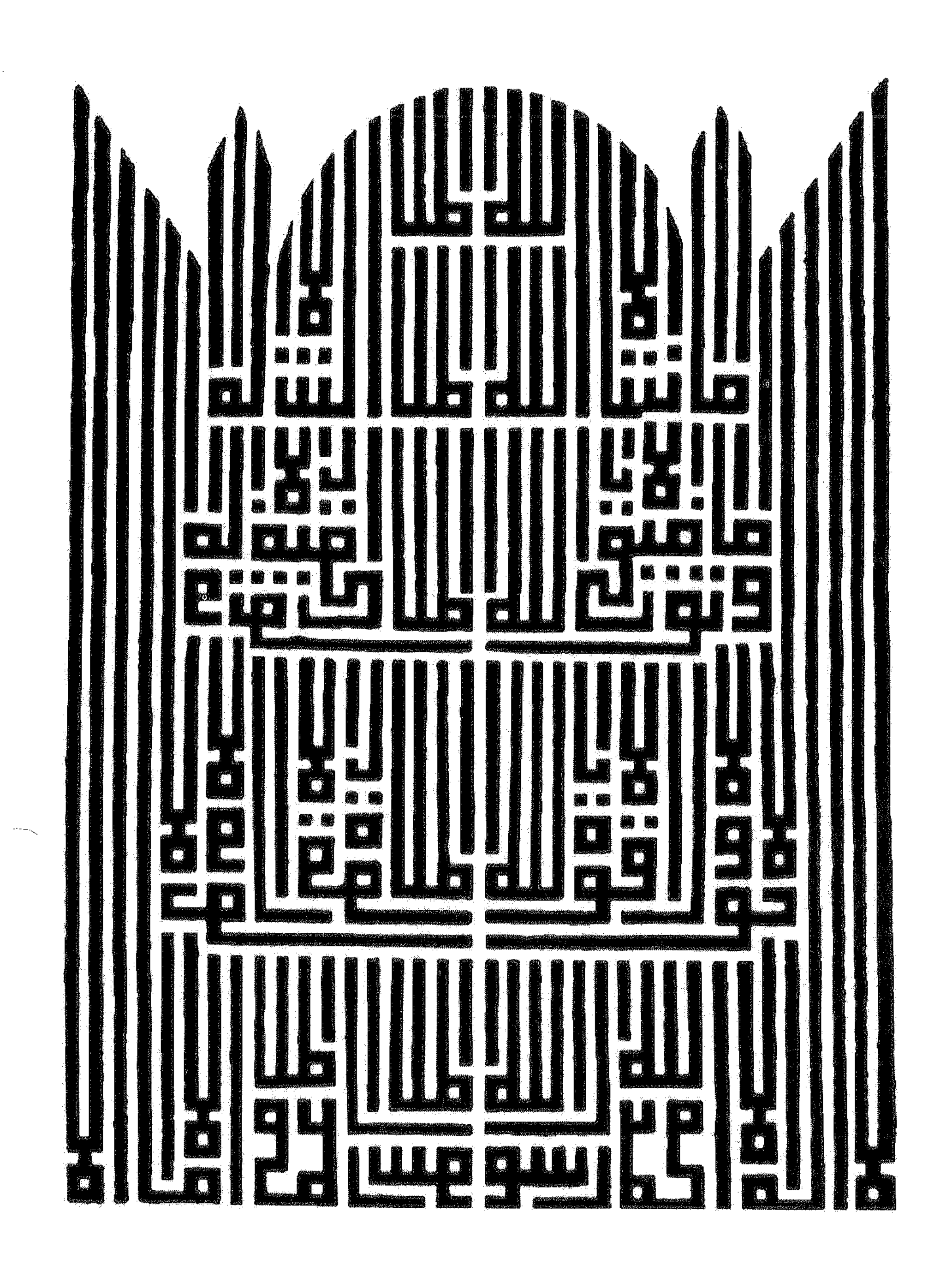
كتابة كوفية تربيعية شائعة الاستعمال لتحلية جدران المساجد بالآيات، نصها:
"لا اله الا الله، محمد رسول الله"



كتابة لوحة كوفية متناظرة تقرأ من أعلى ومن أسفل. نصها «لا غالب إلا الله».
من كتابات الحاج أحمد - استانبول



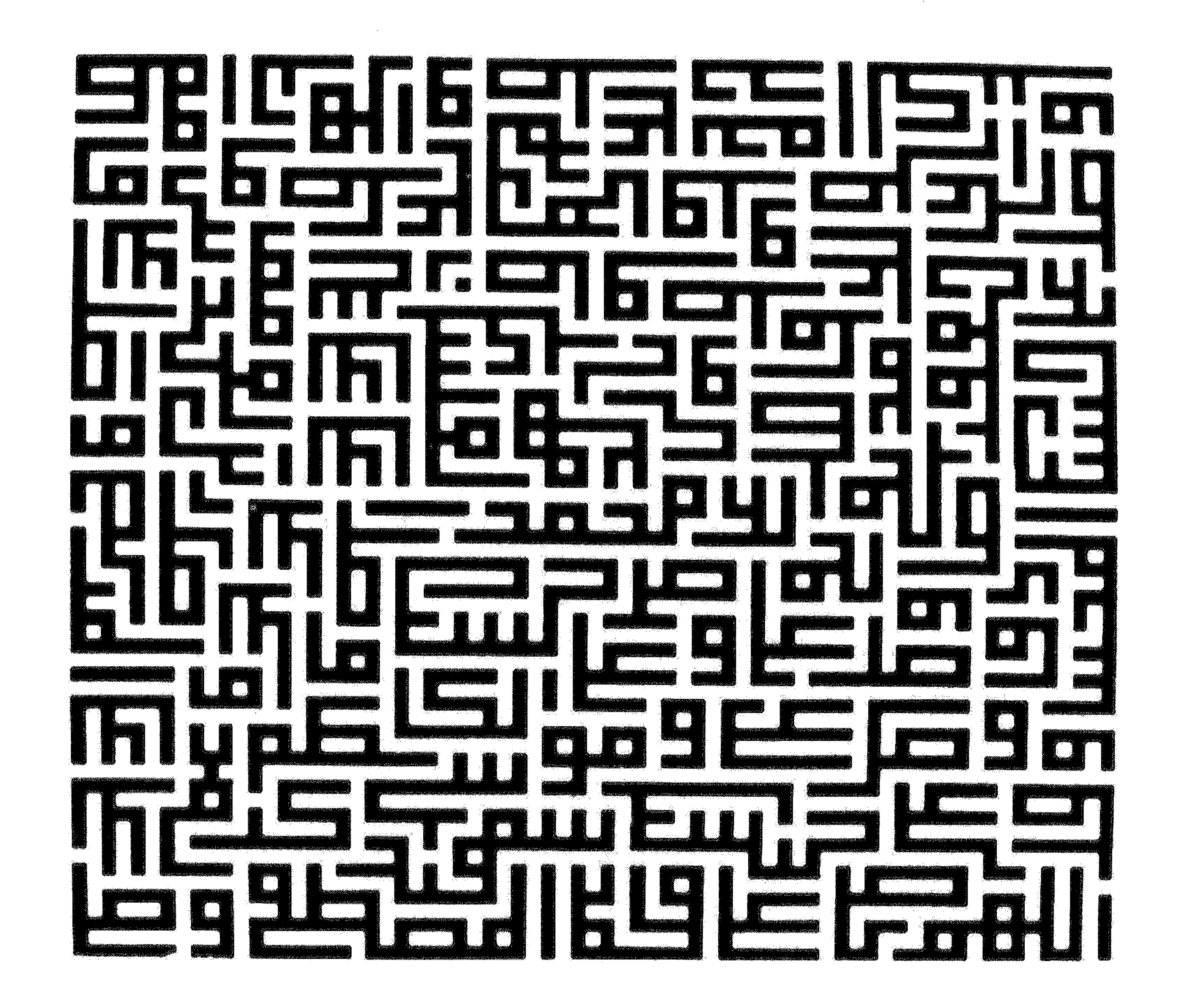
نموذج كتابة كوفية متقابلة بالتماثل العاكس على هيئة مئاذن وقباب مسجد نصها عبارة التوحيد: «لا اله الا الله محمد رسول الله» رسم المرحوم المهندس ناجي زين الدين المصرف



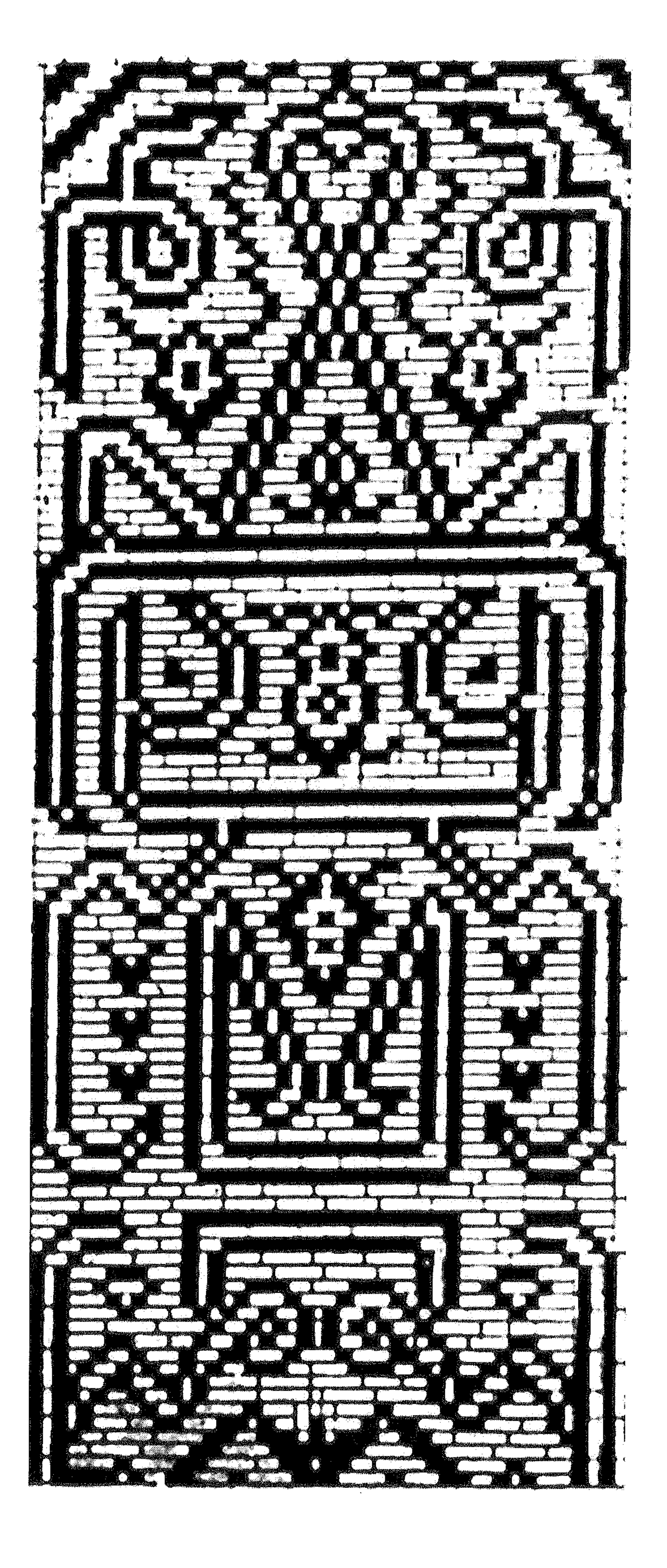
كتابة كوفية مبتكرة متناظرة مشطبة بخطوط قائمة تقرأ من أسفل إلى أعلى وبالعكس، نصها من الأعلى

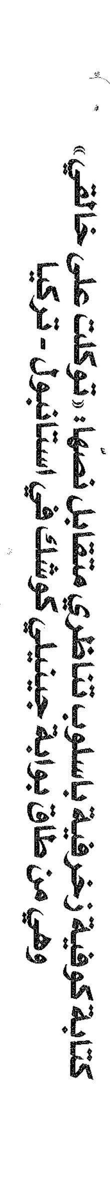
- ما شاء الله
- وما توفيقي إلا بالله
- ولا حول ولا قوة إلا بالله
- لا إله إلا الله محمد رسول الله

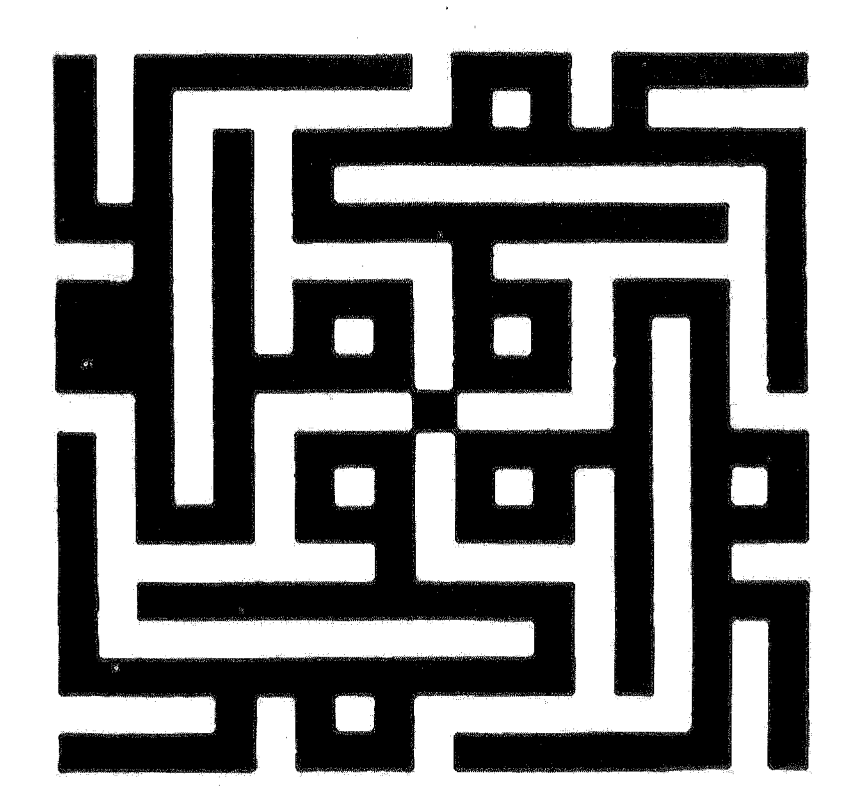
«عن تور كلرده ديني رسملر»



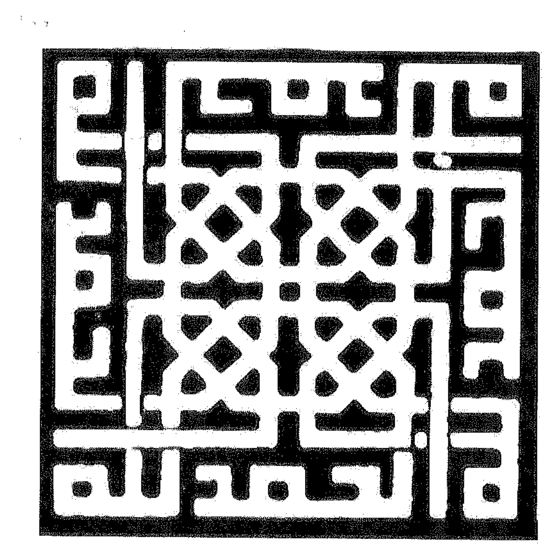
خط كوفي هندسي معمول من الطابوق المصلي بالسيراميك داخل مسجد في اصفهان، سنة ١٣٠٣ م،



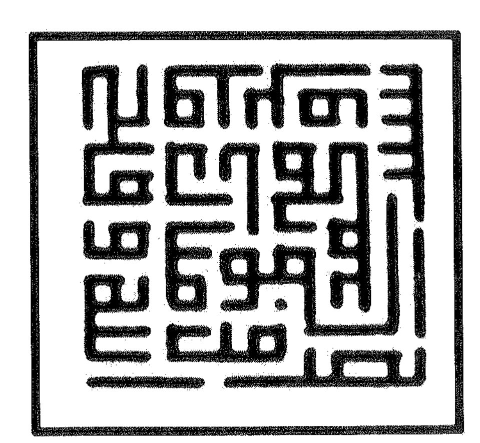

كتابة كوفية زخرفية باسلوب تناظري متقابل نصّها: «توكلت على خالقي»
وهي من طاق بوابة جينيلي كوشك في استانبول - تركيا



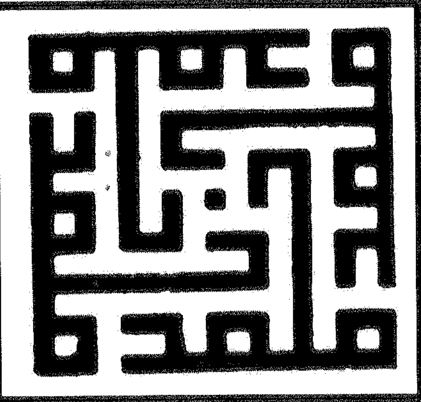
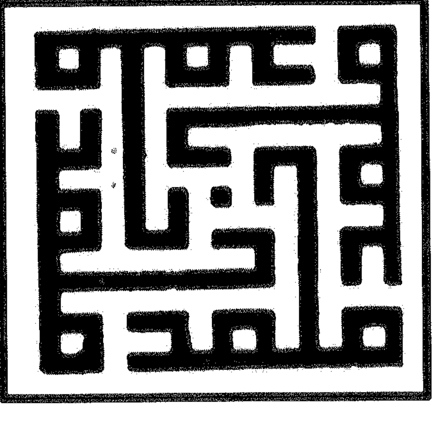
نموذج كتابة كوفية زخرفية مربعة نصّها: المكتوب بالاسود (محمد) وبالأبيض (علي)



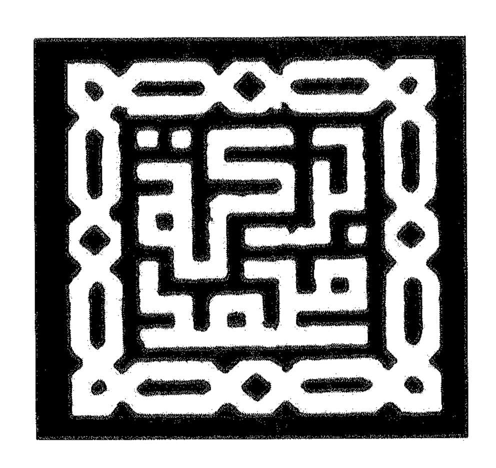
كتابة لوحة كوفية قديمة نقلت من أسفل اسطوانة منارة جامع السلطان بايزيد بتركيا. ٩١١هـ. نصها المكرر أربع مرات «الحمد الله» وفي الوسط أربع نجمات



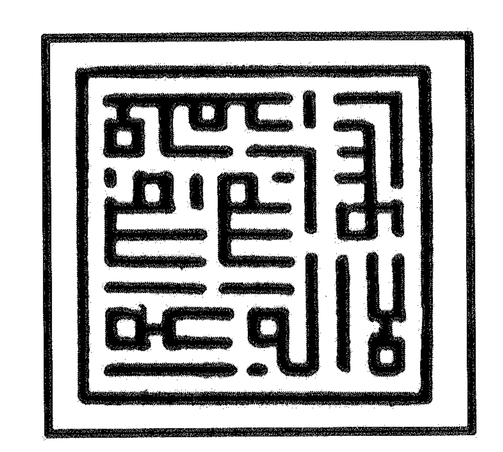
نموذج كتابة زخرفية بخط كوفي مزوّى بداخل مربع، نصِها: «نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمن يا محمد»

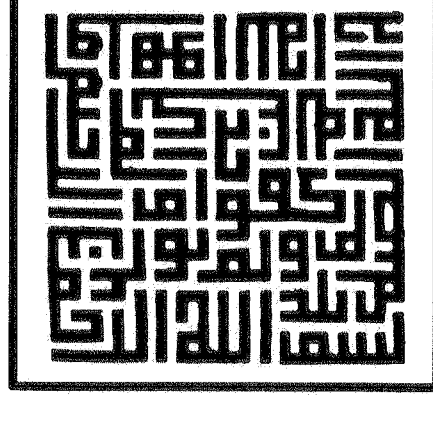
كتابة كوفية زخرفية اربعة نصوص «محمد» بداخل شكل مربع يبدأ حرف الميم من زواياه.



كتابة بخط كوفي على هيئة مربع بداخل اطار زخرفي في نصها «بركة محمد».

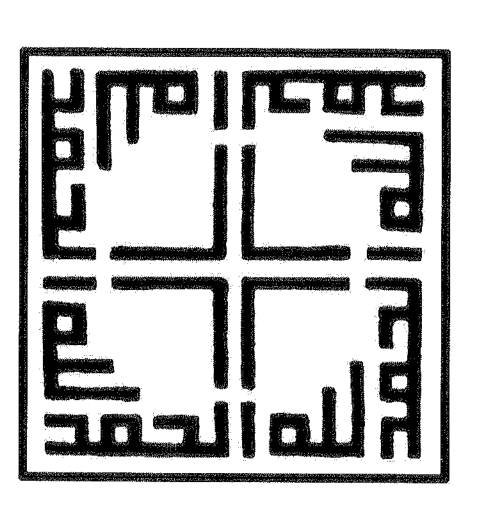


نموذج كتابة زخرفية بالخط الكوفي المزوىّ بداخل مربع نصها هو: «لا اله الا الله محمد رسول الله» من الطراز الذي يكتب في المساجد الاسلامية.
«من مسجد المؤيد بالقاهرة»

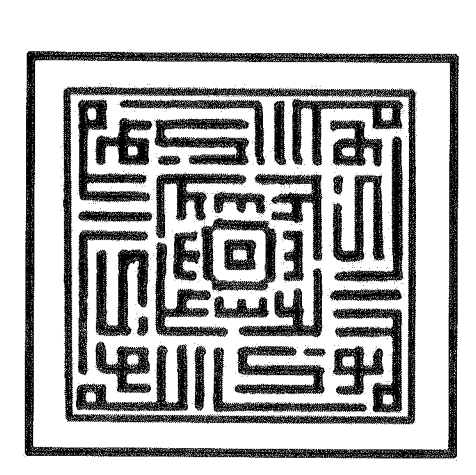


كتابة لوحة فيها البسملة وسورة الاخلاص بالخط الكوفي المزوي Angular في المربع الزخـــرفي من كتابات الخطاط احمد قره حصاري

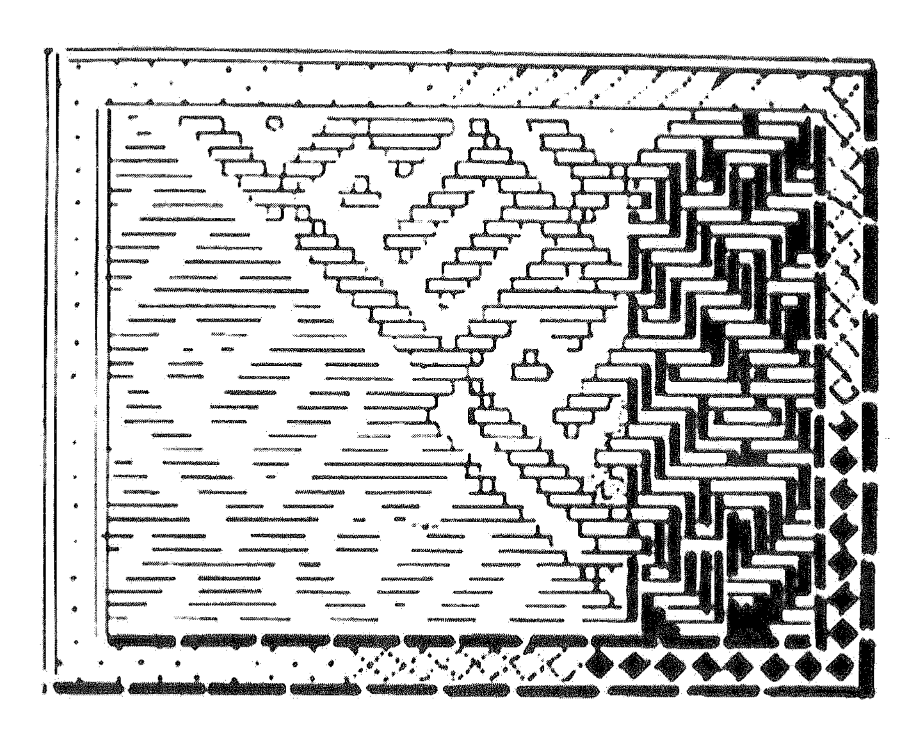
كتابة كوفية على هيئة مربعات متساوية النص في اركانها الاربعة «الحمد لله» كتبها الخطاط احمد قره حصاري ٨٧٣ - ٩٦٤ هـ



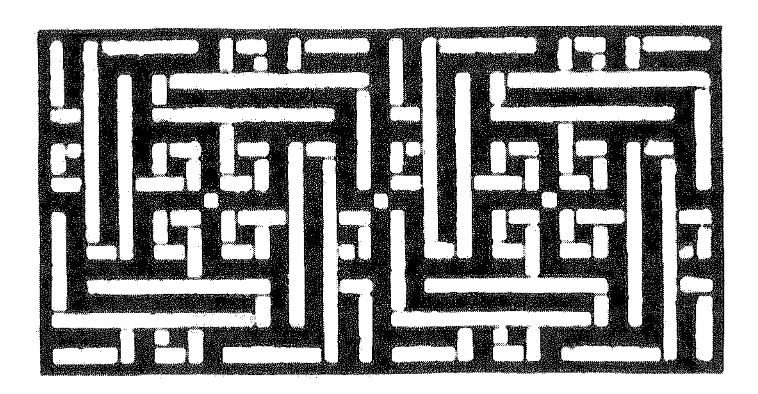
نموذج كتابة زخرفية بخط مزوي Angular بشكل مربع نصها: «الحمد لله» من كتابات الخطاط احمد قره حصاري



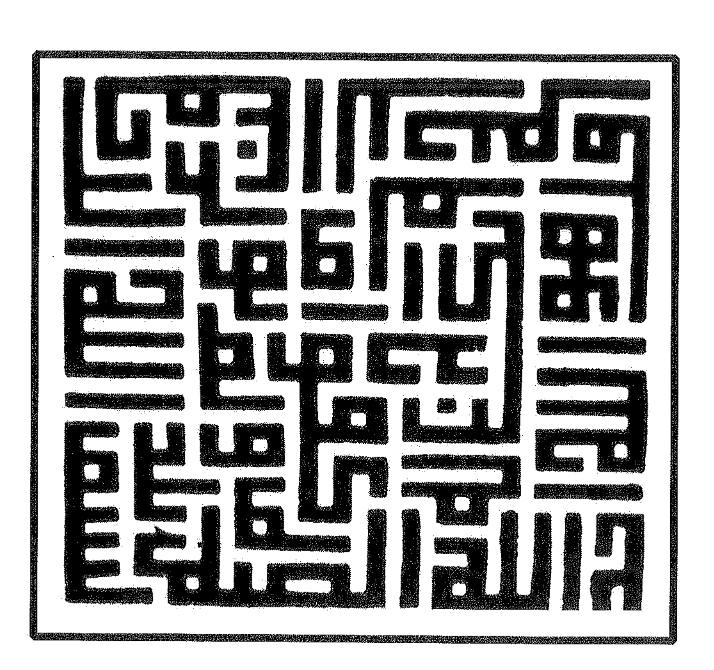
نموذج كتابة زخرفية بخط كوفي مزوي بداخل مربع تطرد حول المحور المربع ايضاً نصها هو: «توكلت على الله» تكرر في كل ضلع من المربع.



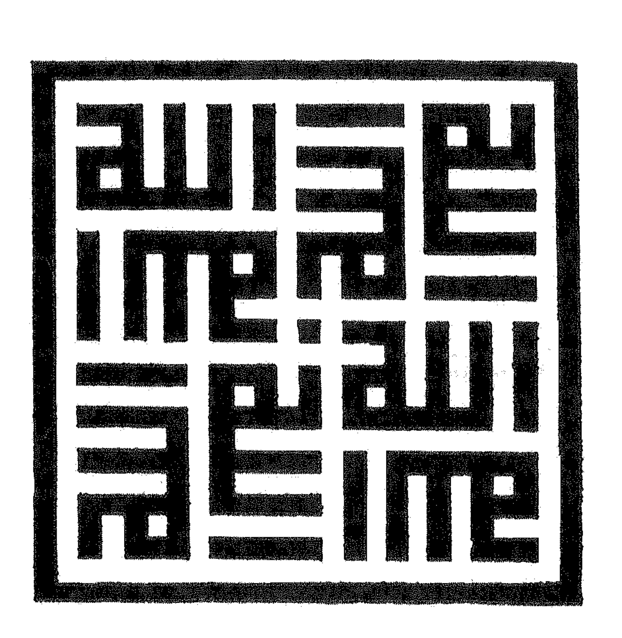
نموذج كتابة اسم «الله» تعالى بالخط الكوفي، وتقرأ بالمقلوب كما تقرأ عكساً وطرداً أيضاً. وهي مما يستعمل في بنايات الكاشاني في زخرفة المساجد.



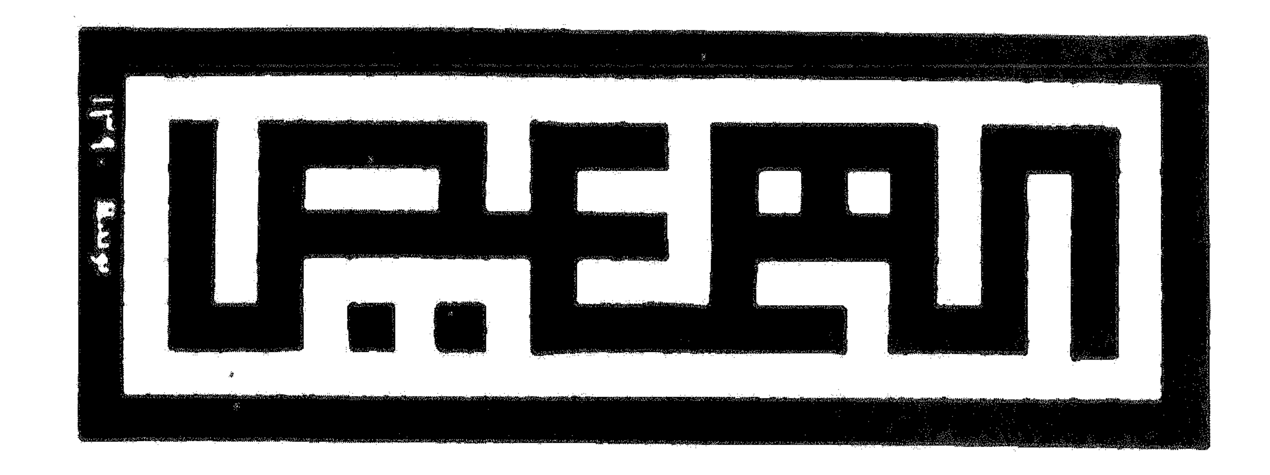
كتابة لوحة كوفية تربيعية مزدوجة التناظر في وسط كل مربع أربعة أشكال لحرفي الميم على هيئة الصليب المعقوف تؤكد أنها «محمد. علي» يتكرر كل اسم منها أربع مرات. وهي التي تسمى عند البنائين «عليات» من مسجد السلطان برقوق بالقاهرة. ٦٨٣هـ



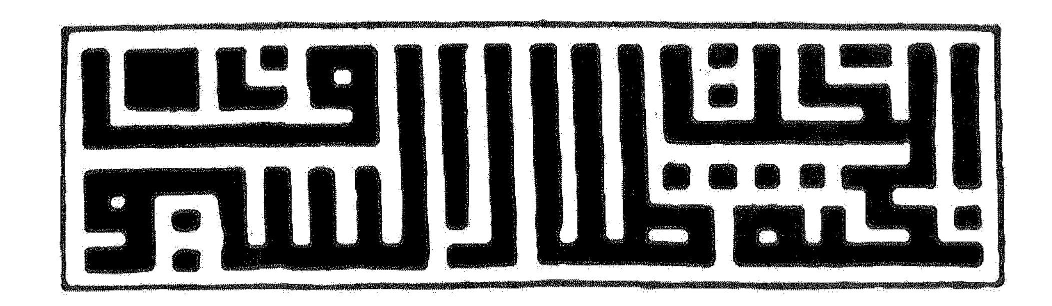
نموذج كتابة كوفية في شكل مربع نصها: بسملة وسورة الاخلاص، وهي من كتابات الخطاط التركي احمد قره حصاري ٨٧٢ - ٩٦٤ هـ.



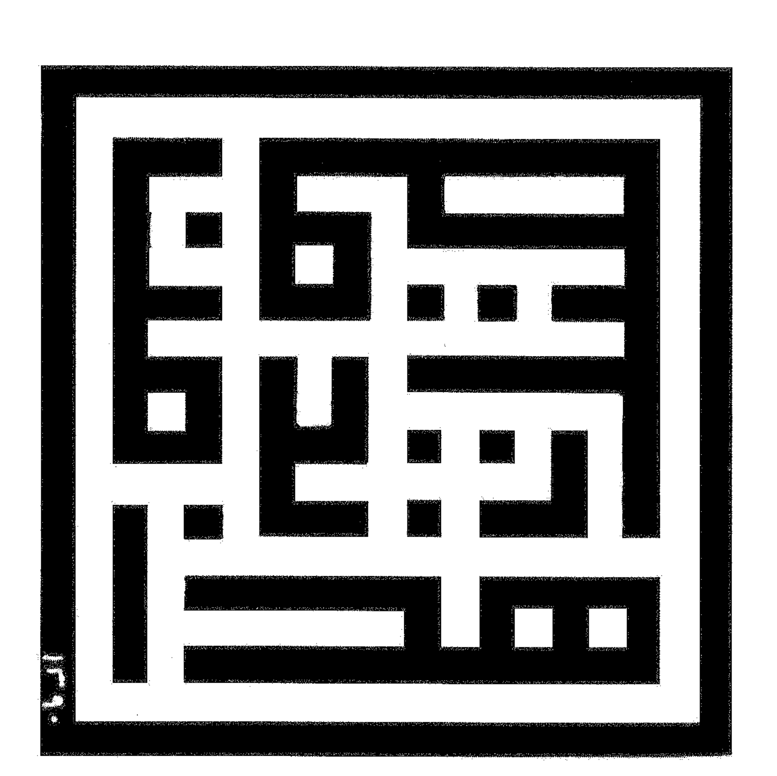
نموذج من الكوفي المربع المتكرر يضم لفظ الجلالة «الله» مكررة ٨ مرات على شكل رباعي هندسي، كتابة الخطاط حسن قاسم حبش سنة ١٣٩٥ هـ.



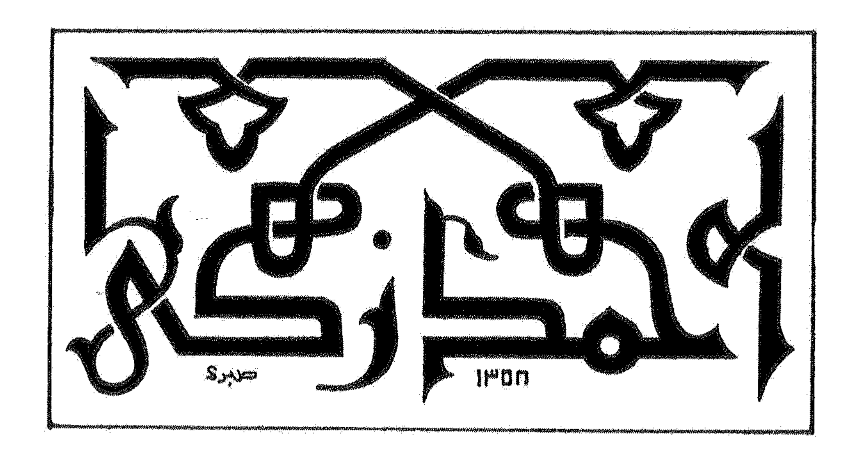
كتابة كوفية تربيعية مبتكرة نصها القرآني «كهيعص»
بقلم الخطاط يوسف ذنون سنة ١٣٩٠ هـ



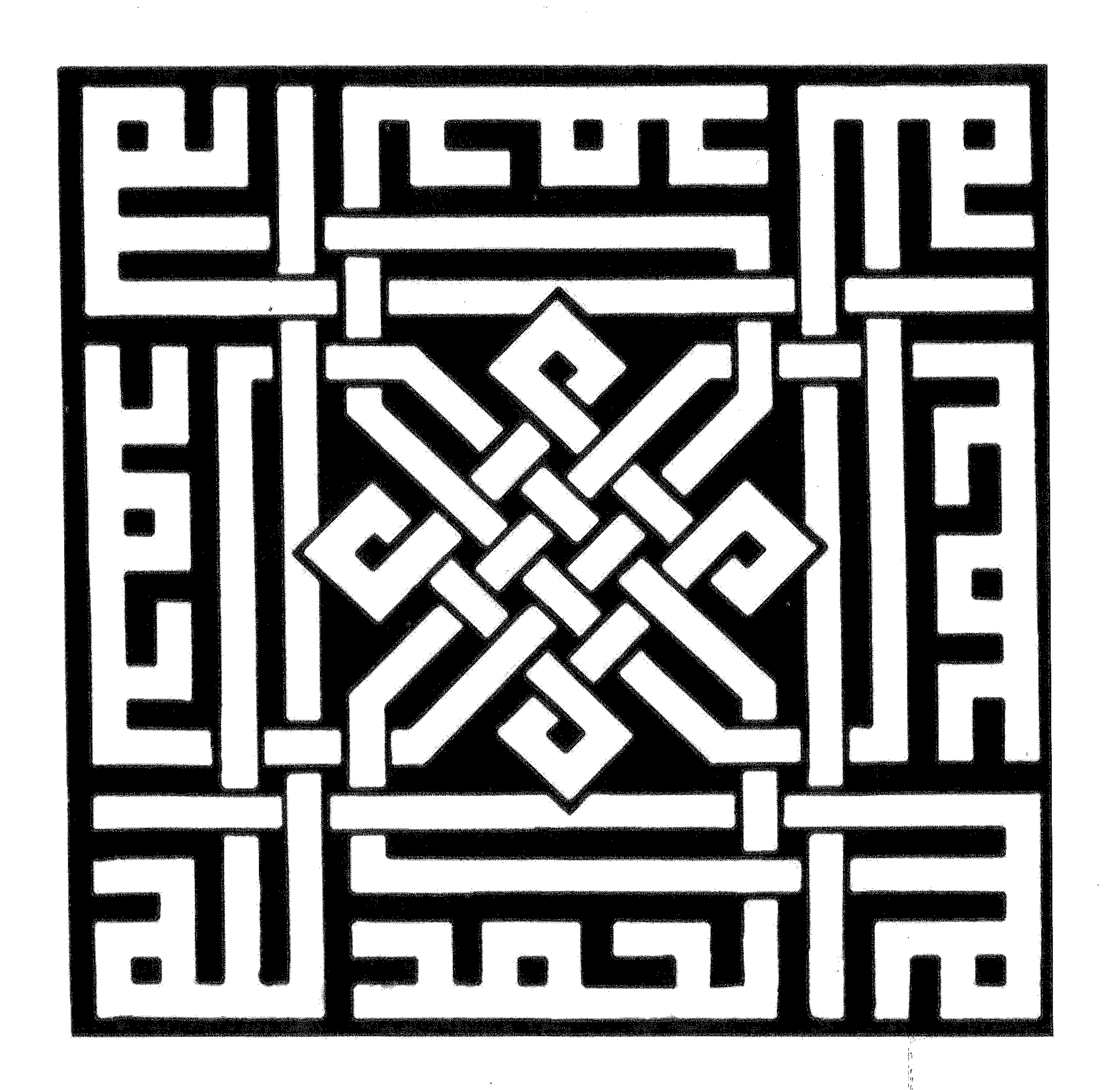
كتابة كوفية تربيعية نصّها "الجنة تحت ظلال السيوف"
كتابة الحاج محمد ـ استانبول سنة ١٣٤٦ هـ



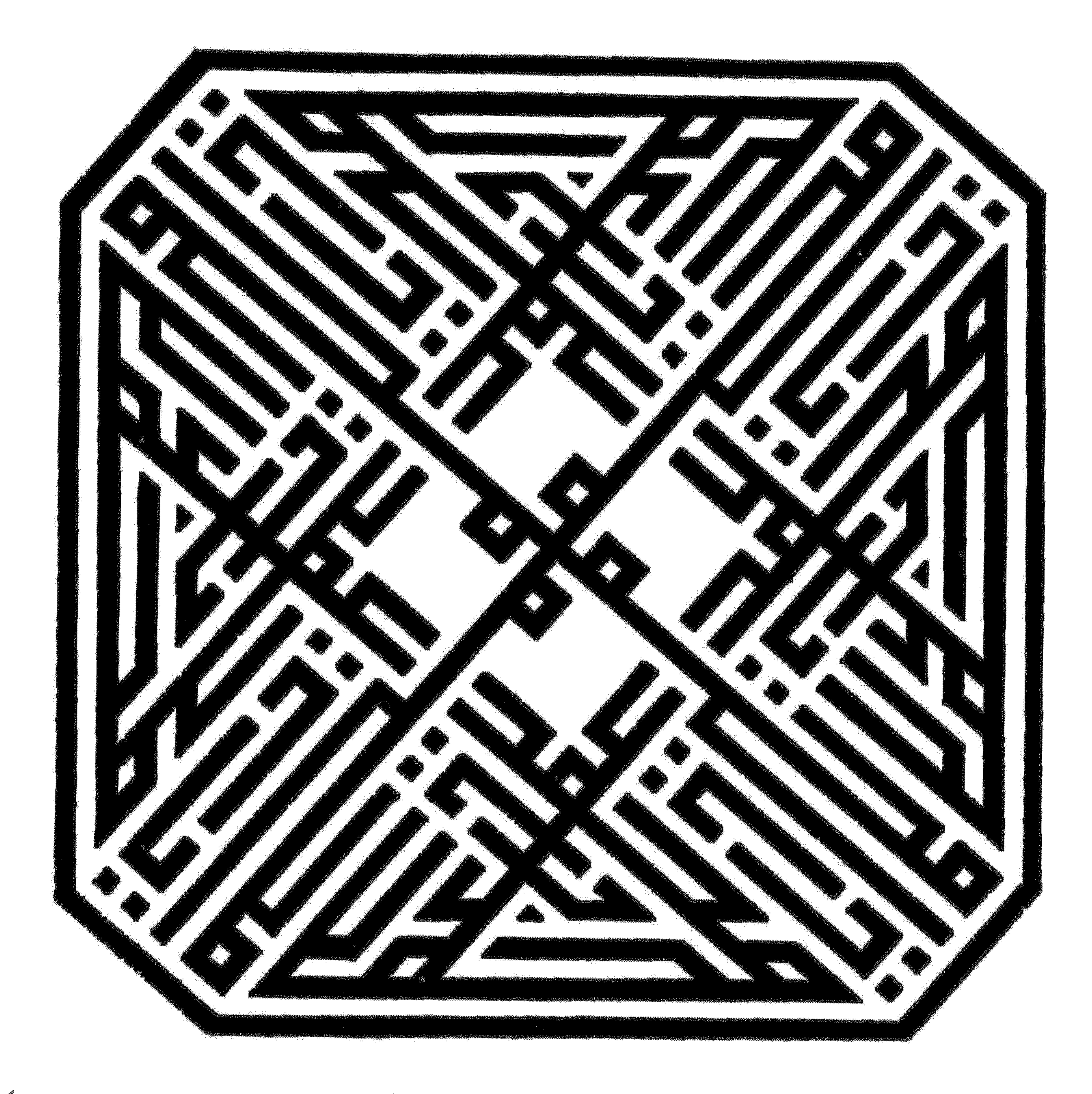
كتابة كوفية تربيعية نصها «هذا من فضل ربي» بقلم الخطاط يوسف ذنون سنة ١٣٩٠ هـ



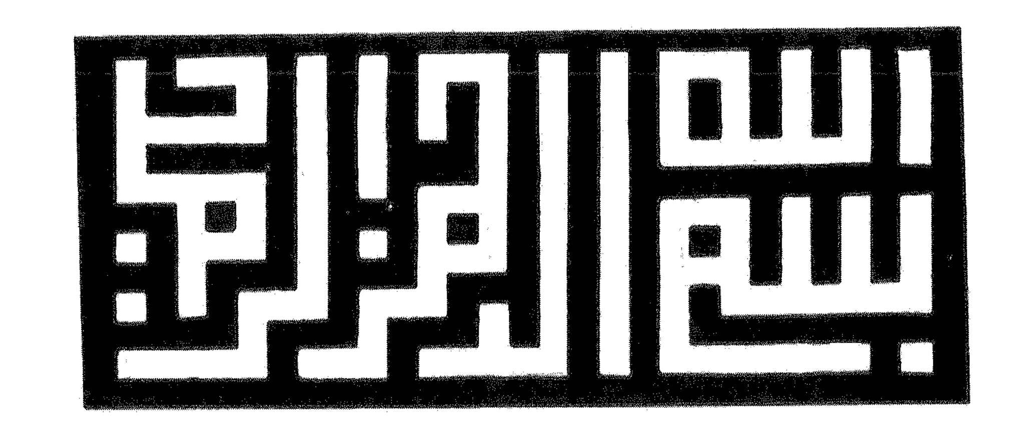
نموذج بطاقة بخط كوفي زخرفي باسم «أحمد زكي» من كتابات المرحوم صبري الهلالي سنة ١٣٥٨ هـ



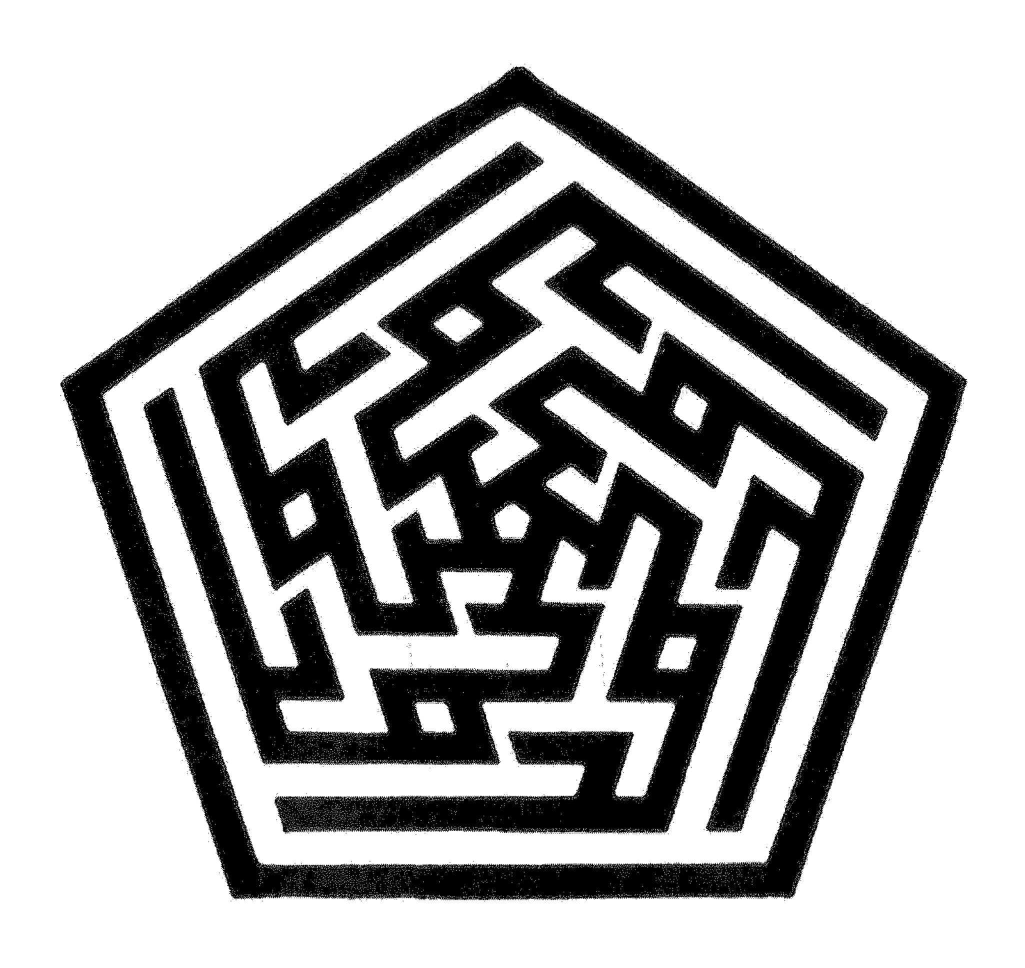
الحمد لله كوفي مربع متداخل، سوّدها الخطاط حسن قاسم حبش سنة ١٤٠٤ هـ



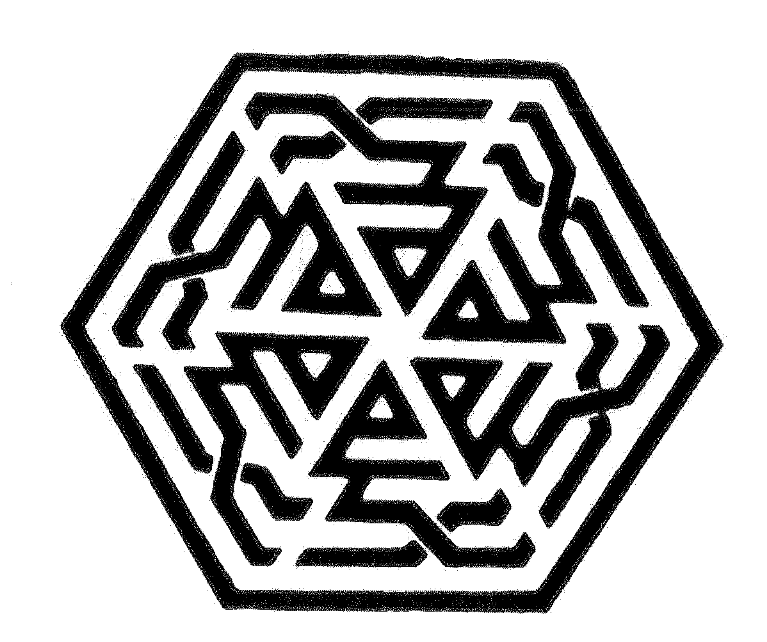
«يا محمد» من أساليب الكوفي المتداخل الذي يعطي شكلاً هندسياً تكرر المضمون (١٦) مرة ليعطي شكلاً جديداً من الكوفي المربع، كتبها الخطاط حسن قاسم حبش عام ١٣٩٠هـ



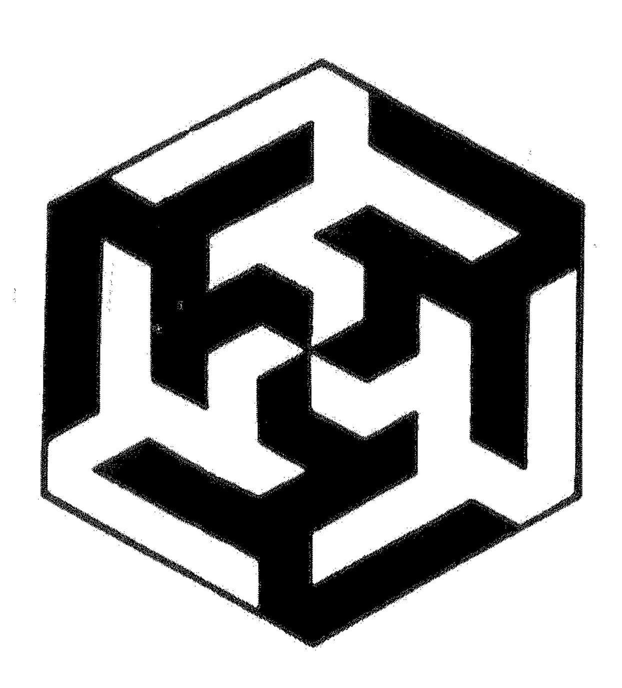
بسملة بالخط الكوفي المربع من كتابات الاتراك



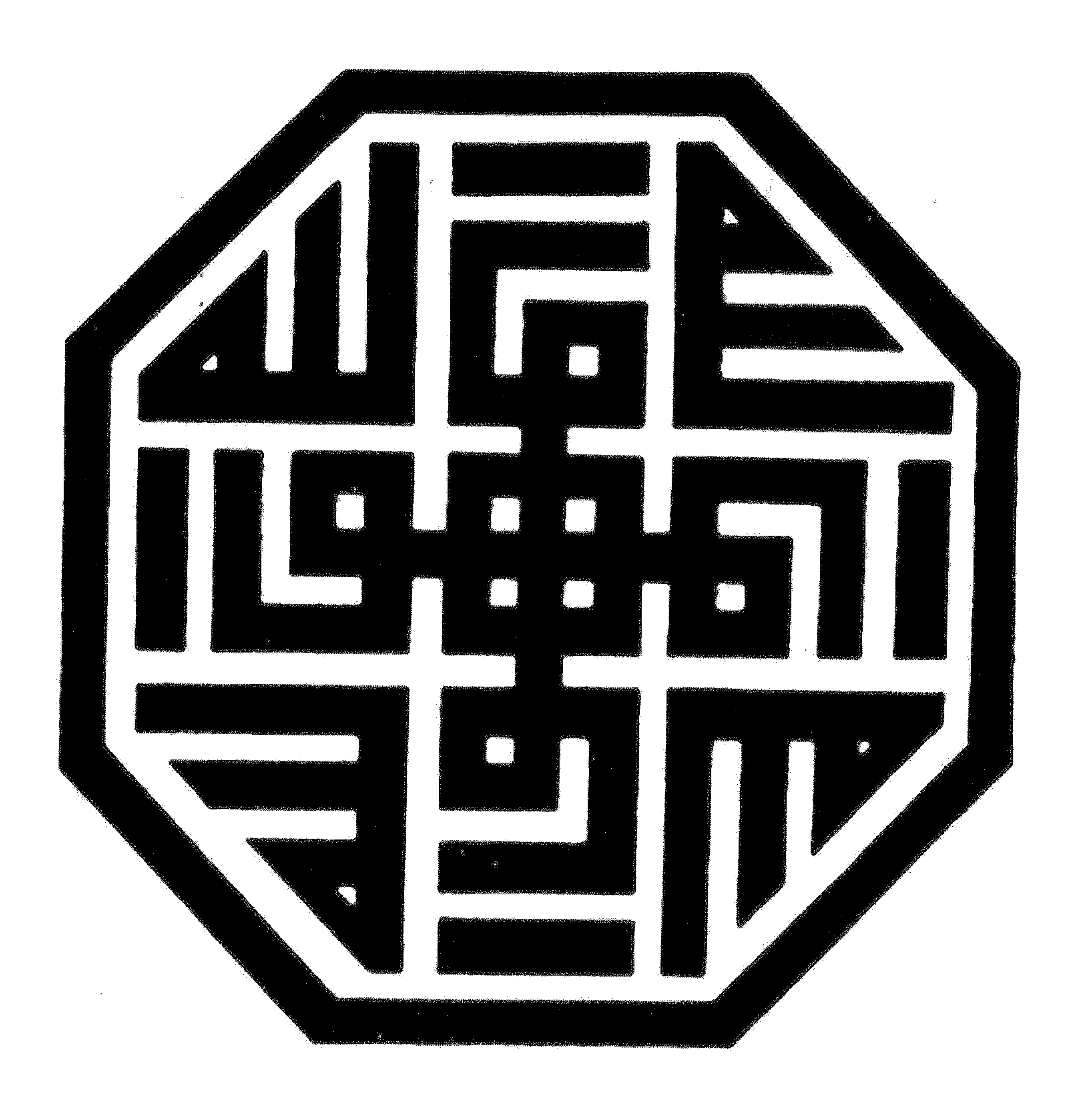
«محمد» اسلوب الكوفي المربع، الذي يعطي شكلاً خماسياً نتيجة التكرار المنتظم، لاحظ اشتراك حرف الميم في الوسط، كتابة الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٤هـ



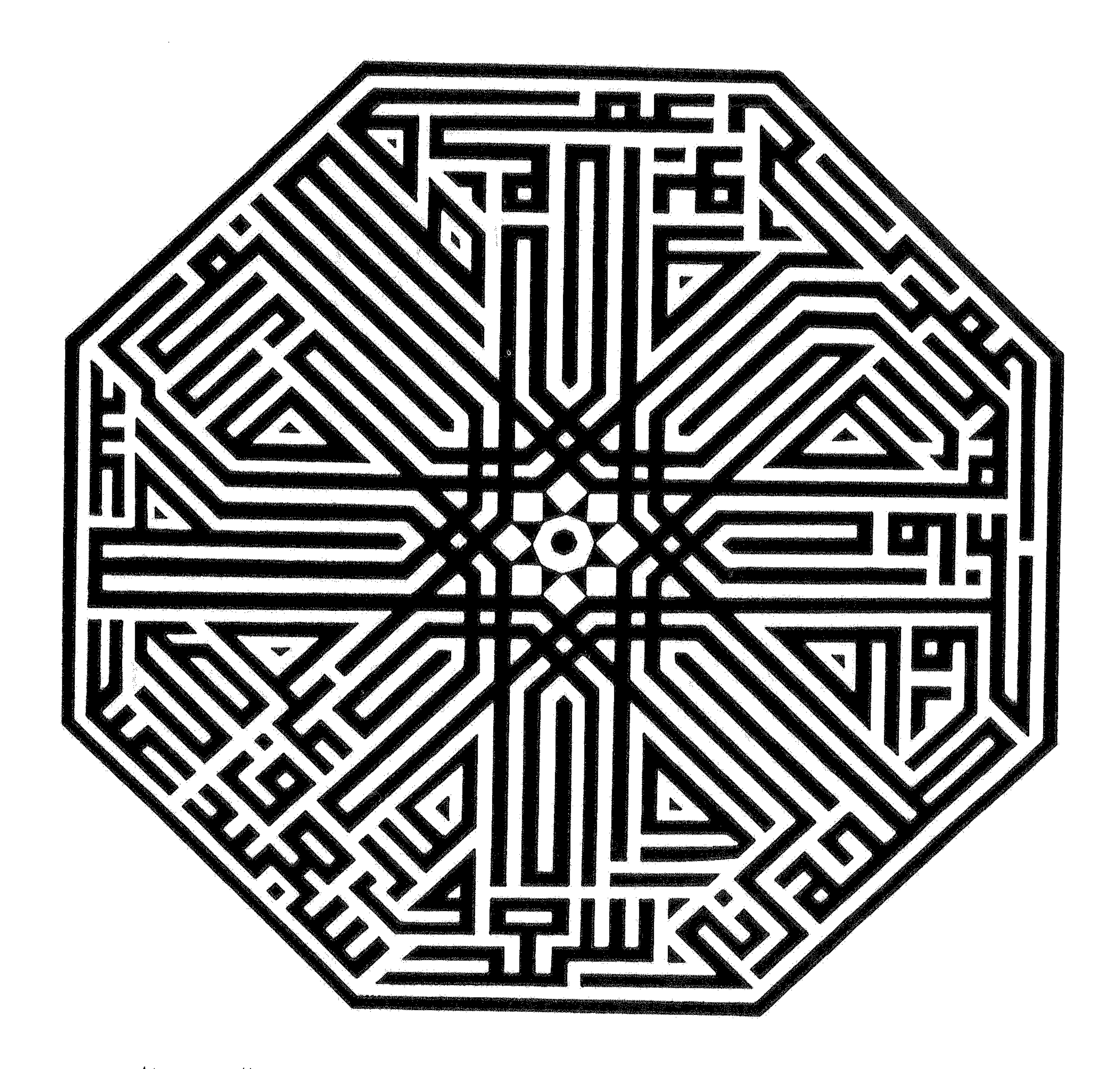
كتابة كوفية زخرفية مثلثة التركيب داخل مضلع سداسي الشكل نصها «الله»



كتابة كوفية تكررت مرات داخل مضلع ثلاثي الشكل نصّها «علي»



كتابة كوفية هندسية تكررت فيها عبارة «هو الله» أربعة مرات داخل مضلع ثماني الشكل



«الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، الزبير، سعد، سعيد، عبد الله، عبد الرحمن»
خط كوفي هندسي تختلط فيه الزخرفة والكتابة، منقول عن جدارية بمسجد البرديني. القاهرة القرن الثاني عشر الهجري. السابع عشر الميلادي

كتابة كوفية مبتكرة، كتب فيها اسم «الله» تعالى على هيئة نجمة مثمنة مدببة الرؤوس يتكرر اسمه تعالى في كل رأس منها كتبها الخطاط حسن قاسم حبش سنة ١٣٩٠هـ

ب. تقسيم الخط من حيث اليبوسة والليونة:

أما تقسيمه حسب اليبوسة والليونة، فإنه ينقسم إلى قسمين: تذكاري (يابس) ومصحفي (ليّن). وقد أورد الاستاذ تركي عطية الجبوري في كتابه (الخط العربي الاسلامي) ٣٣ نوعاً من أنواع الخط الكوفي، علماً أنها تعود بالأصل إلى هذه الأقسام الخمسة المذكورة آنفاً.

قواعد الخط الكوفي:

أما قواعد الخط الكوفي فقد ذكرها التوحيدي بأنها اثنى عشر قاعدة وهي:

١. الاسماعيلي.
٢. المدني.
٣. المكي.
٤. الاندلسي.
٥. الشامي.
٦. العراقي.
٧. العباسي.
٨. البغدادي.
٩. المشعب.
١٠. الريحاني.
١١. المحرر.
١٢. المصري[1].

جـ. تقسيم الخط من حيث الأغراض والاستخدامات:

١- الخط الكوفي التذكاري:

هذا النوع من الكتابات الكوفية ثقيل، كبير الحجم، تستدعيه عادة مناسبة جسيمة، وكان يكتب أو ينقش بقصد البقاء على مدى الزمن، ويشمل هذا الخط:

أولاً - النقوش الكبيرة على العمائر، وهي أفاريز خطيّة أو أشرطة تحليّ الحيطان، أو بواطن العقود، أو رقاب القباب، أو تدوّر حول المحاريب والمشاهد وأبدان المآذن، محفورة في مواد صلبة أهمها الحجر والجص والخشب، وغالبها آيات قرآنية وعبارات دعائية أو تأسيسية.

ثانياً - النقوش التأسيسية التي تؤرخ لإقامة أثر أو تشير إلى تجديده، وكلها عادة منقورة في الحجر أو الرخام.

---

(١) التوحيدي: علم الكتابة.

ثالثاً - النقوش الشاهدية، وهي أكثر بساطة من حيث انجازها وقراءتها من غيرها من الكتابات التذكارية، كشواهد القبور وعلامات الطريق (الأميال).

وقد استمرت الكتابة بهذا النوع من الخط (الكوفي التذكاري) في العالم الاسلامي حتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) حين بدأ يغلبه على أمره خط النسخ ويسلبه تلك المكانة الممتازة التي كانت له في فارس، وبلاد الشرق الأدنى، ومصر التي تأثرت فنونها في العصر الأيوبي بمؤثرات سلجوقية واضحة.

وكانت للخط التذكاري الليّن السيادة المطلقة في العصر المملوكي، فقد كتبت به المصاحف وحُلّيت به واجهات المساجد، واتسعت تبعاً لعظم المنشآت المملوكية (المساحات) التي حليت بهذه الكتابات في أعلى واجهات المساجد بالخط المستدير اللين الكبير الحجم.

وأنه على الرغم من سيادة الخطوط المستديرة فقد ظل للخط الكوفي بعض الوجود حيث بقي الخط التقليدي، يكتب به في فواتح السور وفي بعض المساحات المحددة على المباني.

واستخدم المماليك في مصر أشكالاً مختلفة من الخطوط الكوفية بقصد الزخرف لتحلية حوائط المدارس والمساجد من الداخل، وغالباً ما ترى هذه الكتابات على شكل «أشرطة» فسيفساء الرخام (الخردة) تحلى أعلى السفل الرخامي في «الأيوانات» كما في مسجد الغورى، أو على شكل «جامات» مختلفة الأشكال كالتي ترى في قبة الغورى، وفي مسجد السلطان قلاوون (٦٨٣هـ)، وفي ضريح زين الدين يوسف (٩٦٣هـ)، ومن أروع أمثلتها ما يوجد في مدرسة السلطان حسن (٧٥٧هـ).

وقدر للخط الكوفي التذكاري أن يحيا في ايران حتى القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) بينما انقرض أو كاد في مصر منذ أواخر العصر المملوكي، وكان الفرس على الرغم من ذلك أسبق الأمم الإسلامية تحرراً من سلطان هذا الخط، حيث بدأوا منذ القرن العاشر تقريباً يستخدمون الخط الفارسي (خط الشكستة) الدارج في تحلية تربيعات الخزف في الرى وقاشان[1].

أما الكتابات التذكارية الأسبانية فمعظمها نقوش تأسيسية تؤرخ للمباني الدينية والحربية في العصور الأولى من الحكم الاسلامي، والمبكر منها كتب بالخط الكوفي، ومنذ أوائل القرن السابع الهجري أخذ معماريو إفريقية والأندلس يزخرفون مبانيهم بالخطوط المستديرة فيما عدا القليل من الأبنية الدينية والمدنية، كما في جامع تلمسان (٦٩٦هـ) ومسجد العطارين، وباب شلا (٧٣٩هـ) ومدرسة أبي العنانية (٧٥٢/٧٥٦هـ).

استأثرت هذه الكتابات التذكارية بكل نشاط المزخرف الذي نيط به زخرفة المساجد والأضرحة إلى جانب زخارف الأرابسك النباتية، وترى هذه الكتابات عادة في الأبنية الدينية التي تحلى بواطن العقود ورقاب القباب ورؤوس المحاريب كما تدور حول المشهد، وتعلو التغشية الرخامية التي تكسو السفل، وتتوج الحيطان فيما يلي السقف – وفي كثير غير ذلك من المواضع والمساحات - وهي في العمائر إما منقورة في الحجر كما في واجهة الجامع الأقمر، أو مبرزة في الجص كما تشاهد في محراب جامع الجيوشي، أو مقطوعة في الخشب كما في الإزار الموجود بقمة الحيطان

(١) د. زكي محمد حسن: الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ٦٢ وما بعدها، والمقصود بالخط الدارج خط «الشكسته».

في الجامع الطولوني، أو مطروقة في المعدن كما هو الحال في اللوحة التأسيسية بقبة الصخرة، أو مجمعة من الأحجار المختلفة الحرق أو الأحجار المطلية بالميناء كما هو شائع في مساجد إيران، أو مؤلفة من قطع الفسيفساء الرخامية كما ترى في مساجد المماليك.

واستخدم اللون الأزرق «الاسلامي» المعروف في طلاء أرضية الكتابات الجصية البارزة بينما تركت الكتابات نفسها بغير لون، والحق أن المزخرف الاسلامي استطاع أن يولد من الكتابة أنماطاً زخرفية مختلفة، ساعده على إبداعها خياله الخصب، وسهلت عليه مهمته طبيعة الحروف العربية المطاوعة.

وكان الفرس أكثر الأمم الاسلامية استغلالاً لهذه المطاوعة، ولا غرو فقد كانت للفرس من قديم الزمن عناية خاصة بالخطوط، عرف عنهم أنهم استخدموا الألوان الجميلة في رقم النقوش «الأخمينية» التذكارية في الأثر المعروف باسم «نقشي رستم» في برسبوليس . كما عنى «الماجيون» من أتباع «زرادشت» بتدوين «الأفشتا» على نوع فاخر من الجلد بالذهب الخالص، ولم يقل «المانويون» عناية عن سابقيهم في تدوين نصوصهم الدينية بالألوان الجميلة الزاهية على الورق الفاخر وتحليتها بكثير من الصور الصغيرة.

ويخيل إلينا أن الفرس الذين كانت لهم هذه البراعة الخطية والتصويرية من قديم الزمن لم يلبثوا غداة أدركتهم الأبجدية العربية أو أعملوا فيها مقدرتهم الفنية الموروثة، وما زالوا بها حتى استخرجوا أنماطاً قومية هي الخطوط الفارسية المعروفة بالتعليق والنستعليق والشكستة، فضلاً عن الأنواع الزخرفية الكوفية.

هذه الكتابات المزخرفة التي أفتن الفرس في إبداعها منذ القرن العاشر الميلادي وأفرطوا في استخدامها، شاعت على ما يبدو حتى بلغت مصر الفاطمية والمملوكية وغيرها من أقطار العالم الاسلامي، وشكلت ظاهرة هامة بين ظواهر الفن الاسلامي، لأن الحروف العربية في تلك الكتابات خرجت عن صفتها الكتابية البحت إلى صفة أخرى زخرفية فأصبحت نوعاً من أنواع الزخارف البنائية، وغدت بذلك ظاهرة تعنى طالب الفنون الزخرفية أكثر مما تعنى الباحث في فن الكتابات.

وسرعان ما وجد المزخرف الاسلامي في الكتابة مجالاً لإظهار عبقريته، سيما وقد أتاح له اتساع السطوح على المباني كل فرص الافتنان، فأطلق يده وخياله معاً وأنتج من أنواع الكتابات المورق والمضفر على صور متناهية في الجمال والتعقيد، جاءت كلها وليدة الخيال الخصب واليد الحرة المتزنة، وكان المزخرف الاسلامي في كل ما أبدع يراعى الذوق العربي الذي فطر على كراهية المساحات «عاطلة» بلا زخارف، لا يكاد يدع مكاناً إلا ملأه بأنواع من الزخارف الكتابية والنباتية بلغت في كثير من الأوقات غاية في الكمال والإبداع.

وكان من أثر ذلك تميزت النقوش على العمائر عن أنواع النقوش الأخرى، وانفردت بطراز خاص فيه قوة ورصانة وجمال، وفيه غير هذا وذاك كبر يساعد على إمكان قراءتها عن بعد، وفيه فوق ذلك كله تحرر من القيود التي تعوق الانطلاق.

وفضلاً عما نراه على العمائر من النقوش الكوفية المورقة والمضفرة، نجد من الأنواع الشائعة في زخرفة المباني تلك الأشكال الكوفية المستطيلة والمربعة والمثلثة والنجمية التي رتبت فيها الحروف ترتيباً هندسياً بالغاً غاية قصوى من الدقة والروعة، والتي تثير الإعجاب بقدرة مبدعيها على قوة التركيب والتأليف، وكثر استخدام هذه الأشكال الكتابية الهندسية في إيران منذ القرن الثاني عشر الميلادي،

ووجد هذا النوع أول الأمر في المباني المتخذة من الطوب الأحمر المحروق، حيث أمكن استخدام قطع من الطوب متفاوتة الحرق في إبداع هذه الأشكال الكتابية[1].

وعن إيران انتشرت هذه الزخارف الخطية فوفدت على مصر في عهد المماليك، واستحسنها المماليك عامة ومماليك العصر التركي خاصة وأكثروا من استخدامها في مبانيهم[2]، وهذه الأشكال الكوفية الهندسية هي آخر سلالة للخط الكوفي في مصر.

وثالث أنواع الخطوط التذكارية وأهمها في بحثنا هذا «الكتابات الشاهدية» وهذا نوع من النقوش التذكارية، شاع استعماله في العالم الاسلامي منذ زمن مبكر، ويغلب على الظن أن العرب المسلمين قد ورثوه فيما ورثوا عن أسلافهم الجاهليين ممن كانوا يسكنون تخوم الحضر في سوريا وتأثروا هناك بفنون سوريا الوسطى في العصر المسيحي.

وأقدم شاهد عربي جاهلي معروف هو شاهد قبر «امرىء القيس بن عمرو» المعروف بنقش «النمارة» وهو الأثر الذي كشف عنه «دوسو» في صحراء النمارة بالشام والمؤرخ (٣٢٨م). أنظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

ويرجح أن يكون شيوع استعمال المقابريات (شواهد القبور) في العالم الاسلامي على أثر حركة الانسياح قد جاء نتيجة طبيعية لرغبة العرب، ممن رحلوا عن ديارهم ونزلوا أرضاً جديدة، في التعريف بأنفسهم بعد الوفاة. وهي رغبة كثيراً ما تتملك نفس المغترب، وكان (نقش النمارة) أقدم شاهد عربي معروف حتى الآن إلى تكونه من العناصر الأربعة الآتية:

(أ) تعريف بشخص الميت.

(ب) إشادة بعلو قدره وعظيم أمره.

(جـ) تأريخ لوفاته.

(د) دعاء لولده من بعده.

ونحن إذا حللنا شاهد القبر الاسلامي نجده يتكون عادة من العناصر الآتية:

(.) البسملة.

(أ) تعريف بشخص الميت.

(ب) إشادة بذكر الله وتعظيم للرسول، وعبارات توحيدية تكاد تتشابه في نصوصها من شاهد إلى شاهد، لا تخرج عن الشهادتين، شهادة أن إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والاعتراف بالساعة والبعث والجنة والنار.

(جـ) تأريخ للوفاة.

(د) توسل إلى الله أن يرحم الميت ويغفر له، وإغراء للقارىء بالترحم عليه وطلب الرحمة لكل من يفعل ذلك.

ونحن إذا تأملنا نص شاهد امرىء القيس والنصوص الشاهدية الاسلامية، نجد اتفاقاً يغرى على

---

(١) أنظر ما قدمناه عن هذا النوع من الكوفي الهندسي.

(٢) في مسجد الملكة صفية «١٠١٩هـ» وفي مسجد البرديني بالداودية بالقاهرة «١٠٢٥هـ» وفي كثير غيرهما من مساجد هذا العصر أمثلة رائعة لهذا النوع الزخرفي من الكتابات الكوفية.

الاعتقاد بأن اتخاذ الشواهد في العصر الاسلامي يرجع إلى أصل جاهلي نبطي[1]، ولا نكاد نجد في الشواهد الاسلامية شيئاً يخالف نص الشاهد النبطي، اللهم فيما يأتي:

١- افتتاح النص الشاهدي الاسلامي بالبسملة، وهو أمر اقتضته شدّة حرص المسلمين على بدء أعمالهم بذكر اسم الله تبركاً وتيمناً.

٢- حلت محل الإشادة بذكر الميت إشادة بذكر الله والرسول، وعبارات توحيدية مختلفة الصيغ، واعتراف بالنبوة والساعة والبعث والجنة والنار، وكان ذلك من آثار الاسلام التصوفية، إذ انصرفت الإشادة بالأشخاص إلى الإشادة بذات الله والرسول وذكر الحساب والبعث للعظة والاعتبار.

٣ - حلت محل الدعاء للولد في الشاهد الجاهلي عبارات دعائية للميت ولمن يترحم عليه ولسائر المسلمين، وتلك روح بعيدة عن الأثرة الجاهلية، حضت عليها فكرة الأخوة الاسلامية[2]، ومن ذلك نخلص إلى نتيجتين هامتين:

الأولى : أن فكرة الشواهد ترجع في الغالب إلى أصل عربي جاهلي.

الثانية : أن الاسلام ألحق بها شيئاً من التغيير يتمشى مع روحه وتعاليمه.

وكانت الشواهد تتخذ عادة من أنواع مختلفة من الحجر والرخام، وظلت الشواهد حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري مستطيلة الشكل، تتبع في نقشها إحدى طريقتين: طريقة الحفر الغائر، وهي أقدم الطرق وأيسرها، وطريقة الحفر البارز. وهذه تتطلب من الحافر تصميماً كتابياً سابقاً، وعناية خاصة في الإنفاذ. وكانت «البلاطة» تخط أول الأمر خطوطاً أفقية على مسافات متساوية، ثم يكتب النص فوقها بالمداد بالقلم الجيد، ثم يحفر ما حولها بآلات دقيقة، ثم تسوى متون الحروف حتى تبدو ملساء، وكثير من الشواهد التي من هذا النوع قطع فنية كتابية رائعة، وظل الخط الكوفي التذكاري (اليابس) الخط المفضل لكتابتها في جميع أنحاء العالم الاسلامي إلى وقت متأخر، وبدأ الخط المستدير يظهر إلى جانبه في مصر منذ خلافة الآمر الفاطمي، أي منذ أوائل القرن السادس الهجري (الثاني

---

(١) قارن عناصر الشاهد الجاهلي بالشاهد المصري المؤرخ ١٧٤هـ «رقم ٤٥٢١ شواهد القبور - المتحف الاسلامي بالقاهرة» والشاهد المصري المؤرخ ٢٢٣هـ «رقم ١٥٥٩ ٣١٥٠ شواهد القبور - المتحف الاسلامي القاهرة»؛ والشاهد الاندلسي من قرطبة المؤرخ ٣٢٨هـ - ليفي بروفنسال .Inscriptions Arabes d'Espagne, No. 4

(٢) نص شاهد ١٧٤هـ المرقوم ٤٥٢١ بالمتحف الاسلامي بالقاهرة:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما يشهد به عبد الله بن لهيعة

٣- الحضرمي أنه لا إله إلا الله وحده

٤- لا شريك له وأن محمد (محمداً) عبده

٥- ورسوله وأن الساعة آتية

٦- لا ريب فيها وأن الله يبعث من

٧- في القبور على ذلك حي وعليه

٨- مات وعليه يبعث إن شاء الله

٩- رحمت (رحمة) الله ومغفرته عليه وكتب

١٠- في جمدى (جمادى) الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة.

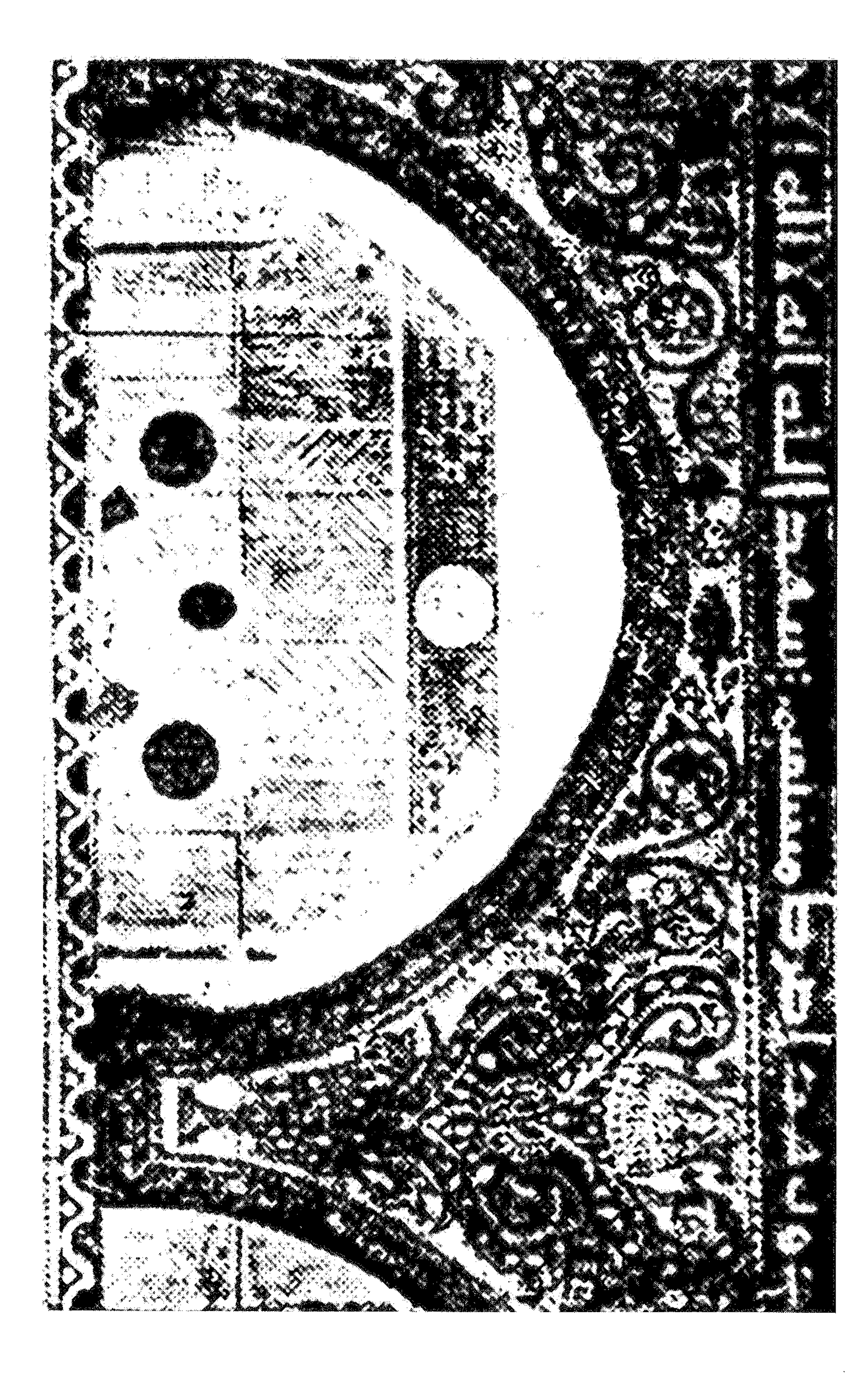
عشر الميلادي).

وعلى الرغم من ظهور الخط النسخي في مصر من لدن أواخر العصر الفاطمي وأوائل العصر الأيوبي، فإنه بقيت للخط الكوفي في كتابة الشواهد مكانته الخاصة، وظلت له في حكم صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤هـ/٥٨٩هـ) تقاليده الفاطمية.

ولكن استعمال الخط النسخي أخذ منذ أواخر حكم صلاح الدين في الشيوع والغلبة حتى كانت له السيادة الكلية في حكمي الكامل (٦١٥هـ/٦٣٥هـ) والعادل (٦٣٥هـ/٦٣٧هـ).

ويلاحظ أن الشواهد الاسطوانية أخذت تحل محل الشواهد المسطحة منذ أواخر عصر صلاح الدين، وبطل استعمال الخط الكوفي اليابس في كتابة الشواهد نهائياً منذ عام ٦٨٣هـ، بحيث أصبحنا لا نجد شاهداً واحداً من العصر المملوكي كتب بهذا الخط[1].

(١) الموضوع اقتباساً مع تصرّف قليل عن: د. ابراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ٧٧ - ٨٥.



كتابات كوفية على الفسيفساء في الوجه الداخلي من المثمن الأوسط بقبة الصخرة في بيت المقدس من سنة ٧٢هـ (٦٩١م)

١٥٨



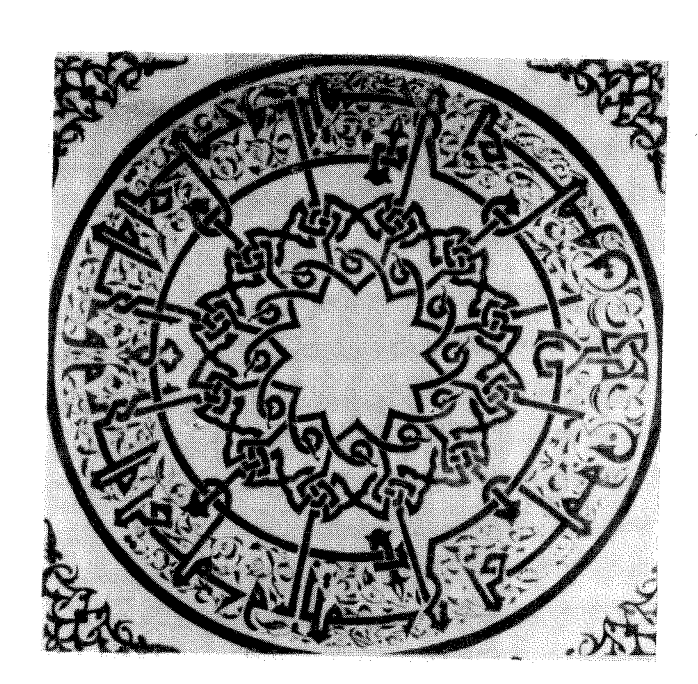
مسكوكات ضربت في مناطق عديدة من العراق. الكوفة١٥٨ واسط وغيرها خلال الفترة ٩٠هـ. ١٣١هـ بخط
كوفي ، محفوظة في المتحف العراقي١٥٨ المسكوكات
(الوجه)

١٥٩



مسكوكات ضربت في مناطق عديدة من العراق؛ الكوفة١٥٩ واسط وغيرها خلال الفترة ٩٠هـ.
١٣١هـ عليها كتابات بالخط الكوفي
(الظهر)

كتابة كوفية دائرية كتبت على واجهة المسجد الأقمر في القاهرة. نص مركز الدائرة «محمد وعلي» ونص الدائرة المحيطة بالمركز: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا». وفي النطاق الدائري المحيط بهما زخرفة نباتية رائعة، وهي من العصر الفاطمي. مساجد القاهرة ص١٠٢، ١٨٤



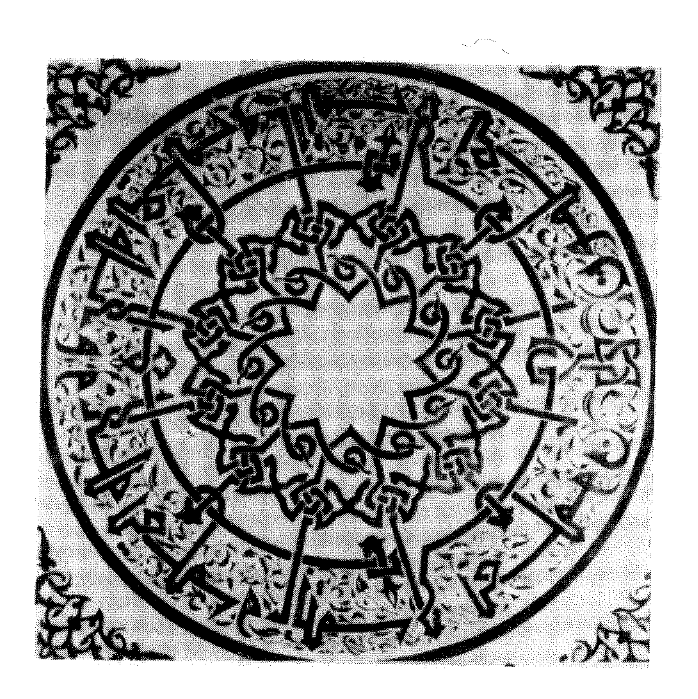
كتابة كوفية زخرفية على هيئة دائرة نصها المكتوب بتناظر متعاكس «الله يعلم وأنتم لا تعلمون». كتبها حسن قاسم البياتي سنة ١٣٨٩ هـ



قطعة من نسيج الكتان من مصر في عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله في نهاية القرن الرابع الهجري
محفوظة في متحف الفن الإسلامي - القاهرة



كتابة كوفية دائرية كتبت على واجهة المسجد الأقمر في القاهرة. نص مركز الدائرة «محمد وعلي» ونص الدائرة المحيطة بالمركز: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا». وفي النطاق الدائري المحيط بهما زخرفة نباتية رائعة، وهي من العصر الفاطمي. مساجد القاهرة ص١٠٢، ١٨٤



كتابة كوفية زخرفية على هيئة دائرة نصها المكتوب بتناظر متعاكس «الله يعلم وأنتم لا تعلمون». كتبها حسن قاسم البياتي سنة ١٣٨٩ هـ



قطعة من نسيج الكتان من مصر في عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله في نهاية القرن الرابع الهجري
محفوظة في متحف الفن الإسلامي - القاهرة

رسم لكتابة كوفية من الطراز المورق في أواخر حروفه ، يعود للقرن الخامس الهجري. يدل نصها على أنها كتبت على صرح شيد في العهد البويهي ببغداد. النص: «بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله وبنائه والانفاق عليه من ماله مولانا الأمير الخالد الأجل [المنصور] عز الاسلام ملاذ الدين نصير الدولة وركن الملة ومجد الأمة شرف الأمر [بنى له] أحمد بن مروان كلأه الله بعنايته وأدام سلطانه. وحرر ذلك على يد القاضي أبي علي القرشي بن علي بن أحمد الآمدي في سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأثابه دار جنته» نشر في مجلة سومر ج ٢/١١ عن رحلة كارستن نيبور للعراق عام ١٧٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم

ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر مرصوفة متكئين عليها

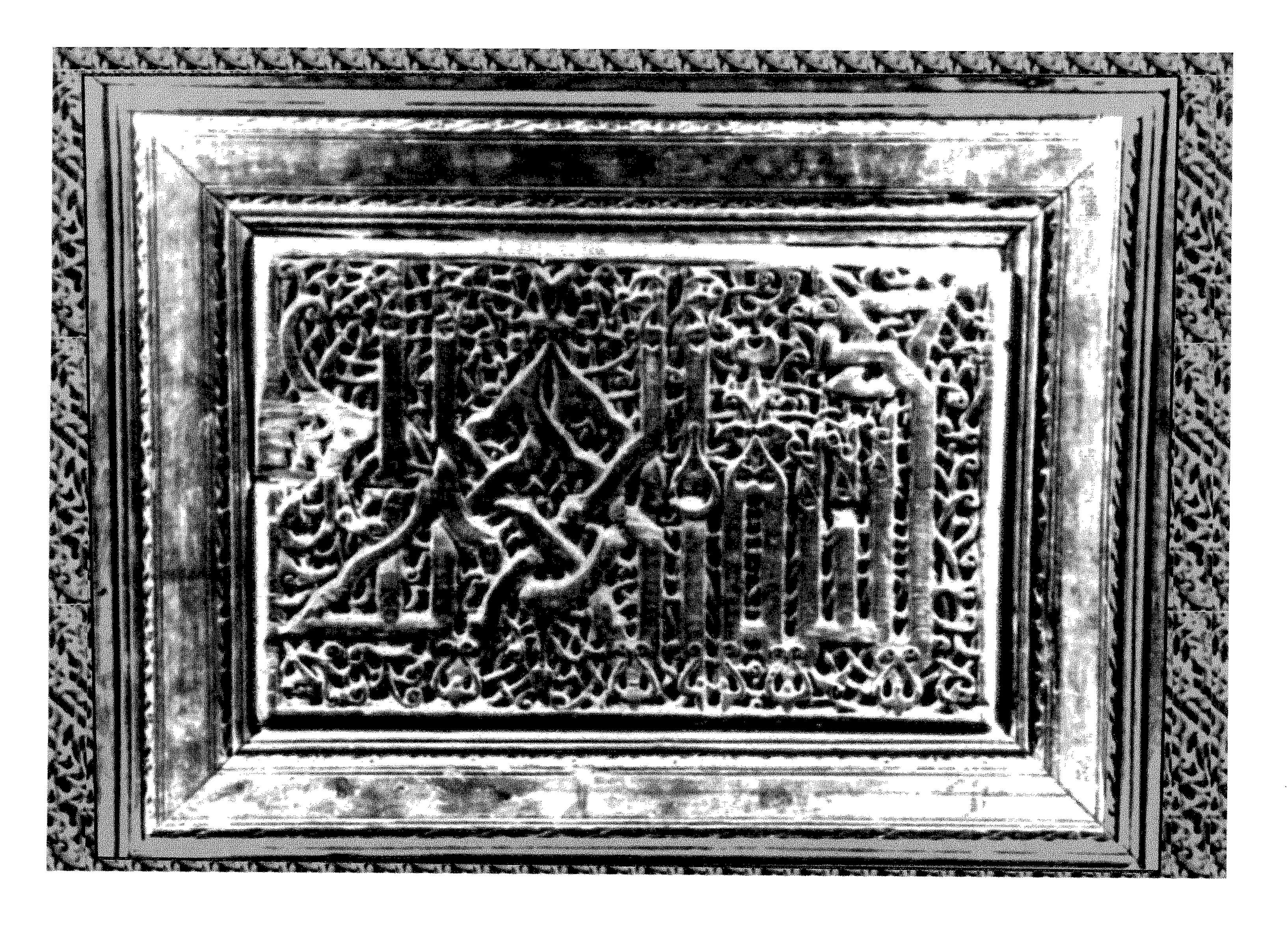
كتابة كوفية منوعة الزخرفة في أعالي الحروف، نقلها الرحالة نيبور عام ١١٩٢هـ من قبر الست زبيدة «زمرد خاتون» من مقبرة الشيخ معروف الكرخي ببغداد. ونصها موضوع بأسفل السطور وأعلاها



نقش بالخط الكوفي عثر عليه في مصر مؤرخ تقريباً بين ٤١٢ - ٥٦٤هـ محفوظ في متحف الآثار العربية في القاهرة برقم ٣٧١٠



رسم لكتابة كوفية على دينار عباسي (ـ مُكبَّر عدّة مرّات ـ) ضرب في عهد آخر خلفاء بني العباس، في بغداد ـ مدينة السلام ـ سنة ٦٤٠هـ



توضيح لجانب من صندوق ضريح الشيخ العاقولي المؤرخ ٧٢٨هـ المحفوظ في المتحف العراقي برقم ٦٧٩ع

٢. الخط الكوفي المصحفي:

وهذا النوع من الكتابات الكوفية يجمع بين الجفاف والليونة في مزيج رائع بينهما، وقد استخدم في كتابة المصاحف الكبرى، وظل الخط المفضّل لها على طول القرون الثلاثة الهجرية الأولى.

وإضافة إلى هذين النوعين من الكتابة نجد أن أهل الكوفة لم يقتصروا على هذين النوعين فقط، وإنما كانت لهم الكتابة الاعتيادية الليّنة المستديرة، تجري بها اليد في سهولة، وهو النوع الذي انتهى من الكوفة ومن الحجاز، وتطورت في السنين التالية.

ويأتي استعمال الخط الكوفي في تدوين القرآن الكريم بعد الخط المكي والخط المدني، ويأتي بعد خط البصرة، وتتبع ذلك بقية الأقلام التي اخترعت بقصد التحسين والتجويد[1].

ويظن أن الخط المصحفي (المائل) تطور للخط المكي لأنه يشبهه من حيث نزعته إلى استلقاء حروفه واضطجاعها، ويرجحون أنه استعمل في القرن الثاني الهجري في إثر الخط المكي، ويدللون على قدمه بخلوّه من النقط وحركات الاعراب.

أما خط (المشق)[2] المصحفي فأهم صفاته المطّ والمدّ، ويرجحون أنه كان يكتب بسرعة، تطول استمداداته الافقية على حساب ارتفاع أصابعه، ويضيّق ما بين سطوره تبعاً لذلك، ويعاب عليه إفراط في الاستمداد يجعله أقرب إلى الصنعة منه إلى الطبيعة وجمالها الفني، وينسبون إلى عمر بن الخطاب قوله: «شر أنواع الخطوط المشق»[3]. وإن صحَّ ذلك استطعنا أن نضع هذا النوع من الخط في زمن واحد مع أقدم خطوط المصاحف وهما الخطّان المكي والمدني، وعلى الرغم مما يقال من خلوّ هذا النوع من الجودة بسبب الاسراع في كتابته، فإننا نجد منه أمثلة طيبة فيها كثير من الجمال وحسن الأداء.

على أن ما في هذا الخط من التمطيط والمدّ قد أدّى برغم استهجانه غرضين، أحدهما إمكان إحداث التساوي بين أطوال السطور، وثانيهما اتخاذ هذا التمطيط وسيلة من وسائل التجميل في الخطوط الكوفية عامة والفاطمية بصفة خاصة، فقد كثرت فيها ظاهرة التمطيط والاستمداد، وزادت الرغبة في تجميل هذا الخط الممطط في القرنين الرابع والخامس الهجريين، واتخذ لكتابة الرسائل، وله قواعد خاصة بما يُمّط من الحروف ولا يُمّط[4]، ومن تلك القواعد (التوازن) الذي يجب أن يراعى في تقسيم حروف الكلمة الواحدة إلى مجموعات يقع بينها الاستمداد، ومنها عدم قابلية بعض الحروف للاستمداد كالكاف واللام الوسطيين.

(١) أنظر: نولدكه: تاريخ القرآن ، وفيه: أن مصحف عثمان كان بالخط المكي، وكان مصحف ابن مسعود وابي موسى بن قيس بالخط الكوفي، وأولهما كان بالكوفة قاضياً وأميناً لبيت المال، وثانيهما كان حاكماً للبصرة ثم للكوفة بعد عام ١٧ هجرية.

(٢) مشق: أي أسرع، ويقال مشق في الكتاب يمشق مشقاً إذا أسرع الكتابة، والمشق في اللغة، عمل الشيء بسرعة، مشقت الابل الكلأ، إذا أكلت منه بسرعة، «الصولي: أدب الكتاب ١٢٣».

(٣) الصولي: ن.م.

(٤) ابن درستويه: كتاب الكتاب ٦٩، ٧٤.

ومن المرجحَّ أن يكون الخط الذي شاع استعماله لكتابة المصاحف هو المحقّق[1] الذي نستطيع أن نستخلص من وصف القلقشندي له أنه خط مبسوط[2] ينتمي إلى الأسرة الكوفية. ولما كانت نشأته بالعراق، كان من الضروري أن يأخذ من صفات اليابس الشيء الكثير، وكان من الطبيعي كذلك أن تكون له سلالتان: إحداهما بها مسحة من التربيع أكسبتها فخامة مناسبة لتدوين القرآن، والأخرى أخفّ وأكثر تدويراً استخدمت في الأغراض الكتابية العامة دون القرآن، وهي ما عرف بـ (المحقق الوراقي)[3].

وكثر استخدام الخط المحقق عامة في عصر المأمون حين كثر الورّاقون[4] الذين استخدموه في نسخ القرآن[5].

ومن كتّاب المصاحف المشهورين خشنام البصري الفارسي، ومهدي الكوفي، وكانا في أيام الرشيد، يقول صاحب «الفهرست»: ولم يُرَ مثلهما إلى حيث انتهينا[6].

ومنهم «أبو حُدَيّ» وكان يكتب المصاحف اللطاف في أيام «المستعصم»، وهو من كبار الكوفيين وحذّاقهم، وغير هؤلاء من الكوفيين المشهورين ابن ام شيبان والمسحور وأبو حميرة وأبو الفرج[7].

ومن أقدم المصاحف في مصر: مصحف بدار الكتب المصرية أصله من جامع عمرو، وهو مكتوب بالخط الكوفي على الرق، خال من الشكل والنقط وأسماء السور وذكر عدد الآيات، وكل تلك دلائل على قدم هذا المصحف[8]، ومصحف آخر مكتوب على رق بالخط الكوفي بقلم أبي سعيد الحسن البصري سنة ٧٧هـ/٦٩٦م، وهو مضبوط بالشكل على طريقة أبي الأسود الدؤلي[9].

ولعل البصري الذي كتب هذا المصحف بالخط الكوفي كان أقدر على كتابته بخط البصرة، إن كان للبصرة خط خاص حينذاك، ونحن لا يسعنا حين نرى بصرياً يكتب في وقت مبكر كهذا (٧٧هـ) بخط الكوفة، إلاّ أننا نعتقد أن الغلبة كانت لهذا الخط من بين الخطوط العربية المعروفة آنذاك، لأنه - على الأغلب - كان أبينها وأجلّها وأمثلها لكتابة المصحف الشريف.

(١) المحقق ـ في الأصل ـ اصطلاح عام يقصد به الخط الذي صحّت حروفه وبدا فيها التناسب، وكان استعماله عادة في الأمور الجسيمة، وهو بهذا المعنى عكس الخط (المطلق) الدارج الذي يستعمل في الأمور التي يحتاج إنقاذها إلى الاسراع.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ١٥١٦٧٣، ٥١، ٥٣.

(٣) وهو الخط الذي استخدمه الوراقون في النسخ محققاً جاريا على أصول محرّرة وثابتة، وليس عادياً دارجاً.

(٤) الورّاق: إما تاجر الورق أو الناسخ عليه أو كلاهما «ابن خلدون: المقدمة ٢٠/١ وما بعدها».

(٥) د. ابراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ٦٢-٦٦.

(٦) ابن النديم: الفهرست ٧.

(٧) وأبو الفرج معاصر لصاحب الفهرست.

(٨) معرض دار الكتب المصرية، رقم ١٣٩ مصاحف.

(٩) معرض دار الكتب المصرية، رقم ٥٠ مصاحف.

ويستلفت النظر ان المصاحف التي ينسبها «مورتز» إلى القرن الأول والقرن الثاني والقرن الثالث للهجرة كلها بالخط الكوفي.

ولسنا نريد أن نبالغ في الاعتقاد بأن الخط الكوفي كان الخط الوحيد الذي استعمل لكتابة المصاحف الأولى، وهو الذي ظل أكثر الخطوط شيوعاً في كتابة المصاحف حتى تنوّعت الأقلام وظهرت أنواع أخرى من «الأقلام الثقال» في العصر العباسي... ولكن هذا الخط القديم[1] بقي الخط المفضل لكتابة القرآن.

ومع كثرة المصاحف المكتوبة بالخط الكوفي، فقد بات من المستحيل وجود مصحف كوفي كامل، وكل ما يستطيع أصحاب «المجموعات» أن يفخروا به في هذا المجال إنما هو شتات من أوراق مصحف واحد، أو من مصاحف مختلفة.

على أن هناك مصاحف ممهورة باسم «علي بن أبي طالب» أو هي منسوبة إليه يذكرها زاره Sarra نقلاً عن مورييه J. Morier بعضها محفوظ في مشهد أردبيل، وبعضها في المتحف الوطني في طهران، وبعضها في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، ومكتبة الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف، والبعض في المتحف البريطاني، والقسم الهندي في متحف ساوث كنزنجتون، ونسبة هذه المصاحف إلى «علي» أمر مشكوك فيه كل الشك، ويغلب أن تكون هذه النسبة مدخولة على تلك المصاحف، ويقال – من قبيل ذلك – أن الملك العزيز البويهي (٤١٥هـ/١٠٢٠م) قدم إلى وزيره نصر الدولة نسخة من القرآن الكريم مكتوبة بخط علي بن أبي طالب[2] عليه السلام.

وشاعت هذه المصاحف المدخولة قرابة نهاية القرن التاسع الميلادي، كتبت بالخط الكوفي الثقيل إمعاناً في تزويرها، وأخليت عن عمد من النقط والشكل إيهاماً بالقدم[3].

ومن أهم الخطوط التي كتبت بها المصاحف (الخط الكوفي المغربي) والمقصود به خطوط العالم الاسلامي في شمال افريقية والاندلس.

ولهذا الخط صفات واضحة تجعله أقرب إلى ثلث المصاحف ونسخها منه إلى الخط الكوفي المعروف.

ومنذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي بطل استخدام الخط الكوفي – بأنواعه وأشكاله – في كتابة المصاحف، وحلَّ محله الثلث والنسخ، في شمال الشام أو شمال العراق وآسيا الصغرى، واستخدم الفرس خط النسخ إلى جانب الفارسي والكوفي، وزادت العناية بالتذهيب والتجليد وزخرفة فواتح الكتاب ورؤوس السور.

ومنذ ذلك التأريخ سقط الخط الكوفي من عداد الخطوط المستعملة، وأهملت دراسته بزيادة العناية بتجويد الخطوط الأخرى، ولم تدركه نهضة الخط في تركيا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، فلم يعن به أحد من أمثال حمد الله مصطفى المعروف بقبلة الخطاطين في آسيا الصغرى

(١) ابن النديم: الفهرست ٧.

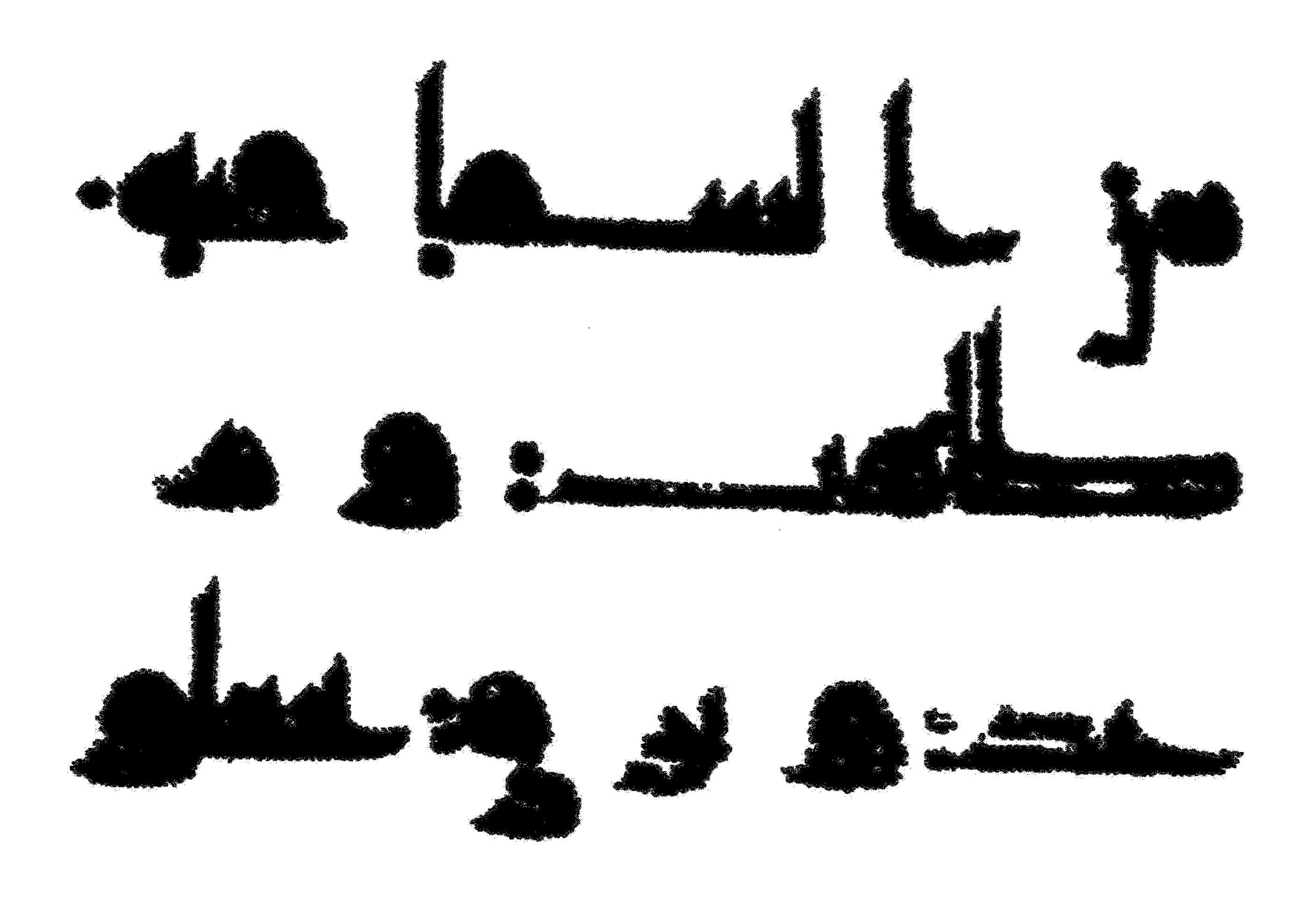
(٢) Pope S.P.A 11, P 1718.

(٣) د، ابراهيم جمعة: ن.م ٦٧ – ٧١.

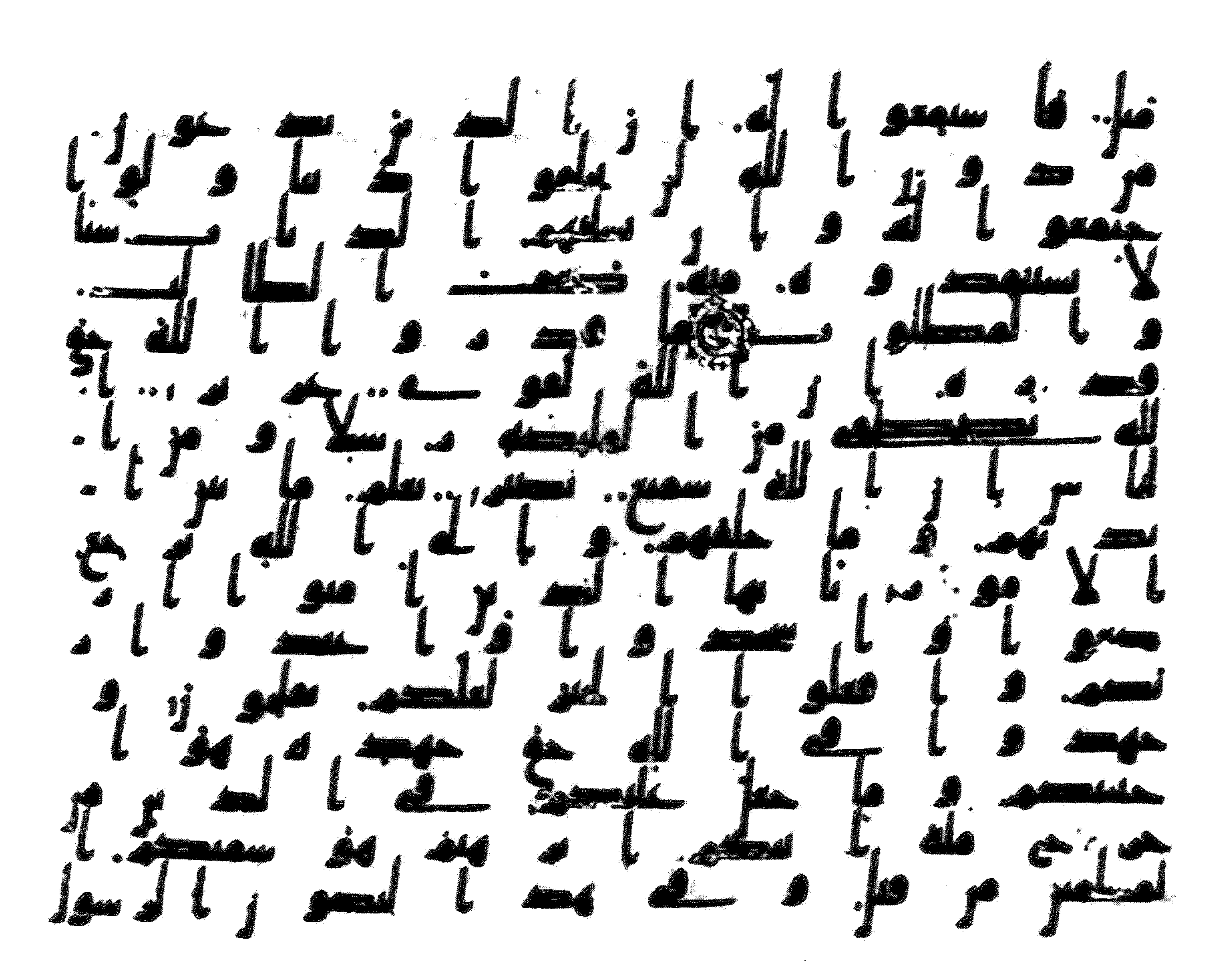
(٩٠٠هـ /١٤٩٤م) ولا تلميذه الحافظ عثمان الذي حفظ أسرار الصناعة الخطية عن أستاذه حمد الله (١٠٨٣ ـ ١١١٠هـ) والذي أجاد الثلث والنسخ إلى درجة فائقة، والذي يعزى فضل تشجيعه إلى الوزير العثماني مصطفى كوبريلي زاده[1].

وقد انشئت في الديار المصرية (مدرسة تحسين الخطوط) وقد اسهمت اسهاماً فاعلاً في بعث دراسة الخطوط وتحسينها من جديد.

(١) ن.م ٧١ ـ ٧٤.

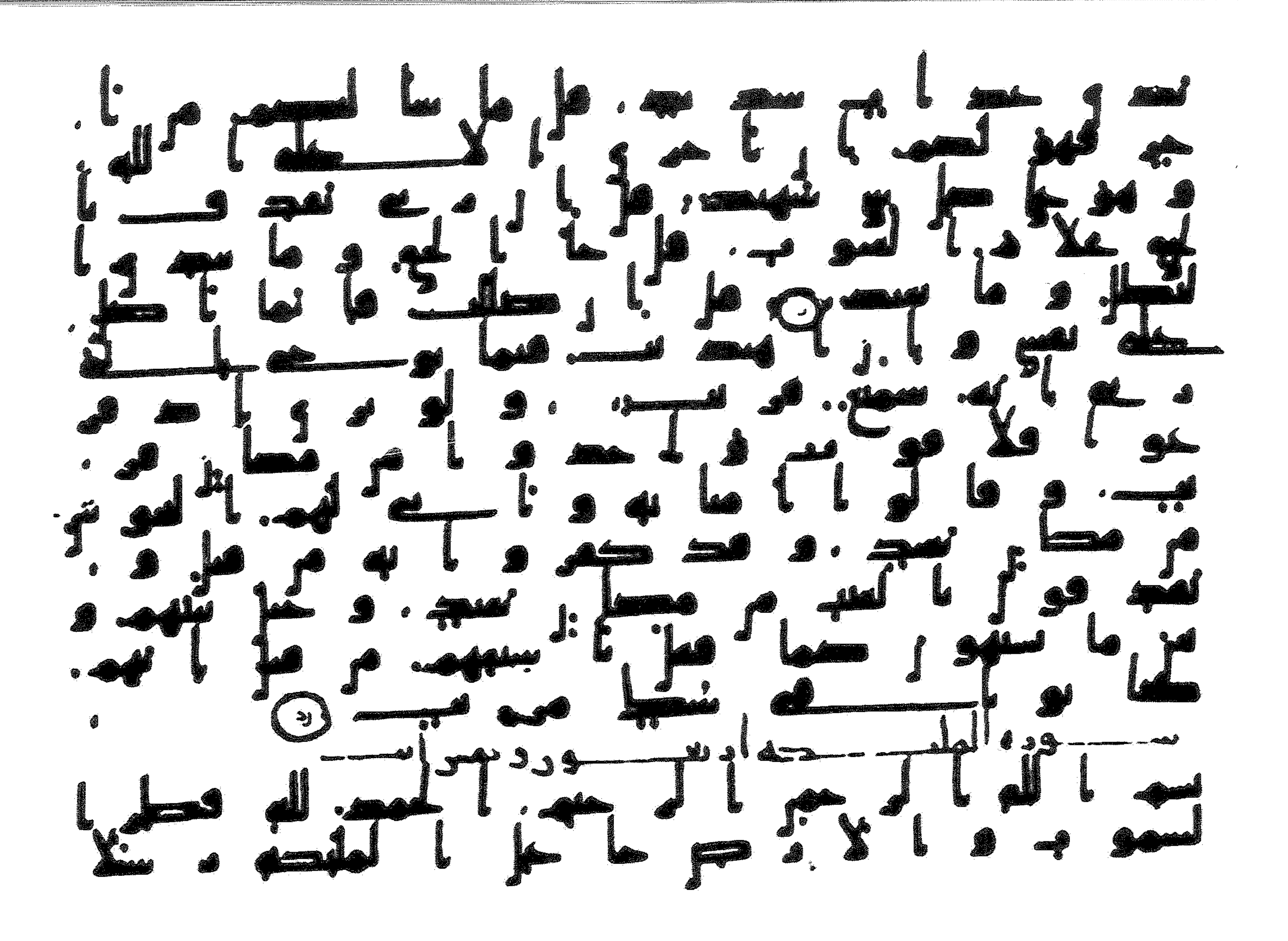


صفحة من القرآن الكريم بخط كوفي مبكر، منسوبة للخليفة أبي بكر الصديق (رض) أو في عهده تتضمن الآية ١٨ من سورة البقرة نشرها البروفسور كراجي شيراتوري عميد جامعة طوكيو في كتابة (الشرق الأوسط) طبع اليابان

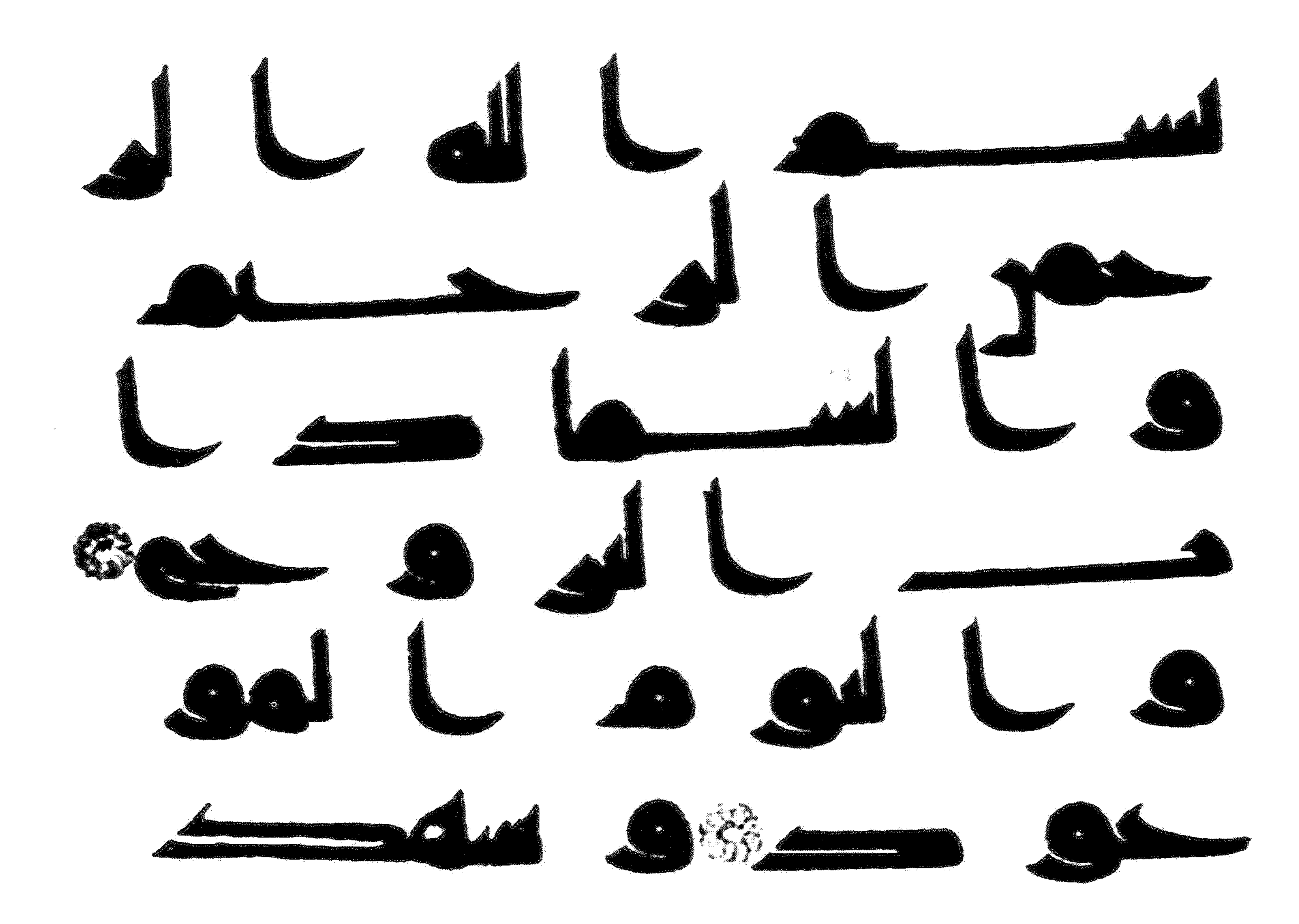


صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي. إشتراها العالم اللغوي الدنماركي «فردريك كرستين فون هاون» من القاهرة عام ١٧٦١، أو ١٧٦٢ والذي توفى عام ١٧٦٣ في اليمن وقد جلب أعوانه هذه المخطوطة إلى الدنمارك وسلمها الجغرافي كارستن إلى الملك كريستيان السابع. وحفظت في القصر الملكي حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي ثم نقلت بعد ذلك إلى قسم الأثنوغرافيا في المتحف الوطني الدنماركي وكما جاء في شرح كرستين نيرن في كتابه اللوحات التبشيرية في (البلدان العربية) كوبنهاغن - ١٧٧٢ فإن المخطوطة عبارة عن صفحة من القرآن الكريم كتبها الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، والتي حفظت في الأزهر في القاهرة خلال الفترة السابقة.

حجم المخطوطة ٢٥ × ٣٢سم تتضمن الآيات ٧٣ ـ ٧٨ من سورة الحج، وهذه هي المخطوطة الوحيدة في الدنمارك بالخط الكوفي



صفحة من مصحف تنسب كتابته إلى الخليفة عثمان بن عفان (رض)، أو ما كتب في عهده للامصار، بخط كوفي فيه فواصل الآيات والسور ونقط التنوين، ونقط حرف الشين تتضمن الآيات ٤٦ ـ ٥٤ من سورة سبأ والآية الأولى من سورة فاطر (محفوظة في متحف طوب قبو فرع الامانات المقدسة)



صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من المصحف المنسوبة كتابته إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. الأصل محفوظ في خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف، وقد تضمنت الآيات ١ ـ ٣ سورة البروج



صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. الأصل محفوظ في خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف. وقد تضمنت الآيات ٧٤ ـ ٧٥ من سورة النساء

صفحة من القرآن الكريم على رق الغزال بالخط الكوفي من نفس المصحف
الذي تنسب كتابته إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
الأصل محفوظ في مكتبة المتحف العراقي - المخطوطات برقم ١٩٣،
تتضمن الآيات ٢٦ ـ ٢٨ من سورة الأحقاف

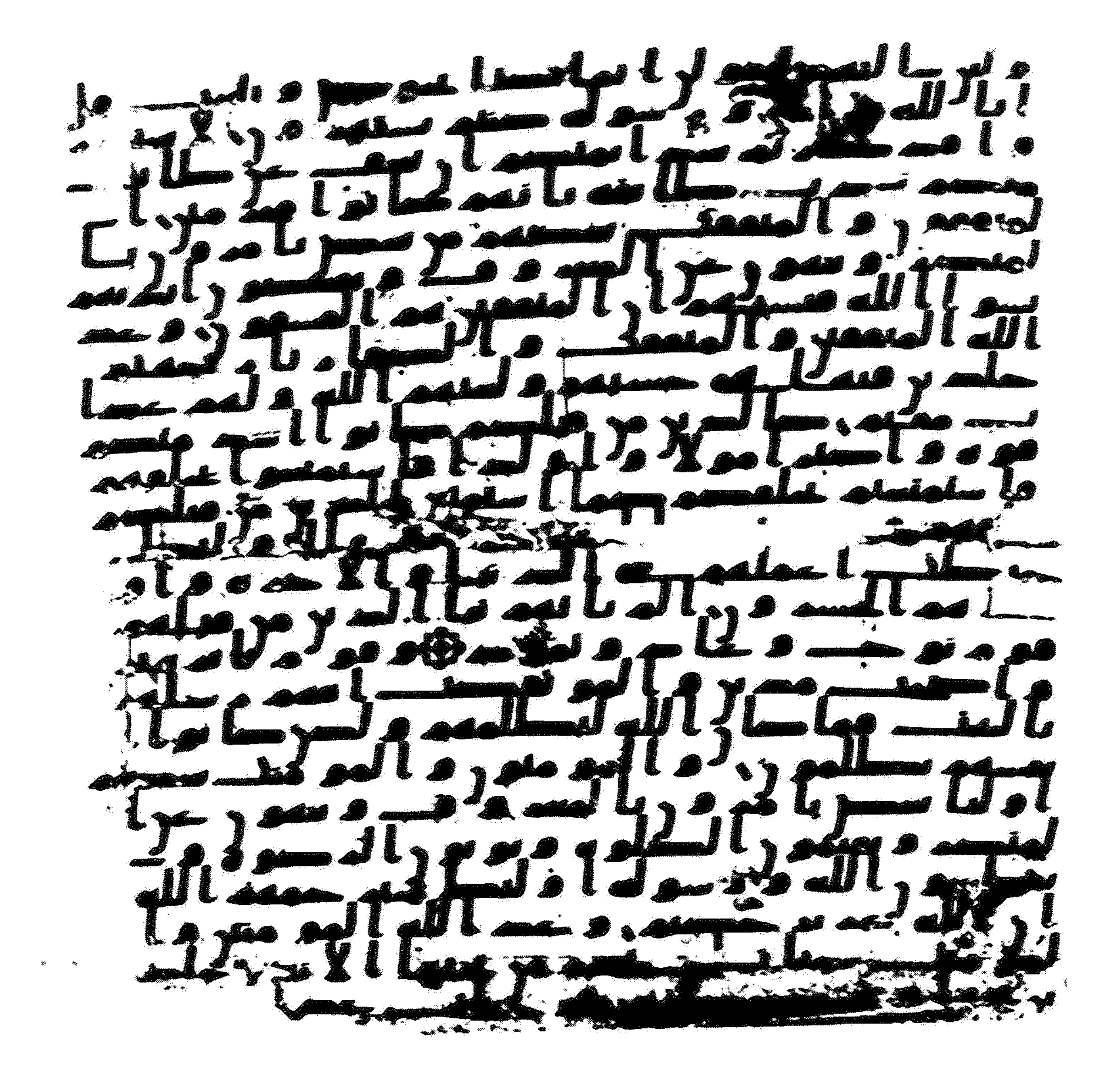


ورقة من المصحف المنسوب إلى الامام علي بن أبي طالب

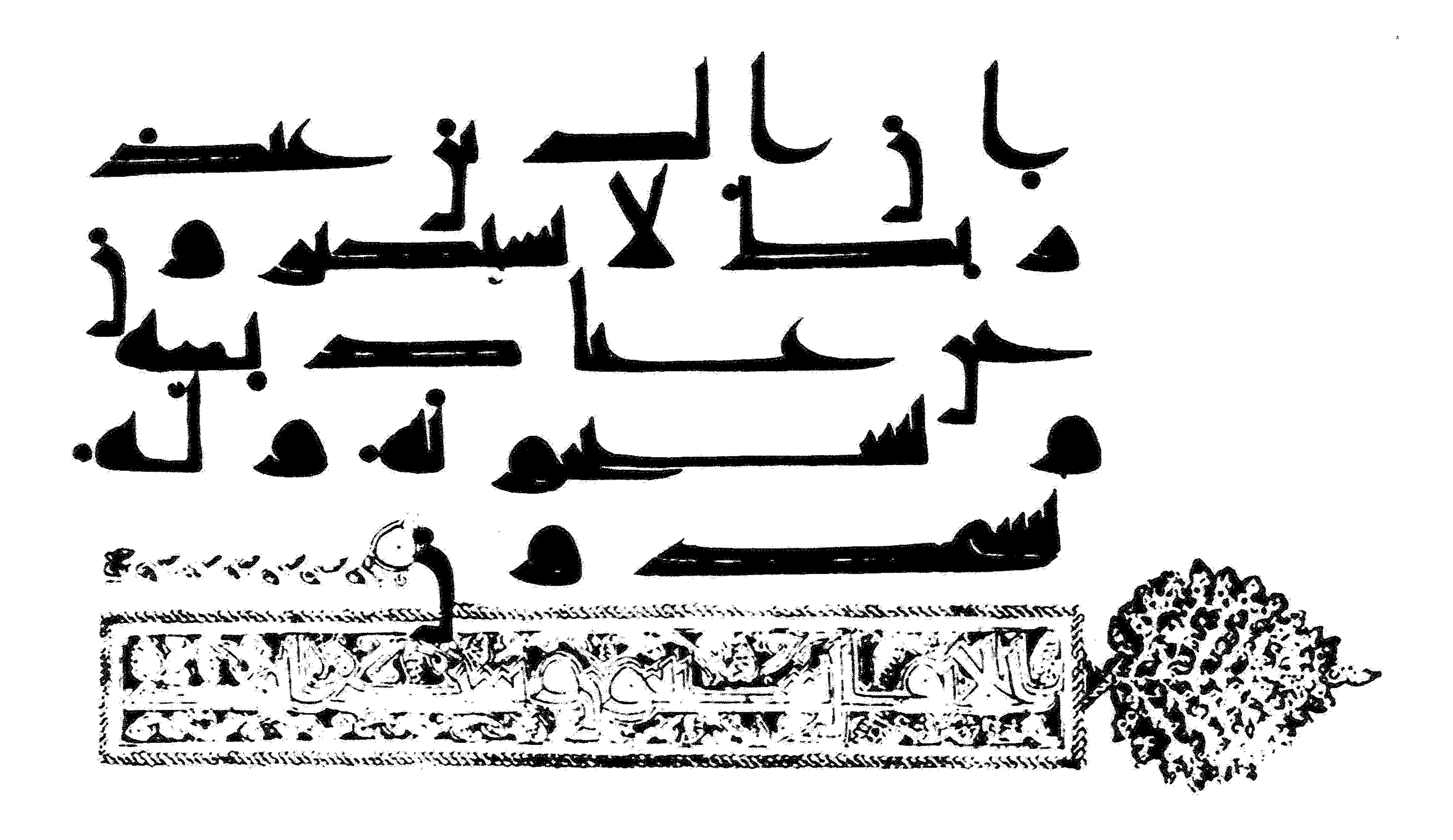
صفحة من المصحف المنسوب خطه إلى الامام الحسين بن علي بن أبي
طالب عليه السلام. المستشهد سنة ٦١هـ ــ ٦٨٠م
تتضمن الآيات ٥٩ - ٦٠ من سورة مريم
الأصل محفوظ في المشهد الرضوي

صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته للامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام المتوفى سنة ٩٤هـ
الأصل محفوظ في خزانة الروضة العباسية ـ كربلاء
وهي تتضمن الآيات ٤١-٤٥ من سورة الأنفال

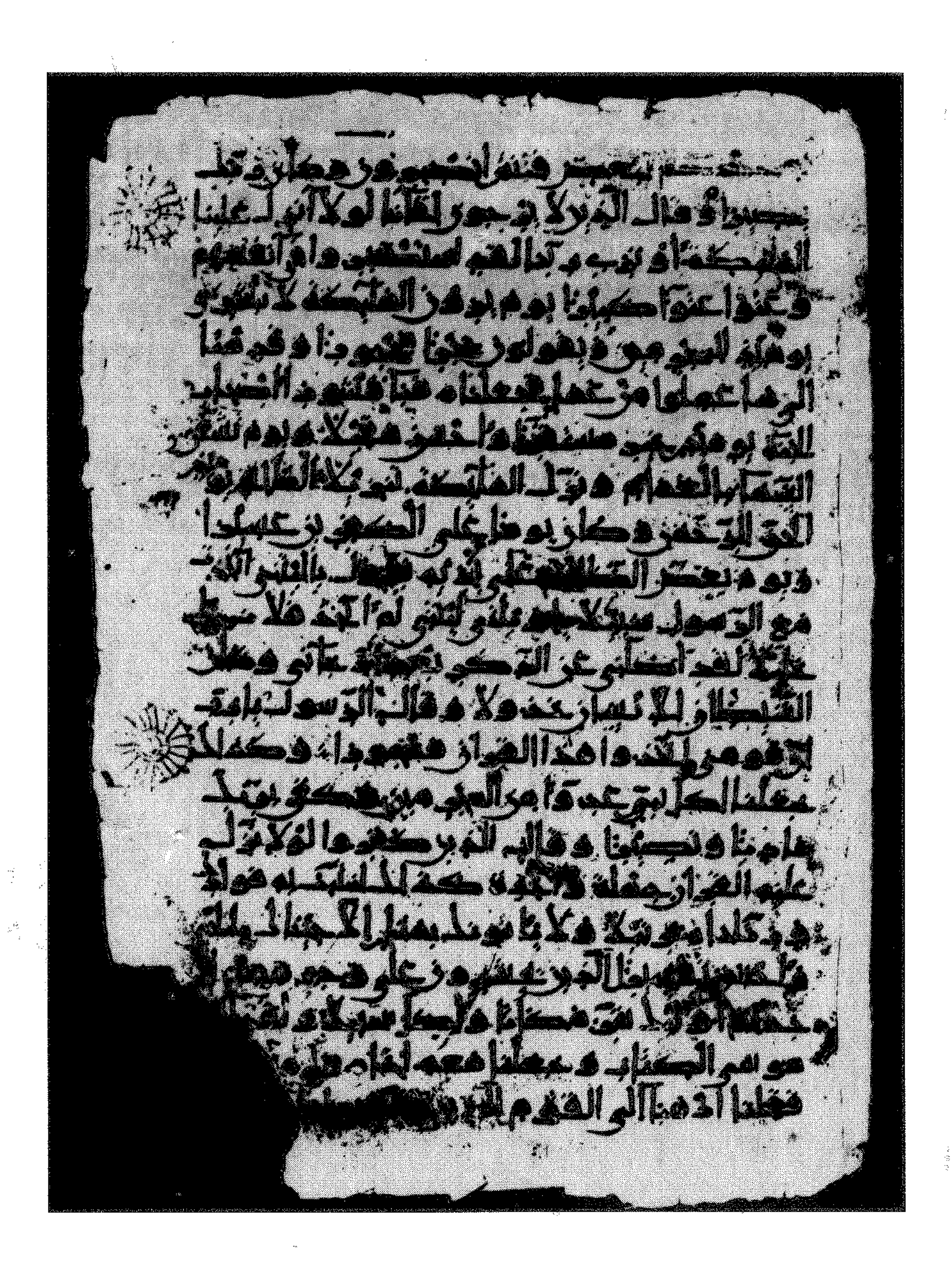
صفحة من القرآن الكريم المنسوب خطه إلى الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٥هـ
تضمن الآية ١١٠ من سورة الكهف.



صفحة من القرآن الكريم كتبت على الرق بالمداد الأسود بالخط الكوفي البسيط. تتضمن الآيات ٦٥ ـ ٧٢ من سورة التوبة ترقى هذه الصفحة إلى أواخر القرن الأول أو مطلع القرن الثاني الهجري. الأصل محفوظ في المتحف العراقي - بغداد

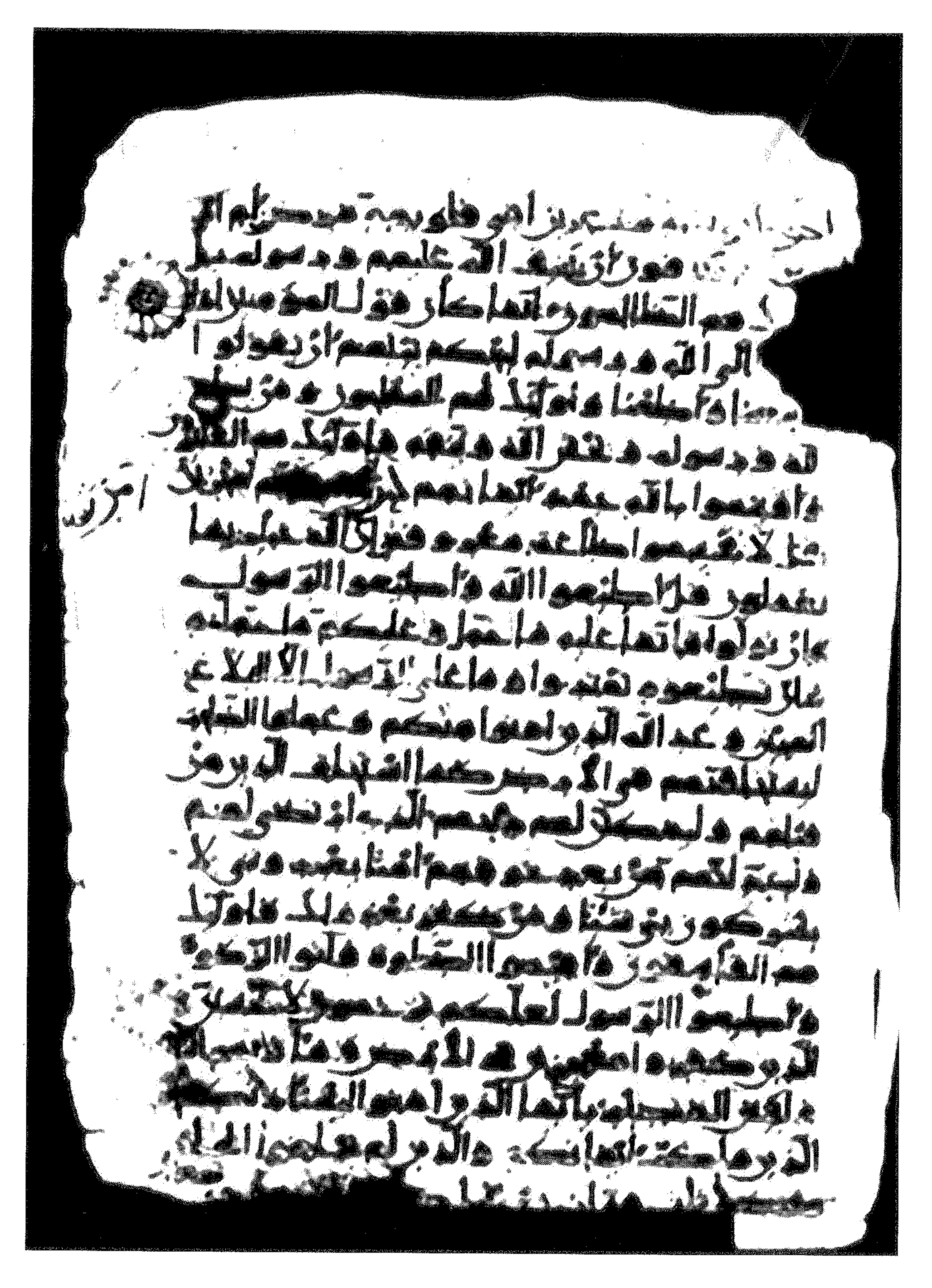


صفحة من القرآن الكريم بخط كوفي من القرن الثاني الهجري تتضمن الآية ٢٠٦ من سورة الأعراف



صفحة من القرآن الكريم من القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري بالخط الكوفي في بداية التنقيط. حركات الإعراب والاعجام ليست من نفس الفترة

تتضمن الآيات ٢٠ ـ ٣٦ من سورة الفرقان



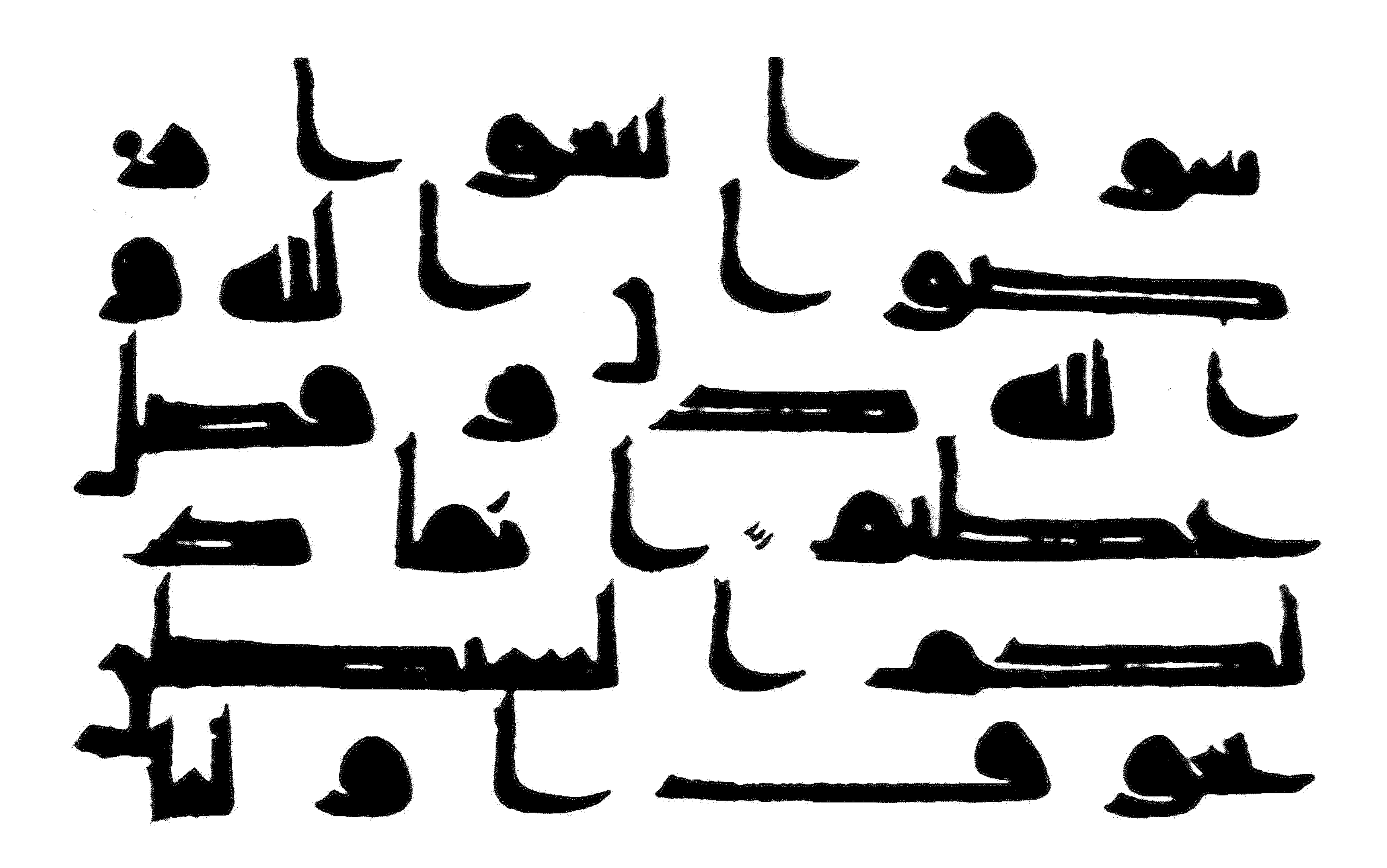
صفحة من القرآن الكريم من القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري بالخط الكوفي في بداية التنقيط. حركات الإعراب والاعجام ليست من نفس الفترة

تتضمن الآيات ٤٩ ـ ٥٧ من سورة النور

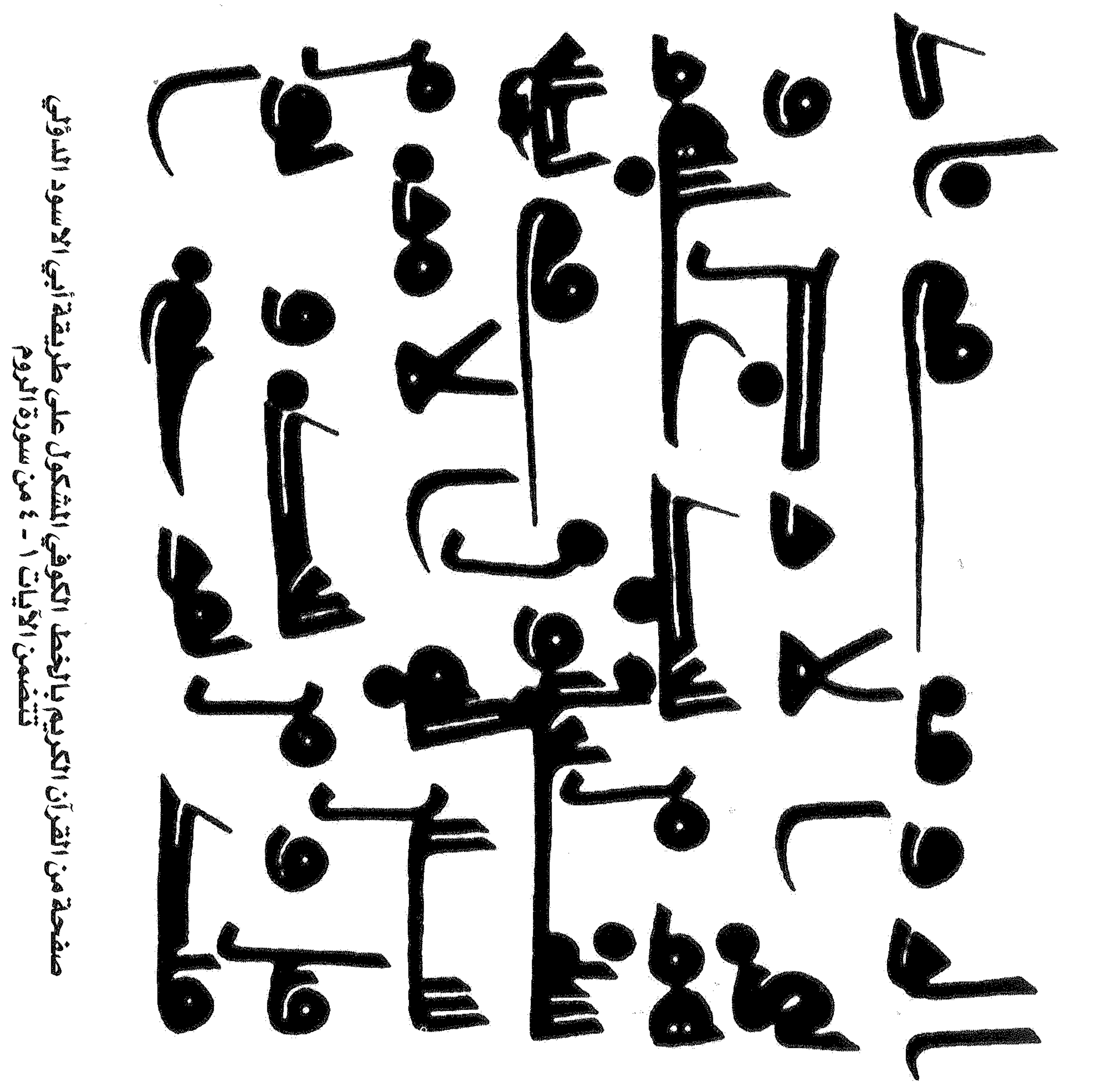
الأصل محفوظ في المتحف العراقي ـ بغداد



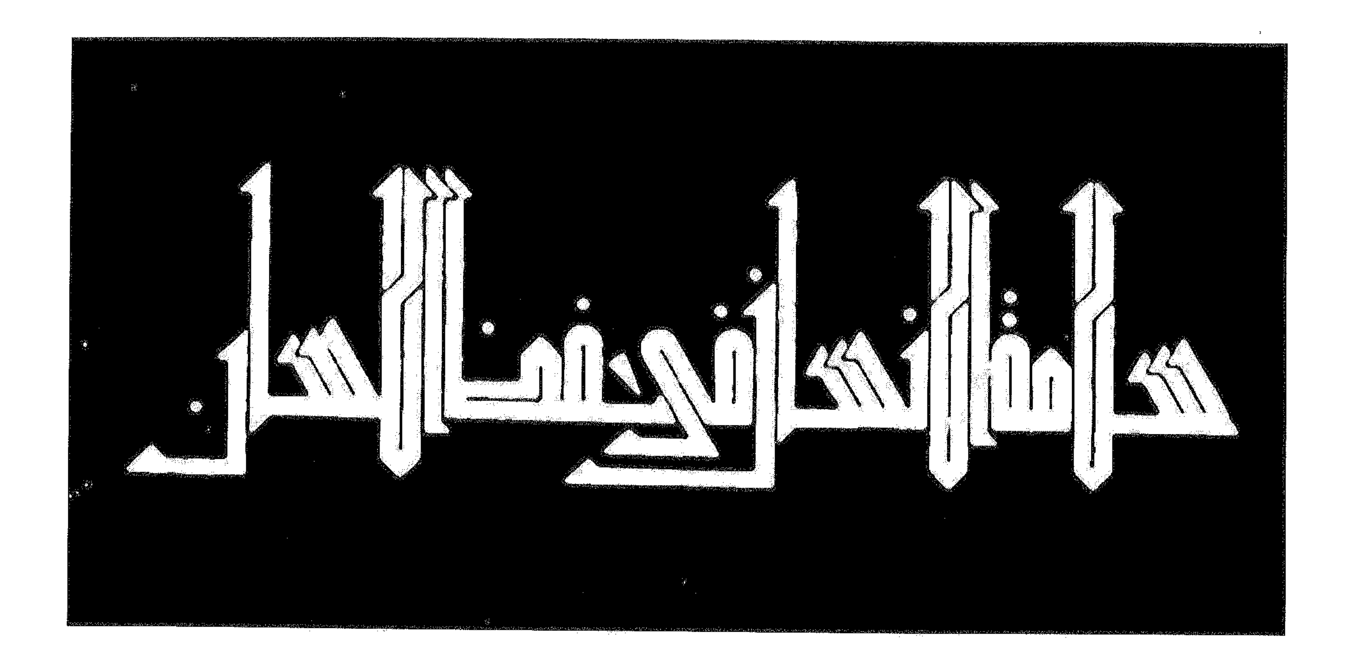
ورقة من مصحف كتب على الرق بخط كوفي منقوط يعود للقرن الثالث الهجري الأصل محفوظ في خزانة أمانة أحمد الثالث١٨٤
استانبول١٨٤ برقم٢٠٨ الآيات ٢٩ ـ ٣٠ من سورة البقرة



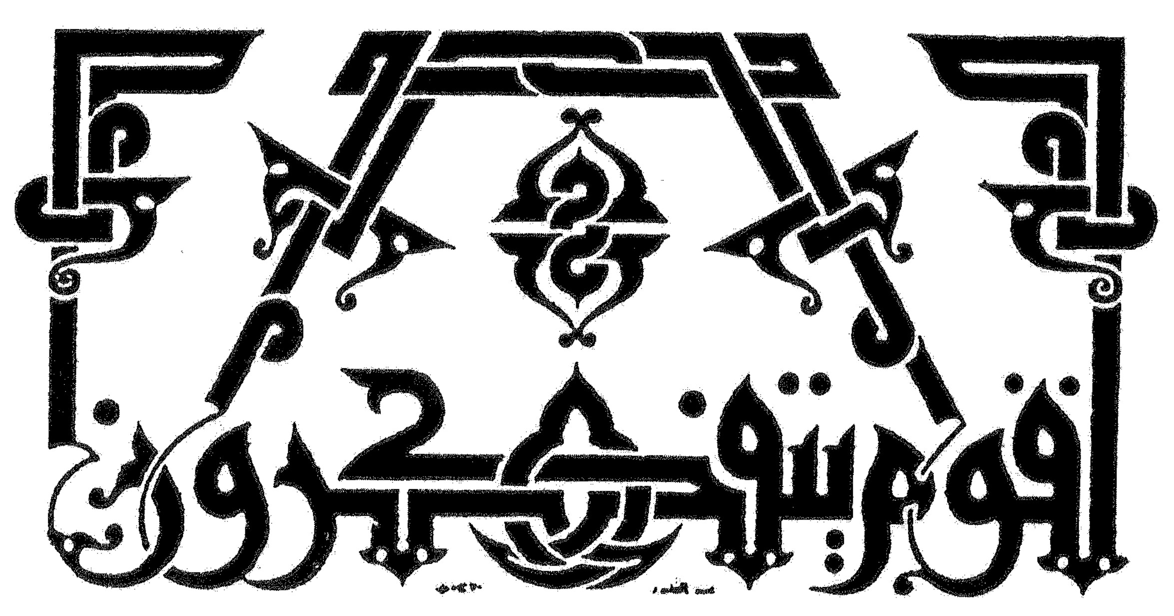
صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي القديم على الرق، القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي (المكتبة العامة ـ افغانستان) تتضمن الآيات ١٧٤ ـ ١٧٥ سورة آل عمران



صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي المشكول على طريقة أبي الأسود الدؤلي تتضمن الآيات ١ - ٤ من سورة الروم

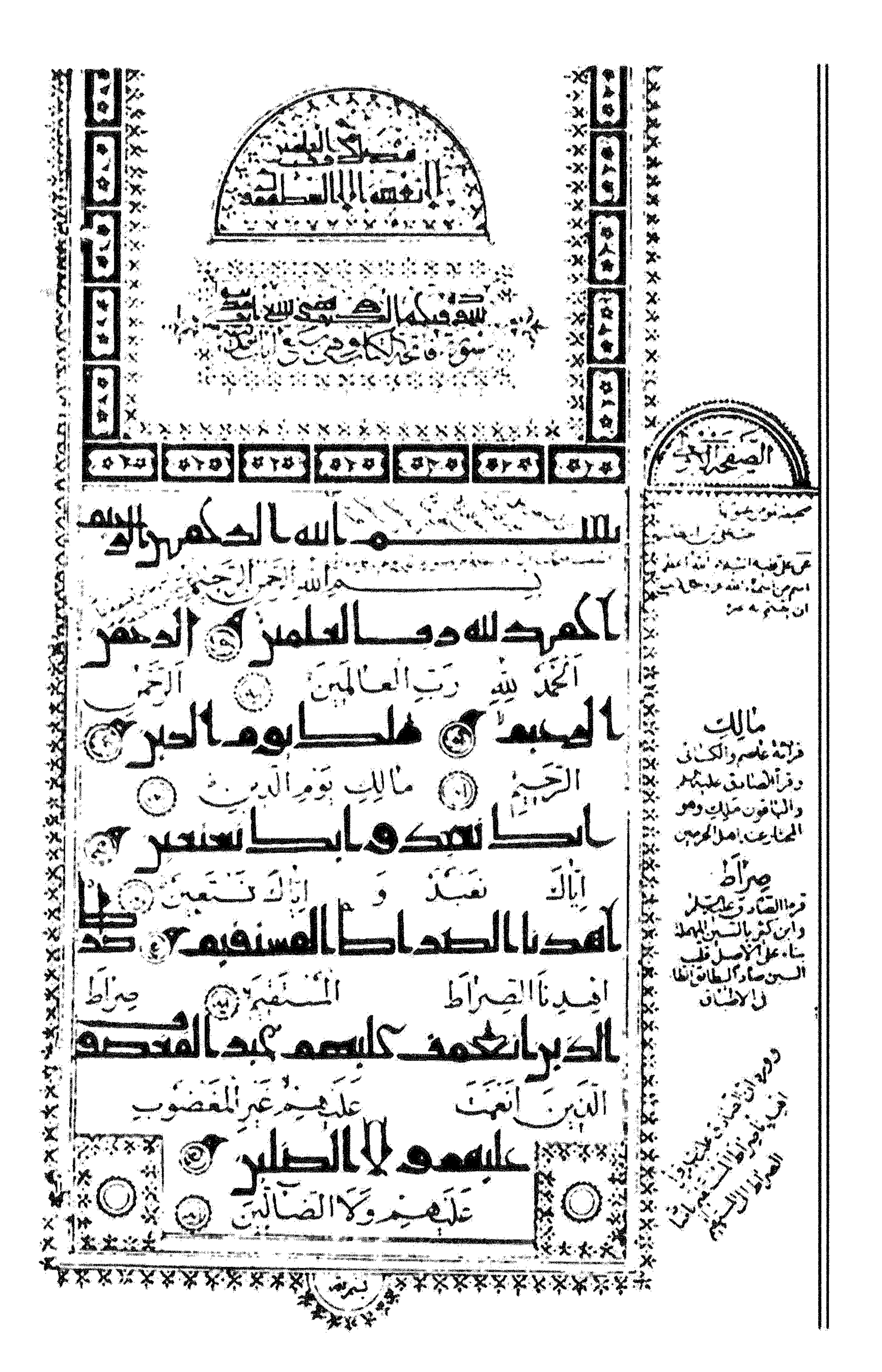


لوحة بخط كوفي متلاصق من صنع تركي نصها: «سلامة الانسان في حفظ اللسان»

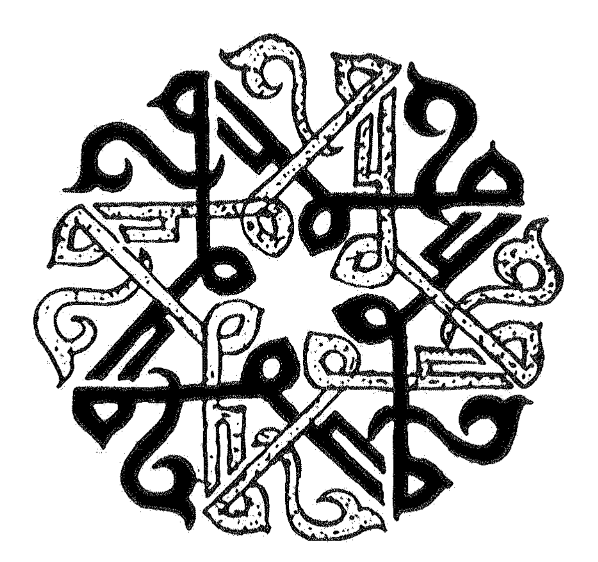


«لقوم يتفكرون» بالخط الكوفي المضفور
كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر سنة ١٣٧٠ هـ

صفحة من المصحف الشريف بخط كوفي تتضمن الآيات ٢٣ - ٣٤ من سورة الإسراء
الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية / مجمع اللغة العربية / دمشق. سوريا



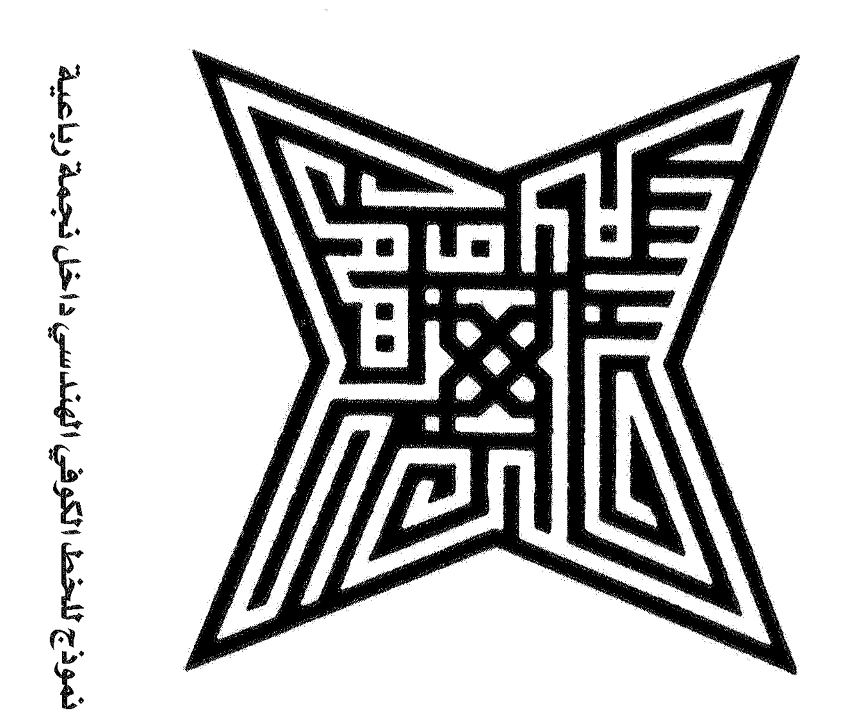
فاتحة الكتاب من مصحف نادر كتبت بالخطين الكوفي والنسخي بيد زين العابدين الشريف الصفوي بدأ بكتابة المصحف سنة ١٣١٢ وانتهى في سنة ١٣٢٣ في عهد مظفر شاه قاجار في ايران



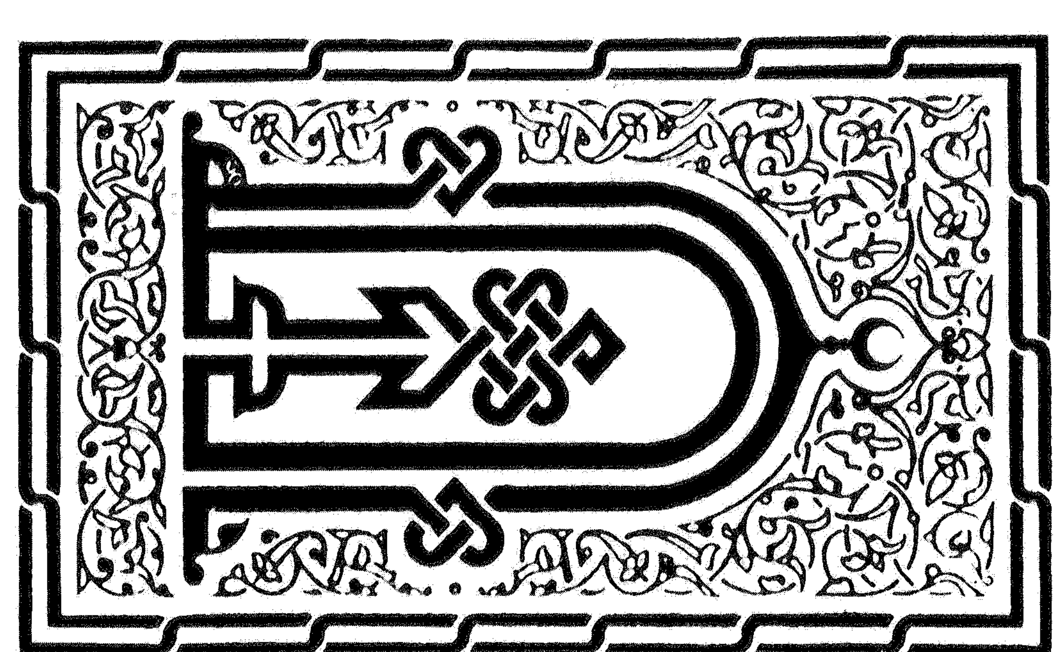
كتابة كوفية زخرفية علي هيئة دائرية. في مركزها نجمة مثمنة تضم ثمانية اسماء للنبي «محمد» ص. تبدأ قرائتها من محيط الدائرة.



نموذج كتابة بخط كوفي زخرفي في دائرة تتوسطها نجمة خماسية نصها: (العلم نعم الشرف). من كتابات يوسف احمد المصري.



نموذج للخط الكوفي الهندسي داخل نجمة رباعية



كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر عبد الله
"إسم الجلالة" بالخط الكوفي المضفور



الآية ١٩ من سورة النمل بالخط الكوفي المضفور المزهر
كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر سنة ١٣٦٥ هـ

(٢) (١)

شكل ٣٢١ - نماذج كتابات كوفية زخرفية بداخل دوائر، نصوصها مكررة بتناظر متعاكس وهي: (١): الملك لله وحده. (٢): الله ثقتي ورجائي. من كتابات هاشم محمد البغدادي.



ورقة من مصحف تطوان بين فيه فواصل الآيات وعلامات الاعشار والدوائر الزخرفية. ومبين فيه: العنوان بالخط الكوفي وكتابة البسملة والسورة بخط أندلسي من القرن الثامن الهجري - غرناطة.

أبجديات متنوعة للخط الكوفي - مستخلصة مما تقدم من النقوش التذكارية



تحليل أبجدي لنقش ٧١هـ كما أثبته الهواري

بسم الله الرحمن الرحيم

أبجدية مستخلصة من النقش الشاهدي المؤرخ ١٧٤ هـ رقم ٤٥٢١ في المتحف الاسلامي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أبجدية مستخلصة من النقش المؤرخ ٢١٣هـ - رقم ٣٠٠٣ في سجلات المتحف الاسلامي بالقاهرة

نموذج حروف الابجدية المفردة بالخط الكوفي - السوري - من الكتاب المسمى «شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام» لأبي بكر أحمد بن وحشية النبطي المتوفى سنة ٣٢٢هـ من نسخة كتبت سنة ٤١٣ هـ، ثم نسخت سنة ١١٦٦هـ: المتحف البريطاني رقم: 440 H17 .

نماذج كتابة حروف الالفباء من الالف إلى الياء على مختلف الاشكال أفراداً وتركيباً بخط كوفي ايراني متأخر من نسخة مصحف مختومة بختم شاه مظفر الدين قاجار، وفيها بعض نماذج من كلمات القرآن الكريم وغير ذلك



نموذج الحروف الكوفية من الألف إلى الياء بخط كوفي مبسط وموّرق ومعشق مما كتب في مساجد البلاد الاسلامية بأشكال مختلفة لحروف متفرقة كتبها محمد عبد القادر بمدرسة تحسين الخطوط في القاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إتحاد أساتذة الرسم في الفنون الاسلامية:

د. زكي محمد حسن.

٢- أخبار الزمان:

أبو الحسن، علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ)

٣- أصل الخط العربي وتأريخ تطوّره إلى ما قبل الإسلام:

خليل يحيى نامي.

٤- أصل الخط العربي تطوّره حتى نهاية العصر الأموي:

سهيلة ياسين الجبوري – ط بغداد ١٩٧٧.

٥- أصول الخط العربي:

كامل سلمان الجبوري

ط بيروت ١٤١٩هـ٢٠١ ١٩٩٩م.

٦- الأعلام:

خير الدين الزركلي

ط ٢٠١٣ بيروت ١٩٦٩م

٧- بدائع الخط العربي:

ناجي زين الدين المصرف.

٨- البلدان: لليعقوبي.

٩- بين الحبشة والعرب:

عبد المجيد عابدين.

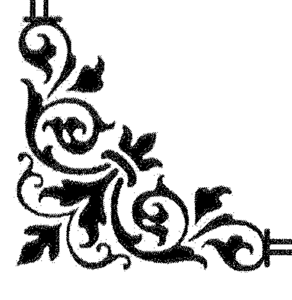
١٠- تأريخ الخط العربي وآدابه:

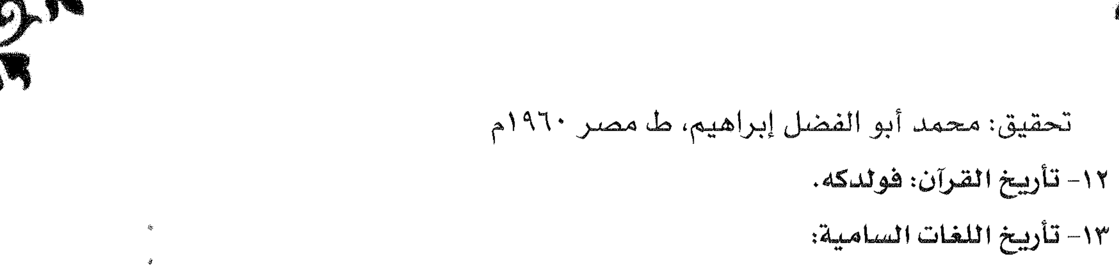
الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط

مط التجارية – مصر ١٩٣٩م

١١- تأريخ الطبري:

أبو جعفر، محمد بن الطبري (ت ٣١٠هـ)





تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مصر ١٩٦٠م

١٢- تأريخ القرآن: فولدكه.

١٣- تأريخ اللغات السامية:

إسرائيل ولفنستون

١٤- تخطيط مدينة الكوفة:

د. كاظم الجنابي، ط دار الحرية - بغداد

١٥- التنبيه والأشراف:

أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٥هـ)

١٦- جمالية الخط الكوفي:

حسن قاسم حبش - ط بغداد ١٩٨٦م

١٧- جمهرة اللغة:

لابن دريد

١٨- حروف الهجاء:

أنيس فريحة

١٩- الحياة الإجتماعية والإقتصادية في الكوفة:

د. محمد حسين الزبيدي، ط مصر.

٢٠- خطط الكوفة وشرح خريطتها:

للمستشرق الفرنسي: لويس ماسينيون،

شرح وتحقيق: كامل سلمان الجبوري ط النجف.

٢١- الخط العربي:

د. عبد العزيز حميد صالح وآخرين

ط بغداد ١٩٩٠م

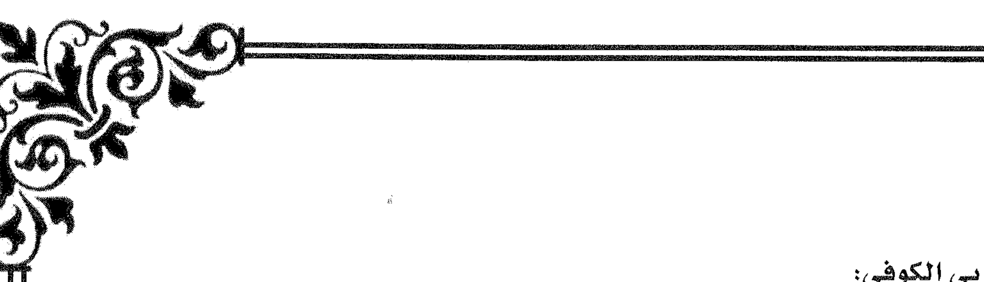
٢٢- الخط العربي:

زكي صالح - ط مصر ١٩٨٣م

٢٣- الخط العربي الإسلامي:

تركي عطية الجبوري، ط بيروت.





٢٤- الخط العربي الكوفي:

حسن قاسم حبش

ط بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٢٥- الخط العربي، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه:

د. اميل يعقوب - طرابلس - لبنان

٢٦- الخط الكوفي:

أحمد يوسف

ط مصر

٢٧- الخط المسماري واللغة الأكدية:

د. فاضل عبد الواحد علي - مجلة كلية الأداب - بغداد/ مج ٣٢ ص١٩٤.

٢٨- دراسة في تطوّر الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة:

د. إبراهيم جمعة

ط مصر ١٩٦٩م

٢٩- رحلة كارستن نيبور للعراق عام ١٧٧٨م

مجلة سومر - بغداد ج١١/٢

٣٠- رسالة الخط العربي:

للشيخ أحمد رضا،

تحقيق: د. نزار رضا ط بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣١- الروم:

أسد رستم

٣٢- السيرة الحلبية: المعروفة بإنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون.

علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي (ت ١٠٤٤هـ)

مط مصطفى محمد - مصر

٣٣- سيناء، أرض الفردوس:

محمد عبد المقصود عبد الرحيم - مجلة الفيصل السعودية/١٩٨٦

٣٤- الشرق الأوسط:

كراجي شيراتوري - ط اليابان - طوكيو.

٣٥- صبح الأعشى في صناعة الأنشا:

أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت ٨٢١هـ)

ط القاهرة ١٩٦٣م

٣٦- الطبقات الكبرى:

محمد بن سعد الزهري الواقدي (ت ٢٣٠هـ)

باعتناء: أدوارد سمو

ط ليدن ١٣٢١هـ، ثم ط دار صادر - دار بيروت ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م

٣٧- العربية، نشأتها وتطوّرها، مشكلاتها:

د. إبراهيم جمعة

٣٨- فتوح البلدان:

البلاذري

٣٩- فتوح مصر

ابن عبد الحكم

٤٠- فجر الإسلام

أحمد أمين

٤١- الفنون الإيرانية في العصر الاسلامي:

زكي محمد حسن

ط القاهرة ١٩٤٦م

٤٢- الفهرست:

أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ)

ط ليبزك ١٨٧١م

٤٣- قصة الكتابة العربية:

د. إبراهيم جمعة.

٤٤- قواعد الخط العربي:

هاشم محمد البغدادي، الخطاط - ط بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٤٥- الكامل في التأريخ:

أبو الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)

ط دار صادر - بيروت ١٩٦٥م

٤٦- كتاب الكتاب:

ابن درستويه

٤٧- محاضرات في الفن الإسلامي لسنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥

زكي محمد حسن

٤٨- المدخل إلى تأريخ الحضارة العربية:

ناجي معروف

٤٩- المدخل إلى تأريخ اللغات الجزرية:

سامي سعيد الأحمد

٥٠- مصادر الشعر الجاهلي:

ناصر الدين الأسد

٥١- مصر في عهد الإسلام:

محمود عكوش.

٥٢- مصور الخط العربي:

ناجي زين الدين المصرف - ط٢، بغداد ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

٥٣- المطالع النصرية للمطابع المصرية:

ط٢/١٢٧٥هـ

٥٤- معجم البلدان:

أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)

ط دار صادر - بيروت

٥٥- المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام:

د. جواد علي

ط بغداد ١٩٥٦

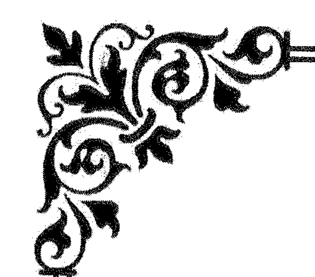
٥٦- المقدمة:

أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)

مط مصطفى محمد - مصر

٥٧- من الساميين إلى العرب:

وهيبة الشيخ نسيب الخازن



٥٨- **منشأ الخط العربي وتطوّره:**

ناصر النقشبندي - مج سومر البغدادية ١٢٩/١٩٤٧ وما بعدها.

٥٩- **موسوعة الخط العربي:**

ناجي زين الدين المصرف - ط بغداد ١٩٨٤ - ١٩٩٠م

٦٠- **موسوعة الخط العربي: ج١ - ٨**

كامل سلمان الجبوري

ط بيروت ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م

٦١- **نشأة الخط العربي وتطوّره:**

أبو الفرج العش، مجلة الحوليات الأثرية السورية - ١٩٧٣م ص٥٩.

٦٢- **نشأة الخط العربي وتطوره:**

محمود شكر الجبوري - ط بغداد ١٩٧٤م

٦٣- **الوزراء والكتّاب:**

أبو عبد الله، محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهيشاوي (ت ٣٣١هـ)

تحقيق: مصطفى السقا وجماعته - ط البابي الحلبي - مصر ١٩٣٨م

٦٤- **وثائق نادرة من التراث الإسلامي:**

كامل سلمان الجبوري

ط بغداد، ثم ط٢ - بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م



فهرس الموضوعات



